

الدور السياسي للعلماء والأعيان وشوخ الحرف في مدينة طرابلس الشام (1840-1914)

اطروحة أعدها

حسين حسن الدهيبي

لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد علي القوزي

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

رئيس مجلس قسم التاريخ في جامعع بيروت العربية

قسم: التاريخ

كلية : العلوم الانسانية

2016

الإهداء

إلى ليمون طرابلس فيحائها

إلى رجالاتها الأبية المعطاءة

إلى علمائها الأفاضل الكرام

إلى طوائفها الحرفية التي حافظت على تراثها

إلى كل من سعى في تجديد بنائها السياسي

إلى روح والدي الحبيب الذي غرس في نفسي قيم المحبة والعطاء

إلى كل من ساهم من أحبة سابقين ومعاصرين في هذا العمل

جزاهم الله خيرًا.

أهدي هؤلاء جميعًا أطروحتي هذه ...

حسين حسن الدهيبي

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله على توفيقه وإحسانه, الحمد لله على فضله وإنعامه, الحمد لله على جوده وكرمه, الحمد لله حمدًا يوافي نعمه, ويكافئ مزيده, والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلقه وخاتم انبيائه ورسله, وعلى آله وأصحابه, ومن سلك منهجه واقتفى أثره.

أما بعد, فعملًا بقوله ﷺ : **"من لا يشكر الناس لم يشكر الله"** أقدم شكري وجزيل امتناني وفائق تقديري واحترامي, لكل من منحني من وقته الثمين, وأفادني بعمله الغزير, وتوجهاته القيمة, وملاحظاته الصائبة.

وأخص بالذكر أستاذي القدير **الأستاذ الدكتور محمد علي القوزي**, الذي تعهدني بالرعاية والتوجيه, فكان نعم الموجه والمربي, لازمني مدة هذه الأطروحة, تقويمًا وتوجيهًا, فله مني الشكر والتقدير, وجزاه الله تعالى خير الجزاء, إنه سميع مجيب.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي **الأستاذ الدكتور حسان الحلاق**.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي **الدكتور** فاروق حبلص

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي **الدكتور** طارق قاسم

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي **الدكتور** خالد الكردي

فكانوا جميعًا نِعمَ الموجهين والمرشدين, وأسأله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد, إنه سميع مجيب, وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومعلمنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرً

بيروت في 1 – 6 - 2016 **حسين حسن الدهيبي**

المقدمة

إن الغاية الأساسية للتاريخ هي إظهار حقائق الماضي, ورفع اللثام عن مسارح أحداثه ووقائعه, وربما كشف أسرار العلاقات الإنسانية والعوامل التي تدير النشاط البشري بمجمله, وذلك لتبيان انعكاساتها على تطور الحياة البشرية, والأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى إنتاج الأحداث وتصويبها.

يعد الإنسان من العوامل المسيرة في صنع التاريخ لذا أدى تفاعله مع البيئة إلى إنتاج الأحداث التاريخية, وهو منذ أن خُلق على سطح الأرض مرّ خلال تاريخه بمحطات اجتماعية متغيرة, وبأشكال متعددة من تجمعات صبغت البيئة بصبغته في كل مرحلة. لذلك يجب دراسته من خلال بيئته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية... الخ. وتبيان سبل معالجته لحاجاته باعتباره رئيسًا أم مرؤسًا في إطار تكتل واحد.

لذلك كان مستحيلًا فصله عن محيطه كونه "ابن البيئة", فإنه حلقة من حلقات صنع التاريخ, لذلك يعتبر اساسها, الأمر الذي أدى إلى دراسة المجموعات البشرية عبر العصور وضمن أطرها الاجتماعية المتنوعة كأمم وشعوب وقبائل وهو عبر الأزمنة, من ترك أثرًا ظاهِرَ المعالم في مجرى التسلسل التاريخي, واستطاعت في نهاية الأمر إيجاد مجتمع متجانس معها إلى حدٍّ بعيد, وتبعًا لقوة تأثيرها وأسبابها المحيطة, وإيفاء عمق اختبارها أو حتى امتداد قطرها الجغرافي أو مسارها الزمني. ومنها ولاية طرابلس ما بين (1840 – 1914).

لقد قام العلماء والأعيان ومشايخ الحرف بدور مهم في تصويب مدينة طرابلس وفي توجيه بنيتها الأساسية من الناحية السياسية تحت امرة والي طرابلس. وهم كمجموعة بشرية أشرفوا طيلة الفترة الزمنية الطويلة على المدينة, لذا من الجدير أن نظهر هذا الدور, بحيث نسلط عليه الأضواء ليصبح في متناول الجميع بدون استثناء. يشدنا إلى ذلك الحقيقة المجردة وخدمة المعرفة من خلال تبيان الخفايا الأساسية التي أدت إلى وضعه الحاضر في منطقة الشام بشكل عام... ومدينة طرابلس بشكل خاص. حيث أن بعض الدراسات لم تتطرق عن موضوع هذه الدراسة, ولم تتناول مراحل تاريخية كافة ربما لقلة المصادر, أوحتى لقلة الاهتمام به من خلال النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسة التي مارسها العلماء والأعيان ومشايخ الحرف... والدراسات والأبحاث التي ظهرت حتى اليوم لا تزال قليلة. وتعتبر مدخلًا لدراسة شاملة ومفصلة عن حقبة من حقب تاريخ مدينة طرابلس والمنطقة والدولة العثمانية.

ومن الجدير البدء بالدراسات العلمية من المواد التاريخية الأساسية وأهمها بالنسبة للموضوع: سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس وأرشيف الدولة العثمانية في اسطنبول, هذه الوثائق التي تحتفظ ببعض محطات تاريخ المنطقة وربما في أدق تفاصيله... علمًا بأن هذه الوثائق رغم أهميتها, فهي لا تضع تاريخًا متكاملًا كونها متخصصة ببعض النواحي من اهتمامات المجتمع الإنساني وأوجه نشاطاته. إن هذه الدراسة لا تتجه فقط إلى مجرد سرد لأحداث تاريخ الدور السياسي للعلماء والأعيان ومشايخ الحرف في طرابلس وإنما الهدف الأهم في موضوع هذه

الدراسة إماطة اللثام عن االدور الكبير الذي قامت به تلك الفئة في تاريخ الدولة العثمانية والشام وطرابلس.

وقد تمت الاستعانة ببعض المصادر والمراجع في هذه الدراسة بتوجيه من الدكتور محمد علي القوزي, ناصحًا بأنه يجب البحث في الأرشيف العثماني في استانبول بمساعدة بعض الباحثين حيث أنه يحوي وثائق قيمة حول تاريخ طرابلس بالإضافة إلى سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس خلال تلك الفترة.

من خلال مطالعة المعلومات والأبحاث في هذا الخصوص ظَهر جليًا دور العلماء والأعيان ومشايخ الحرف في طرابلس الشام (1840 – 1914), التي ظلمت كثيرًا في الكتابات التاريخية حيث أنها فقدت الكثير من المعطيات التي ترتكز إلى الموضوعية والتجرد في إظهار الحقيقة التاريخية المجردة مع تحمل نتائجها.

كانت مدينة طرابلس متميزة من الناحية السياسية, إلا أن الباحثين أهملوا هذه الناحية واهتموا بالنواحي الإقتصادية والإجتماعية والثقافية, الأمر الذيى أدى إلى إختيار موضوع الدراسة والخوض في هذا العمل التاريخي في محاولة لسد ثغرات مهمة في تاريخ المنطقة من الناحية السياسية. وقد تم التساءل باستمرار عن خلفية إغفال الدور السياسي للقادة الطرابلسيين خاصةً والشاميين عامةً من دور العلماء والأعيان ومشايخ الحرف في طرابلس الشام – مهما كان – على أساس ضرورة إبراز التاريخ بحقائقه لمعرفة الأُسس التي بني عليها المجتمع وكانت تساؤلات تزداد عمقًا عندما كانت بعض المواقف والأحداث في فترة العصر الحديث لمناطق

الشام تخضع لتأثير ولاء رجل الدين والأعيان ومشايخ الحرف في طرابلس علمًا أنه كان لهم دور مهم وفاعل في كل المجتمعات الإنسانية, ويمكن أن يكون لهذه القيادات موقف ما اتجاه الأحداث المتسارعة في هذه المنطقة باعتبارهم مشاركين بصورة أو بأخرى في الوضع السياسي الذي كان يتمخض في كل مرة عن ترتيبات ما. هذا في الجانب الإجابي, أما في السلبيات فإن لموقف طرابلس عبر قيادتها السياسية من ولاة قائمة آنذاك نواحي أخرى مهمة لا بد من تسلط الضوء على الكثير من المواقف والظروف التي حددت توجهات العمل السياسي لها انطلاقًا من أنني كنت قد بدأت مشروعًا بإنجاز دراسة متكاملة حول التاريخ السياسي لطرابلس خلال الفترة المخصصة للدراسة فيها وذلك انطلاقًا من دور العلماء والأعيان ومشايخ الحرف في مدينة طرابلس وتأثيرهم في مجريات الأحداث فيها.

2016 - 6 - 1 حسين حسن الدهيبي

خطة الدراسة

بعد خروج المصريين (المماليك) سنة 1839من بلاد الشام وعودة الحكم العثماني إليهاسنة1840, بدا أن الأوضاع العامة كانت تتجه إلى تغيرات فرضتها ظروف التطور العام الذي ساد العالم من كافة النواحي, بحيث سارع السلطان عبد المجيد (1839- 1840) إلى إصدار عدة فرمانات أدت إلى ادخال بلاد الشام تحت الحكم العثماني وتقسيمها إلى ثلاث ولايات (طرابلس _ الشام _ حلب) .

لذلك رأيت أن أبدأ دراستي باستقراء الإدارة العثمانية في بلاد الشام ومنها طرابلس, وذلك من كافة النواحي مما يعتبر مقدمة للعصر الذي هو في طور الدراسة. ومن ثم البحث في معالم النظام العثماني في مدينة طرابلس وأهم التغيرات المحلية والإقليمية في تلك الحقبة التي طرأت على هذه المدينة... ثم السياسة التي اعتمدها ولاة طرابلس على المجتمع فيها, ودور العلماء والأعيان ومشايخ الحرف خلال تلك الفترة, ومع نتائج تلك المرحلة بكل مفاعيلها لتحديد مسار التطور العام في كل البلاد العربية ومنها بلاد الشام وغيرهم, ومراحل التغيرات السياسية والاجتماعية والعسكرية والاقتصادية على كافة الأصعدة. لتبدأ مرحلة أخرى على المنطقة بكل ما تحمل من توجهات... وبالتالي مصلحة الفئات المحلية فيها فجاءت معبرة عن التقصير الذي أصاب المدينة فيما بعد.

ولقد قسمت الدراسة إلى عدة فصول تضم المراحل الأساسية لها إلى جانب المقدمة والتوطئة والخاتمة, وذلك بإتباعي المنهج السردي الوصفي.

وبالرغم من الصعوبات التي واجهتها في السعي وراء الحقيقة التاريخية في موضوع سياسي شائك, فإن ما توصلت إليه في هذه الدراسة المتواضعة تضع بعضًا من النقاط على الحروف وتعطي تفسيرًا لقضية تاريخية تتعلق بحقبة مهمة من تاريخ ولاية طرابلس وإن كنت لا أدعي إحاطة شاملة بكل جوانب التاريخ السياسي لطرابلس ما فيه من قضايا متشابكة وشائكة في آنٍ واحد, فالأمر يحتاج في نظري إلى الكثير من الدراسات التحليلية المعمقة لاستخلاص العبر والنتائج. وأرجو أن أكون تمكنت من كشف بعض الحقائق المغيبة ومحاولة استخراج المعطيات التاريخية للأحداث السياسية في الفترة المتعلقة بموضوع الدراسة ربما لاتاحة الفرصة لمعرفة خلفيات بعض المواقف السياسية وقد تبرز أو تتهم بعض سياسي ومفكري طرابلس بما نتج من أحداث ومواقف كان لها تأثير في البناء التاريخي للسياسة في مدينة طرابلس في العهد العثماني. وإني أكيد من ضرورة استمرار البحث بموضوعية .

نقد المصادر والمراجع

1) سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس: من سجل 1 (1666م-1077ه) إلى سجل 102 (1908 م- 1318ه).

تحتفظ المحكمة الشرعية في طرابلس بكمية ضخمة من الوثائق الغنية ذات القيمة التاريخية والتراثية والسياسية والسياسية التي لا تقدر بثمن عن الفترة العثمانية الممتدة من بُعيد النصف الثاني من القرن السابع عشر بقليل وبالتحديد 1666م/1077ه, حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وبالتحيد 1918م/1318ه.

وتتمثل أهميتها الوثائقية لاستيعابهاعلى معلومات مهمة ومتنوعة محفوظة بأصلها الوثائقي في سجلات منظمة نوعًا ماضمن فترات تاريخية متلاحقة ومرقمة ومدونةوموثقة بقلم مؤرخها.

في حين كانت المحكمة الشرعية هي المرجع الإداري والقضائي والتنظيمي للمنطقة فإنها كانت أيضًا ذاكرتها السياسية والقضائية والإقتصادية والإجتماعية وغيرها حيث كانت تتم أمور الحكم والادارة والتنظيمات المتعلقة بمختلف نواحي الحياة, إلا أنه خلال فترة الدراسة (1914-1840) أضحت تقتصر على قضايا الأحوال الشخصية عند المسلمين وحسب. ولكثافة المود والمعارف الانسانية والمعلومات والقضايا التي تشتمل عليها, والتي يمكن أن تقدم ينبوعًا وفيرًا من وقائع الأحداث في المرحلة الزمنية المذكورة وخاصةً منها الأحداث الزائعة الصيت والمهمة على الأصعدة الادارية والسياسية لتاريخ طرابلس بحيث

تحتوي على كمية ضخمة من الوثائق في سجلاتها الشرعية من حجج بيع, صكوك التزام, حجج احتكار, فرمان[1], بيورلدي [2], تنصيب مشيخة, تولية, وكالة, دفتر متروكات وحجج حكام المنطقة وزعمائها وعلمائها والتي كانت ترد من عاصمة السلطنة أو من مراكز الولايات الأُخرى. فإن توثيق هذه الوثائق وقرائتها يبين صورة جلية عن التغيرات التي طرأت في طرابلس الشام.

2) **وثائق الأرشيف العثماني في استانبول:**

وهو الأرشيف العالمي الذي يتناول تاريخ الدولة العثمانية من نشأتها عام 699هـ / 1299م إلى سقوطها عام 1342هـ/ 1924م. ويعد ثالث أكبر أرشيف في العالم من حيث الوثائق التي يضمها والتي تبلغ مئة وخمسون مليون وثيقة. وهذه الوثائق التي تتناول مختلف مناحي الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية والصحية والإجتماعية, تعد مصدرًا تاريخيًا مهمًا, لا مجال للباحثين في تاريخ الدولة العثمانية إلا الرجوع إليه, والاستفادة من مقتنياته مماساعدني على الحصول على العديد من الوثائق باللغتين العثمانية والعربية من هذا الأرشيف, منها مايرتبط بتاريخ طرابلس الشام بشكل مباشر ومنها مايرتبط بالأحداث والأوضاع في جوارها ونظرًا لغزارة هذا الأرشيف ركزت بحثي على فترة دراستي نظرًا لتشعب فصول البحث, سعيت على تعقب مختلف التصنيفات الوثائقية التي تم حصرها في الفترة الخاصة بدراستي, فتوافرت لدي عدة وثائق أشبعت

1. نعني لغة الأمر, الأمر السلطاني. مصطلح كان يطلق في العهد العثماني للدلالة على الأمر السلطاني والبراءة السلطانية, حلاق حسان, صباغ عباس: 2009 بيروت, المعجم الجامع في المصطلحات العثمانية, دار النهضة العربية, ص 33.
2. من المصدر التركي "بيومق" بمعنى الأمر والمعنى الحرفي لكلمة بيورلدي هو (أمرَ ب..) وقد تحولت الصيغة الفعلية إلى إسمية وصارت علمًا على الأمر المكتوب بالرسم الهمايوني (السلطاني) الصادر عن الصدر الأعظم أو أحد باشاوات الولايات, حلاق حسان, صباغ عباس: 2009 بيروت,المرجع السابق, ص 164.

دراستي وأعطتها الصبغة العلمية, ومن هذه الوثائق مايتعلق بالجوانب السياسية وبعضها بالتطورات العسكرية أو التنظيمات الإدارية وغيرها.

وأفضل مانتج عن هذه الوثائق أنها جاءت متوافقة مع وثائق محكمة طرابلس الشرعية وأكدت المعلومات التي توصلت إليها من خلال إبراز المواقف والأسماء والأحداث التاريخية في إطارها الزمني. وهي بالتالي مصنفة ومبوبة بشكل منظم جدًا, على الشكل التالي: دفاتر الديوان الهُمايوني[1] ومنها دفاتر المهمة ودفاتر الأحكام, ودفاتر المالية المعروفة بالباب الدفتري ومنها دفاتر الجزية ودفاتر الأوقاف, ودفاتر الباب العالي ودفاتر النظارات.

3) **الطوائف الحرفية في ولاية طرابلس إبان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر 1700-1900م (أحمد شعبان).**

رسالة مجاستير في التاريخ, الجامعة اللبنانية, وهي مؤلفة من 130 صفحة وتتضمن ثلاثة أبواب كل باب يقسم إلى عدة فصول. وهي دراسة جامعية منهجية تلقي الضوء على المهن والحرف اليدوية في ولاية طرابلس خلال الفترة الممتدة من العام 1700-1900م. حيث تتضمن هذه الدراسة بعض الملامح التي يحتاج إليها موضوع دراستي متعلقة ببعض المهن والحرف التي كانت موجودة في طرابلس. وتعتبر هذه الدراسة ذات أبعاد إقتصادية في أكثرها فهي تنحى إلى الدراسة التاريخية السياسية والتي تعتبر جزءًا لا يتجزأ من أي دراسة سياسية لأن الاقتصاد يرتبط بالسياسة بشكل مباشر. وعند

1. حلاق حسان, صباغ عباس: أي الديوان السلطاني, 2009 بيروت,المرجع السابق, ص 230.

المقارنة بين رسالتي ورسالة الماجستير للسيد شعبان: ذكرت الملامح الاقتصادية بإختصار أو بعض الجوانب وسعت بها حيث ظهرت الرسالة من الجوانب السياسية والاجتماعية, وجل إهتمامي كان دراسة تاريخية شاملة, أما رسالتي فقد توقفت على الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتوسعت بها حيث ظهرت الرسالة بشكل علمي ومنهجي تاريخي سردي وصفي.

4) وثائق نادرة: عمر تدمري, دار الإيمان.

كتاب يتحدث فيه الاستاذ الدكتور عمر تدمري عن بعض الوثائق التي لها علاقة مباشرة بموضوع درستي وخاصةمن الناحية السياسية. وأيضًا أخذت هذه الوثائق من سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس وبالتالي حقق فيها الدكتور عمر تدمري وعلق عليها تعليقًا أعطى هذه الوثائق شيئًا من الواقعية بما يتناسب مع واقع طرابلس مع بعض الرمزية الخاصة بها وتناسقت مع الواقع السياسي والحضاري للولاية بشكل أنارت فترة زمنية من فترات الولاية من الناحية السياسية التي كانت تعتبر في تلك الفترة الولاية الأولى أو الثانية بالنسبة لبلاد الشام. والجدير بالذكر أن تاريخ طرابلس السياسي مليء بالأحداث التي يستحق المرء الوقوف عندها الأمر الذي يقودنا اليه بعض ملامح ملامح تلك النواحي سواء كانت سياسية إقتصادية أو إجتماعية فهي مجموعة من الوثائق المحفوظة باللغتيين العربية والعثمانية. وقد استفدت كثيرًا زمن الكتاب المذكور حيث أنه أوفى موضوعي كثيرًا ولاسيما من الناحية السياسية والتعليمية المعتمدة على وثائق المحكمة الشرعية في طرابلس.

الإطار الإداري العام لولاية طرابلس:

شكلت ولاية طرابلس ,ولاية مستقلة لحد ذاتها عن الولايات الأخرى حتى انتهاء القرن الثامن عشر .فقد كان لهذه الولاية دور مميز وموقع استراتيجي أقام بني عمار امارتهم فيها ,ولعب مرفؤها الوحيد على الساحل السوري دورا كبيرا في التبادل التجاري بين الشرق والغرب.

وهنا نطرح السؤال التالي : لماذا شكلت ولاية طرابلس الممتدة من اللاذقية حتى بلاد جونيه ولاية بحد ذاتها ,وما هي الأسس التي استند عليها العثمانيون لإقامة هذه الولاية إلى جانب ولاية دمشق ,وولاية حلب ,وولاية صيدا التي عرفت بولاية عكا لاحقا ؟ وما هي أهمية هذه الولاية في العهد العثماني ,وما هو الدور الذي لعبته هذه الولاية في تلك الفترة حتى تساير اكبر المدن حضارة ,وأعرقها أثرا في التاريخ ؟

من المؤكد ان طرابلس (المدينة) كانت مركز ثقل في الصراع بين الفاطميين الشيعة والمماليك السنة ,ويظهر ان طرابلس ,يؤمن دخوله إلى دمشق وحلب شرقا وشمالا والى صيدا وعكا جنوبا.

كان يقف على رأس السلطة السياسية الوالي ,وكانت تعينه استانبول مباشرة إلى جانب عدد من الموظفين الذين كانوا يحتلون مراكز هامة في الولاية , مثل الحاكم الشرعي ,وأغا الانكشارية والمفتي والقائم المقام أو المتسلم وغيرهم .....حضر صاحب الدولة , والإقبال ,والسعادة, والإجلال ..."[1]

أو حضر الدستور المعظم الوزير المحترم ...."[2]

"حضر باشا المحافظ حالا بطرابلس الشام أمير الأمراء الكرام صاحب الدولة والإقبال ,كبير الكبراء الفخام....والى طرابلس الشام "[3]وهذه الألقاب كانت تعبر عن المكانة الخطيرة والهامة

---

1. المحكمة الشرعية في ,طرابلس ,سجل رقم 60ص:8
2. المحكمة الشرعية , طرابلس,سجل رقم 6,
3. المحكمة الشرعية ,طرابلس ,سجل رقم 4 ص: 108

للوالي ,فقد كان هذا الأخير يتخرج من مدرسة الإدارة في استانبول ,وكان اختياره من الطبقة الإدارية العثمانية يعطيه سلطة واسعة في إخضاع الولاية لرقابة شديدة حازمة.

ويلاحظ ان محمد باشا المحتشم ,وهو والي ولاية طرابلس في الفترة الدراسة: جاء ذكره في سجلات المحكمة الشرعية على الشكل التالي :

جناب أمير الأمراء الكرام كبير الكابر الفخام صاحب ذيل العز والاحتشام صاحب الدولة والإقبال والسعادة والإجلال حضرة محمد باشا المحتشم أمير ميراث طرابلس الشام حالا أدام الله تعالى إقباله وأيد سعادته وإجلاله ." [1] ومن المؤكد ان مهام الوالي كانت تنحصر في ضبط الأمن في الولاية , والقضاء على الاضطرابات في مهدها .إلى جانب أمر هام آخر وهو جمع الالتزامات من الملتزمين في الولاية, وإرسالها إلى استانبول . أما المنصب الإداري الثاني الذي جاء بعد الوالي مباشرة فهو الحاكم الشرعي , الذي كان يعد بمثابة القاضي الذي يلجا اليه الناس في دعواهم لحلها.

كان الحاكم الشرعي ممسكا بكل خيوط المدينة , والنواحي, فهو الحاكم الذي يحكم في قضايا الزواج والطلاق ,تقدم اليه الدعاوي , والخلافات , وكان يقبض الالتزامات من النواحي , ويعين شيخ الحرفة بعد اتفاق أبناء الحرفة عليه, ويعزله إذا شاء , وكان من الأعمال التي يقوم بها تعيين موظفين دينيين في المساجد مثل المؤذنين والأئمة وقراء القران الكريم...الخ كما ان الحاكم الشرعي كان يحضر شخصيا للبت في الدعاوي والمنازعات ,وكانت المحكمة تعقد في المقر الرئيسي أو الرسمي ,كما كان بالإمكان عقدها في مكان النزاع أو في خارج المدينة ان كان هناك ضرورة لذلك.

وفي جميع قضايا السجلات يلاحظ الألقاب، وعبارات التفخيم التي كانت تطلق على الحكام الشرعيين للولاية ، ومنها : اعلم العلماء , البحر الهمام , مميز الحلال عن الحرام ,مؤيدة شريعة سيد الأنام ,الأخذ من موروث السياد بالفرض والتعصب , إلى آخر ما هنالك من ألقاب تدل على سيرته وقدرته في الحكم والشرع .ونستطيع ان نستنتج بان الحاكم الشرعي هو المطلع عمليا

1. المحكمة الشرعية ,طرابلس, سجل رقم 19,ص:111.

على كل مجريات الأمور في الولاية ,وهو الممسك بكل مفاتيحها,وهو القادر على تحريك كل خيوطها بما يخدم السلطة السياسية العليا في الولاية وفي استامبول. إلى جانب الحاكم الشرعي كانت توجد وظائف إدارية أخرى مساعدة له وهذه الوظائف كانت تشغل من استانبول مباشرة وكان يشغلها عادة أشخاص من الولاية نفسها ومنها وظائف الكتبة والترجمات والمقيدون والمقابلجي . وهذه القضية تتحدث عن توظيف باش كاتب في محكمة طرابلس الشام: من مجلس الشرع الشريف إلى فخر المحرزين والسادات الكرام السيد يحي أفندي الحسيني دام سالما ننهي إليك غب التحية أنا نصبناك أو جيئخنجي* كاتبا في محكمة طرابلس الشام غب ان قرر من كان فيها بوظيفة الباشي كاتب فبناء على ذلك أذنا لك ان تجلس في المكان الشاغر المشار اليه السالك في ذلك تقوى الله تعالى في السر والعلانية "[1]

وكانت ولاية طرابلس بحد ذاتها مقسمة إلى نواح محيطة بالمدينة, والى محلات مقسمة داخل المدينة. فمن النواحي مثلا ذكر ناحية جبيل , عكار, البترون والكورة....الخ ومن المحلات ذكر محلة باب الحديد,والتبانة,والناعورة, والتربية....الخ

ونقرأ في الوثيقة التالية ذكر محلة باب الحديد التي توفي فيها احد الأشخاص وضبطت تركته من قبل المحكمة الشرعية ليتم بيعها وتوزيعها على الورثة في السوق السلطاني: دفتر يشتمل على تحرير متروكات المرحوم السيد عبد الواحد بن المرحوم السيد سليمان المتوفى في محلة باب الحديد...."[2]

ويلاحظ من خلال دراسة السجلات ان طرابلس قسمت إلى ستة وعشرين محلة وهي : التبانة , ساحة عميرة ,قبة النصر, اليعقوبية , الجسرين , باب الحديد ,التربيعة,حجارين النصارى, حجارين المسلمين, سويقة النوري ,القبواتي , اق طرق", زقاق الحمص , سويقة الخيل,مسجد الخشب, المزابل و شيخ فضل الله, العوينات , الصباغة, الرمانة,الاي كوز",

1. المحكمة الشرعية,طرابلس,سجل رقم 9,ص:45.
2. المحكمة الشرعية:طرابلس,سجل رقم 18,ص:2
3. أو جيئخنجي : كلمة عثمانية تعني كاتب بالمحكمة الشرعية .

الناعورة,اليهود,القوا سير,عديمي المسلمين", عديمي النصارى".

1- التوزيعات السكانية لولاية طرابلس:

جاء عدد العائلات القاطنة في ولاية طرابلس في نهاية سنة 1840حتى 1914:

1234 عائلة إسلامية سنة1545 م انخفض إلى 749عائلة سنة 1623م

316 عائلة إسلامية سنة 1545م ارتفع إلى 432 عائلة سنة 1623م

178 عائلة يهودية سنة 1545 م انخفض إلى 139 عائلة سنة 1623 م[1]

ان تعداد سكان المدن أمر واجه كثيرا من الصعوبات خاصة وان هناك نظريات عدة تطرقت إلى هذا الموضوع الديمغرافي[2]. ففي حين اعتمد بعض الباحثين في هذا الجانب على الرحالة الأوروبيين وتقديراتهم دلت دراسات حديثة على ان الرحالة كانوا مبالغين في تقديراتهم , لذلك أجريت دراسات جدية قائمة على ما سمي *بالايالات المدينية*[3] كالمساحة التي يشغلها المسجد, وما كانت تمثله الحمامات في المدينة الإسلامية .

ولو حاولنا تطبيق الآيات المدينية على ولاية طرابلس لوجدنا انه يوجد في مدينة طرابلس ست حمامات هي:

حمام العبد ،وحمام الطواقية،وحمام فرانس، وحمام العطار،وحمام عزالدين، وحمام النوري،وبما ان الحمام كان يشغله حوالي ألفي شخص فان عدد سكان مدينة طرابلس يكون في النصف الثاني من القرن التاسع عشر اثني عشر ألف شخص تقريبا .وتدل دراسة السجلات على ان

---

1. عبد النور:(أنطوان)1982 ,مدخل إلى تاريخ المدن السورية في العهد العثماني , منشورات الجامعة اللبنانية . ص: 31
2. أق طرق كلمة تركية تعني الطريق البيضاء(*)- الاي كوز كلمة تركية أيضا تعني عين الطابور.
3. عدمي المسلمين تعني المحلة التي لا يقطنها مسلمون عدمي النصارى تعني المحلة التي لا يقطنها نصارى.

- ملاحظة: استعنت بالدكتور المشرف لإعطائي معاني الكلمات التركية.

4. الحسن (جهاد): فهرست السجل 82/1 من المحكمة الشرعية في طرابلس (1882 – 1883) – (1299 – 1 300) ه رسالة دبلوم بيروت 2002 , ص 272.
5. احمد هريدي علي صلاح .المرج السابق,ص 120.

مدينة طرابلس كانت تضم خلال القرن التاسع عشر خمسة وعشرين مسجدا ،فمن خلال هذه المساجد ومساحتها نستطيع احتساب عدد المصلين الذين كانوا يؤدون الصلاة في هذه المساجد .

ويلاحظ من خلال اطلاعي على السجلات وأسماء المحلات ان هناك محلات خاصة بالطوائف الدينية حيث كان يسكنها أناس تبعا لطائفتهم الدينية مثل محلة اليهود ومحلة عديمي المسلمين.

وفي بعض الاحيان كان يتم اختراق هذا الحاجز الطائفي فيسكن في نفس المحلة بعض المسلمين أو بعض اليهود في محلة للمسلمين ويلاحظ ذلك من خلال القضية التالية:

حضر اليهودي داود ولد يوسف وادعى على فخر السادات السيد حسن جلبي بن المرحوم محمد أفندي بركه زاده * مقررا في دعواه عليه بان المدعي عليه له بيوت في محلتهم المرموقة ولا يواسيهم فيما يطلب من محلتهم من ساليان* المنزل والعوارض * فأجاب بان بيوته ملاصقة لحمام القاضي وليست من محلة اليهود ولم تجر له عادة بدفع شيء من الساليان والعوارض عن بيوته المرقومين ولا غيرهم... [1] كان على رأس كل محلة من المحلات شيخ له سلطة معينة على أبناء محلته وكان يقوم مقام *المختار* اليوم حيث كان يتدخل في بعض الاحيان لحل خلاف بسيط بين أبناء محلته مستعينا ببعض القبضايات وشباب المحلة الأقوياء.

في القرن العشرين ازدهرت الكتابات التاريخية العربية عن طرابلس في العهد العثماني, إلا أن المرحلة الأخيرة من العهد العثماني التي تناولت الفترة الزمنية من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين, هي التي تحتاج حتى الآن للإهتمام الأكبر من جانب الباحثين والمؤرخين الذين لم يظهروا الحقيقة التاريخية لهذه الحقبة. وبينما ظهر في السنوات الأخيرة عدد قليل من الأبحاث والدراسات التي تطرقت إلى تاريخ لبنان العثماني في الفترة التي يتناولها البحث, يُلاحظ أن

---

1. **المحكمة الشرعية، طرابلس، سجل رقم7.ص 246**
2. **محمد أفندي بركة زاده تعني محمد أفندي بن بركة**
3. **الساليان تعني ويركي وهي ضريبة سنوية.**
4. **العوارض هي مازاد عن الويركي أو الضريبة الرسمية.**

المرحلة الأخيرة من العهد العثماني, خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن عشرين, لا تزال تنتظر أبحاثًا ودراسات تاريخية عربية تعالجها[1].

طبيعة الدراسة

يعتبر كافة الباحثين اللبنانيين الذين انشغلوا بتاريخ لبنان العثماني، أن معظم الكتابات عن تاريخ لبنان في ذلك العهد تفتقر أحيانا إلى الموضوعية، وذلك نتيجة تأثرها بنزعتين إيديولوجيتين متقابلتين: نزعة قومية عربية برزت في بداية القرن العشرين تمثلت برواد المؤتمر العربي الاول المنعقد في باريس 1913م،من جهة ونزعة إسلامية برزت في أعقاب الحرب العالمية الأولى، من جهة ثانية[1]. فالكتابات التي خضعت لتأثير الإيديولوجية القومية العربية، امتلأت –كما يشاهد- " بالتعميمات النمطية التي تدمغ العهد العثماني كله بالاستبداد والقمع والتأخر"،وتصف الحكم العثماني وإدارته "بالفساد وانتشار الرشوة والمحسوبية وإرهاب السكان وجباية الضرائب - "[2]

". أما الكتابات التي خضعت لتأثير الإيديولوجية الإسلامية، فقد طغى عليها " التباكي على زوال الخلافة الإسلامية وإبراز محاسن الحكم العثماني الزائل قياساً بحكم الاستعمارين الفرنسي والبريطاني"[3]

ونتيجة كثرة الكتابات التاريخية "الأيديولوجية" وقلة الدراسات "الجيدة والجادة"، تبرز –كما يستخلص - " أهمية ودور المؤرخين المختصين في العهد العثماني، كما تزداد أهمية نشر دراساتهم وأبحاثهم خارج إطارالدراسات الجامعة كي تصل إلى الجمهور الواسع لتعريف الأجيال

---

1. حلاق حسان: 1989بيروت, مؤتمر الساحل المرجع السابق دار الجامعية للطباعة والنشر, ص 43.

2. مناع (بشارة):2003 بيروت, تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني...، 1700-1918 (قراءة جديدة)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (الطبعة الثانية ص 2- 3.

3. حلاق (حسان):المرجع نفسه, ص 43.
4. انظر حول الموضوع : جريدة طرابلس 1885 , العدد العاشر من تلك السنة رقمه 235 , يتعلق بتنظيمات الدولة العلية

5. حلاق (حسان):المرجع نفسه, ص 43.

الجديدة بحقيقة العهد العثماني، بإيجابياته وسلبياته، بعيداً عن التعميم والتسطيح السائدين".[1]

أما الباحث والدكتور حسان الحلاق ، فيدعو للحاجة إلى دراسات " تعتمد منظوراً من الأسفل إلى الأعلى للتاريخ العثماني، وتعيد تقويم تاريخ لبنان الحديث بتدوين دورمن سكانه في الرواية التاريخية "، ويأخذ على معظم الكتابات العربية عن التاريخ العثماني كونها قد استعملت الدولة منطلقاً أساسياً للتحليل، وذلك بالاستناد إلى المحفوظات العثمانية المركزية،أو ركّزت اهتمامها على عواصم الولايات،مثل : طرابلس ,القاهرة , دمشق , حلب أو بيروت، وعدّتها نقاط انطلاق، بينما تجاهلت ما أسماه بالمدن "الشامية، أي التي تسود فيها البيئة الثقافية والاجتماعية الريفية، وأريافها، والتي " شكّلت مواطن أغلبية الرعايا العثمانيين"، علماً بأن بقاء السلطنة العثمانية ومدن تجارتها الدولية كان قائماً بصورة جوهرية –كما يتابع- على تمكّنها من الوصول إلى الفائض الزراعي للفلاحين والنشاط التجاري للتجار في هذه المدن [2].

ويرجع بشارة دوماني : هذا التجاهل للمناطق الداخلية في السلطنة العثمانية إلى الخطاب التاريخي، عن العصر الحديث، الذي هيمنت عليه " رواية واحدة مضلَّلة "، وهي " الضم المتدرج أو دمج السلطنة في المدارين السياسي والاقتصادي الأوروبيين"، في القرن التاسع عشر فنتيجة هيمنة هذه الرواية، " أوليت المراكز الحضرية التي كانت رأس جسر للتوسع الغربي والنزعة المركزية الأوروبية .[3]

بولاية طرابلس وبلاد الشام- اهتماماً كبيراً مما أُوليت مناطق الداخل الجبلية, التي كان يعيش فيها معظم السكان حتى أوائل القرن التاسع عشر".وكانت الحصيلة المركبة لذلك كله " الإهمال العام للعمليات الاجتماعية-الاقتصادية والثقافية الأساسية، والأهم منه استبعاد الأهالي عن الرواية التاريخية "[4].

وبافتراضه أن الكثير من المؤسسات والممارسات التي يُفترض أنها من نتائج تحوّل رأسمالي مفروض من الخارج، "كان قائماً قبل الهيمنة الأوروبية" في القرن التاسع عشر، يدعوبشارة

---

1. **حلا ق (حسان): مؤتمر الساحل...... المرجع السابق, ص 43.**
2. **دوماني(بشارة) :المرجع السابق , ص 13- 16.**
3. **دوماني(بشارة):المرجع نفسه ص 13- 16.**
4. **حلاق(حسان) :المرجع نفسه,14-16 .**

دوماني الباحثين إلى تركيز اهتمامهم على هذه المدن "البروفنسالية" وأريافها والعمل على دفع حدود أبحاثهم إلى أعتابها. [1]

صار الباحث في تاريخ ولاية طرابلس الشام في العهد العثماني يستند، في الأساس، إلى وثائق المحفوظات العثمانية، مثل سجلات المحاكم الشرعية، وسجلات مجالس الشورى، ودفاتر الأراضي العثمانية، وكتب السالنامة - وهي كتب سنوية كانت تصدرها الدولة العثمانية وتتناول فيها التنظيم الإداري في ولايات الدولة كافة - بالإضافة إلى الأوراق العائلية، وتقارير القناصل، وكتابات الرحالة الأجانب، والصحف. [2]

فالباحث الدكتور خالد زيادة، الذي اشتغل على تاريخ طرابلس العثمانية، يعتبر أن وثائق المحاكم الشرعية هي " من أهم المصادر بالنسبة لأنواع الحياة المختلفة في الولايات العثمانية عامة وفي طرابلس خاصة، لما تميّزت به بالأقدمية عن غيرها من بلاد الشام، إذ يعود تاريخ أقدم سجل إلى عام1666 م[3].

فسجلات المحكمة الشرعية في طرابلس، تكشف " عن الكثير من تفصيلات الحياة اليومية للمجتمع المدني في طرابلس العثمانية "، حيث تعالج التفاعلات السياسية في المدينة وجوارها[4].

كما تلقي الضوء على العلاقات الاقتصادية المتشابكة داخل هذا المجتمع، بالإضافة إلى العلاقات الاجتماعية وتفاعلاتها، بما في ذلك قضايا مُلكية الأراضي، وطبيعة السكان وطوائفهم الدينية وتوجهاتهم الثقافية ومستوى معيشتهم، ومكانة المرأة، وعلاقات المدينة بالقرى والأرياف التابعة لها، وتبؤ المناصب الإدارية والقضائية والتعليمية والدينية من قبل أفراد فئة الأعيان والأشراف والعلماء [5]. ورداءة الخط أو التداخل ما بين اللغة العربية الفصحى والعامية واللغة العثمانية، ومشكلة ضبط المصطلحات وتحديدها. ومع أن خالد زيادة إلى سجلات محكمة الشرعية، التي "

---

1. دوماني (بشارة: المرجع السابق , ص 13- 16.
2. يحي (حسن):1995, المؤتمر الأول لتاريخ ولاية طرابلس الشام إبان الحقبة العثمانية, اللجنة التنظيمية, الجامعة اللبنانية, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, الفرع الثالث, أيار. ص 37.
3. زيادة (خالد): فهرسة السجل رقم (1). ص 4.
4. مرعب (خالد) :2003, تاريخ عكار السياسي الحديث . دار مكتبة الإيمان طرابلس . ص 15-16.
5. سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس : سجل 32 ,ص 64 . (1256- 1257ه- 1840-1841).
6. انظر حول الموضوع : ارشيف الدولة الثمانية وثيقة تحمل الرقم , BEO - 1192 – 873241 انظر الملحق 11

تتيح وفرة من التفصيلات عن الحياة الاجتماعية، ولا سيما في المجال المديني، وعن العلاقات المدينية-الريفية "، كما استند إلى مراسلات مجلس شورى طرابلس،التي " تحتوي على معلومات عن تلك المجالات السياسية والإدارية والمالية التي تقع خارج نطاق المحكمة الشرعية "[1]،

بينما كان أعضاء مجلس الشورى، الذين كانوا يلعبون دور الوسيط بين الحكومة المركزية والسكان المحليين، "يحرصون على أن يقدموا لرؤسائهم صورة منمَّقة للاقتصاد السياسي والحياة الثقافية في طرابلس،من وجهة،ويتفننون في تفسير مطالب الحكومة المركزية للسكان المحليين،من جهة أخرى"[2] ولتلافي القصور في هذين المصدرين التاريخيين، لجأ د. تدمري إلى مجموعة واسعة من الأوراق العائلية الخاصة، التي تتضمن " عقود معاملات بين التجار والحرفيين والفلاحين، بينما كان أعضاء مجلس الشورى، الذين كانوا يلعبون دور الوسيط بين الحكومة المركزية والسكان المحليين، "يحرصون على أن يقدموا لرؤسائهم صورة منمَّقة للاقتصاد السياسي والحياة الثقافية في جبل نابلس،من وجهة،ويتفننون في تفسير مطالب الحكومة المركزية للسكان المحليين،من جهة أخرى"[3] ويتبين لنا مما سبق أن سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس والتي عالج الكثير من وثائقها المؤرخ الدكتور عمر تدمري تختلف كثيراً عمّا هو موجود في سجلات محكمة نابلس الشرعية لان الاولى منظمة ومرتبة ومفهرسة بينما الثانية رديئة الخط ولأن الرطوبة وصلت اليها ولم يعتنَ بها أحد , من ترتيب وتوثيق وفهرسة , وهذا السبب دعاني لأن اذكر سجلات طرابلس .

تاريخ طرابلس في المرحلة الأولى من الحكم العثماني

بعد أن ضمّ العثمانيون سنة 1516 بلاد الشام إلى دولتهم، قاموا بتقسيم هذه المنطقة إلى ثلاث ولايات هي: حلب والشام وطرابلس. وأصبحت طرابلس بموجب هذه التنظيمات الإدارية ولاية أو ايالة، وقسّمت إلى خمسة ألوية (ولاحقاً سناجق)، هي: ولاية طرابلس ومقرها طرابلس

1. مرعب (خالد) :المرجع السابق. ص 15-16.
2. سجلات المحكمة مصدر سابق , سجل 32. ص 64.
3. انظر الملحق رقم 10
4. تدمري (عمر):2001طرابلس دار الإيمان , وثائق نادرة. ص 28 .

وشملت الألوية التالية طرابلس , حمص, حماه,السلمية وجبلة[1]. يشير عبد العزيز عوض:إلى أن بلاد الشام عامة، وطرابلس ونواحيها خاصة، " نعمت بفترة طويلة من الازدهار والاستقرار بعد أن صارت جزءاً من الإمبراطورية العثمانية ". وكان عهد السلطان سليمان القانوني (1520-1566) " بمثابة العصر الذهبي لتلك الإمبراطورية"؛ فانعكس ذلك على العاصمة إستانبول، وكذلك على ولاياتها، حيث تحسنت الأوضاع الأمنية والاقتصادية في لبنان، فانتعشت التجارة والزراعة، وازدهر البناء والأعمار، وبخاصة في جبل لبنان وطرابلس، فتمّ بناء القصور والجسور وقلاع وإصلاح قنوات الماء من الينابيع إلى المدن، وبناء وترميم الأسبلة وغيرها من الأماكن العامة، وإقامة عمارة لإيواء الفقراء والمساكين في المدينة وإطعامهم، وسميت بهذا . وشهد البلد ازدياداً مطرداً في عدد السكان، حيث " وصل، أكثر من ثلاثة أرباعهم من المسلمين والباقي من المسيحيين". وشكّل أهالي المدينة في تلك الفترة ما يعرف بالانتفاضة ضد الوالي[2]

وبحسب الباحث السوري عبد الكريم رافق، أبقى العثمانيون عدداً من الأمراء المحليين في طرابلس وغيرها حكاماً على مناطقهم، وذلك بعد اعترافهم بالسلطة العثمانية وتعهدهم بإقامة الأمن وجباية الضرائب[3]. بينما شنوا حملات تأديبية، بين فترة وأخرى، ضد الأمراء المحليين الذين كانوا يتمردون على الدولة.[4]

وكثيراً ما كان الزعماء المحليون الموالون يعيّنون ملتزمين للضرائب الميرية في مناطقهم، ويمنحون أحياناً أقطاعات من نوع "الخاص" (وهو إقطاع كان يأتي، في سلم الإقطاع، قبل "الزعامت"، ويأتي في الأدنى "التيمار"، أو الإقطاع العسكري)، كما كانوا يعيّنون أمراء لقافلة الحج الشامي، والتي كانت تضطلع بمهمات تجارية في الوقت نفسه. أما تعيينهم، فكان يُعزى، في المقام الأول، " إلى مقدرتهم على تأمين سلامة القافلة بسبب معرفتهم الوثيقة بالمنطقة وعلاقتهم

---

1. رافق (عبد الكريم):المرجع السابق. ص, 216, انظر عوض (عبد العزيز): المرجع السابق: ص, 63.
2. علاء الدين (د.شادية): 2011 طرابلس, الإدارة العثمانية في مدينة طرابلس الشام (1840 -1914): دار الإيمان, ص27
3. رافق (عبد الكريم):, االمرجع السابق. ص, 216,
4. المحكمة الشرعية.: سجل 8 – ص 18 , وثيقة مؤرخة 1156هـ \ 1813م . انظر , الدهيبي (حسين حسن) : طرابلس 2002 , دار الايمان تاريخ المنية الحديث , ص , 47 .
5. AUGE M ., "L'anthropologie de la maladie " , L'Homme , XXVI , 1-2 ,1986 P. 73

الحسنة بالقبائل التي قد تشكّل الخطر الرئيسي على القافلة" [1].

طرابلس في ظل حكم عائلات الأمراء المحليين:

لم يحظ القرن السابع عشر بقسط كاف من اهتمام المؤرخين. ففي تلك الفترة توقفت الفتوحات العثمانية والإنجازات العسكرية المهمة، ولم يصل النفوذ الأوروبي في أراضي الدولة العثمانية إلى مرحلة التغلغل والنفوذ البارزين، و" لم يكن حظ طرابلس عند المؤرخين العرب والأجانب مختلفاً عن حظ بقية الولايات العثمانية "، وهو ما يبقي المعلومات عنها في هذه المرحلة " محدودة "[2].ومع ذلك، شهدت طرابلس، في تلك المرحلة، بعض التحوّلات التدريجية، كان من أبرزها ازدياد دور القوى المحلية اقتصادياً وسياسياً، حيث كان لظهور فخر الدين المعني الثاني في جبل لبنان ومحاولات توسعه في طرابلس " أثر خاص في نشوء بعض عائلات الأمراء من الحكام المحليين الذين أدّوا دوراً مهماً في تحجيم طموحات أمير جبل لبنان ثم القضاء عليه ومنهم آل سيفا وال مرعب"[3]

فبعد رجوع الأمير فخر الدين المعني الثاني من منفاه توسكانة سنة 1618، عاد حاكماً على جبل لبنان بموافقة الدولة العثمانية، وواصل سياسته الاستقلالية ومحاولات توسعه في المناطق المجاورة، ولا سيما في كسروان والشمال وخاصة طرابلس وعكار، ونجح في السيطرة على تلك التخوم ، وأقام فيها الخانات والحصون والأبراج. كما اهتم بتشجيع التجارة مع أوروبا، وبخاصة مع فلورنسا التي كانت تستورد كميات كبيرة من القمح والحرير من مينائها، فبنى فيها خانات لإقامة التجار الأجانب، الذين كانوا قد اتّخذوا المدينة مركزاً لتجارة الحرير والصابون.[4] بيد أن السلطان العثماني مراد الرابع لم يمهل حاكم جبل لبنان طويلاً، فقام، في سنة 1633بإرسال حملة عسكرية للقضاء عليه نجحت، بالتعاون مع الأمراء المحليين في طرابلس وعكار، في أسره ونقله إلى الآستانة، حيث أُعدم سنة 1635[5]

---

1. **عوض (عبد العزيز): المرجع السابق: ص, 68. – نوفل (نعمة الله نوفل): الدستور العثماني.ص 14 -17, المطبعة الأدبية بيروت 1301 ه   المحكمة الشرعية: سجل 30 ,ص 132, وثيقة مؤرخة 1132 ه -1789.**
2. **الزعبي (محمد) :2002 دار البخاري طرابلس,أل سيفا ولاة عكار الجزء الأول :أربعة إجراء الجزء الأول. ص 18.**
3. **الزعبي (محمد) :2002المرجع نفسه. ص 18.**
4. **الزعبي (محمد): المرجع نفسه, الجزء الثالث ص 28.**
5. **الدهيبي (حسين حسن) :المرجع السابق, ص 202.**

برزت في طرابلس، في أوائل القرن السابع عشر، عائلتان من عائلات الحكام المحليين، هي :

آل سيفا وآل مرعب.وقد شكّلت هاتان العائلاتان "حلفاً سياسياً عسكرياً قوياً " نجح، بالتعاون مع السلطة العثمانية، في صدّ فخر الدين المعني الثاني، ومن القضاء عليه[1].

أولاً:آل سيفا: استمرت هذه العائلة العكارية في أداء دور مهم في تاريخ لبنان حتى بداية القرن التاسع عشر، وهي ترجع في أصولها التركية"وأشهر أمرائها يوسف سيفا ". وقد حكمت مناطق أخرى من لبنان أكثر من قرن من الزمان، وساهمت بذلك في انتعاش المنطقة واستتباب الأمن فيها، كما تولّوا عدة مرات وظيفة إمارة قافلة الحج. لكن دور العائلة " تدهور وانتهى بعد يوسف سيفا ، ويبدو أن قتله ومصادرة أمواله كانا جزءاً من سياسة الدولة العثمانية أيام وزراء آل كوبر يلي للتخلص من الزعامات المحلية [2]

ثانياً: آل مرعب: تُنسب هذه العائلة، التي صارت تُعرف فيما بعد باسم " أسرة الباكوات أو الباشاوات"، الى أحد زعماء منطقة عكار الشيخ شديد مرعب، الذي أقطعه العثمانيون إقطاعاً وعيّنوه حاكماً على صحيح كان ملتزم عكار ولكن لا فرق بين الملتزم والحاكم ان كان ذا نفوذ.[3]

وفي عهدهم، الذي ورث والده بعد امتد نفوذ هذه العائلة على كل ولاية طرابلس، واتّخذ أفرادها لأنفسهم لقب "أمراء المراعبة" الذي يشير " إلى وظائفهم الأساسية في حماية طريق الساحل إلى مصر وطريق الجبل من الآستانة إلى مصر", كما كان لأفراد هذه العائلة وظيفة أخرى هي حماية طريق الحج[4]. وقد تميّز عهد الأمير علي بك الأسعد بالخلاف مع حاكم جبل لبنان، حيث تصدّى للأمير بشير الثاني ولقي تأييداً من العثمانيين أنفسهم. واستمرت العائلة في حكم الولاية حتى أعادت الدولة العثمانية فرض إدارتها المباشرة , وعيّنت إبراهيم باشا العظم واليا عليها. وكانت الدولة العثمانية قد شكّلت سنة 1839، في إطار إصلاحات الوزراء العظام من آل كوبر

---

1. مرعب (خالد مصطفي): الإمارة...مرجع سابق, ص 24-
2. ضاهر (مسعود) : 1981 بيروت,الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية: معهد الإنماء العرب. ص 17 .
3. المحكمة الشرعية.. مصدر سابق سجل 5 ,ص ,105. مؤرخة بتاريخ 1715.
4. لزعبي (محمد) : المرجع السابق . 13.
5. مرعب (خالد مصطفي): الإمارة..مرجع سابق, ص 24-
6. قدورة (زاهية):1985 بيروت, تاريخ العرب الحديث: دار النهضة العربية. ص 276-277.

يلي (بين عامَي 1656-1676)، ولاية جديدة هي ولاية صيدا، من مناطق فُصلت عن ولايتي الشام وطرابلس، وأصبح لواء عكا، إضافة إلى سنجقي صيدا وبيروت، ضمن ولاية صيدا الجديدة. وكان الهدف من هذه التغييرات إضعاف سلطة والي الشام، بتقليص حجم المناطق التابعة له، وتشديد الرقابة على الدروز والأمراء الذين خلفوا فخر الدين المعني الثاني في حكم جبل لبنان[1].

نشوء فئة المشايخ والأعيان بعد القضاء على دور عائلات الأمراء :

تقدمت عائلات الأعيان المحليين لملء الفراغ الناشئ، فعززت مكانتها الاقتصادية والسياسية، واندلعت ، منذ أواخر القرن السابع عشر، صراعات " بشأن السلطة والنفوذ بين العائلات القوية " عُرفت، في ما بعد، " بالصراع القيسي واليمني ". وفي إطار هذه الصراعات، راحت تنتشر في لبنان وبلاد الشام ظاهرة التسلح والتحزب ونشوء فئة مشايخ القرى والنواحي. ". ، وأبرز هذه العائلات آل بربر الأيوبي, أما عائلات العلماء في طرابلس وخارجها، " فاكتفت بدور الشريك ولم تطمح إلى تقلد السلطة السياسية مباشرة " [2].

يعود أصل بعض عائلات الأعيان في منطقة نخلة (منطقة من مناطق الكورة من نواح طرابلس) إلى ضباط العسكر الخيالة المحليين (السباهية) الذين كانوا يقفون على رأس الفرق العربية (اليرلية)، ويقودون الحملات التأديبية التي كانت السلطات العثمانية تقوم بتجريدها، بين الحين والآخر، ضد الزعماء المحليين بهدف فرض سيطرتها المركزية. ففي سنة 1657، جردّت السلطة العثمانية حملة تأديبية كهذه لتهدئة جبل لبنان، أقطعت ضباط عسكر هذه الحملة، بدلاً من دفع رواتبهم، إيرادات بعض الأراضي الزراعية من قرى معينة في الكورة ، بحسب نظام "التيمار" أو "الزعامت"[3]. وبعد تطويع جبل لبنان، نجح هؤلاء الضباط " في إقامة قواعد سلطة محلية قوية،وإندمجوا وإنصهروا مع مرور الزمن، في النسيج الإجتماعي، وصاروا أشد اهتماماً

1. نوفل (نعمة الله نوفل):كشف اللثام عن محيا الحكومة والاحكام في إقليمي مصر وبر الشام منذ افتتحتها الدولة العثمانية الى ان امتازت مصر بالحكومة الوراثية وانتظمت انتظمت بر الشام في سلك التنظيمات الخيرية , ص, 20 -21.
2. مرعب (خالد مصطفى): امتداد......... مرجع سابق, ص63.
3. الدهيبي (حسين حسن) :المرجع السابق : ص 89-90.
4. الزعبي (محمد) : المرجع السابق . ج1 , ص ,24 -24.

بإدارة شؤون أعمالهم الخاصة منهم بخدمة الدولة العثمانية ". وكان آل الأيوبي ، وهم أصلاً " من شيوخ النواحي في ريف حمص وحماة "، الأهم في هذه المجموعة لأنهم " حصلوا على حصة الأسد من الإقطاعات "، ثم سرعان " ما وضعوا أيديهم على منصبي المتسلم والميرالاي (أي قائد الألاي، أو آمر كتيبة الفرسان، السباهية) "، كما نسجوا علاقات مصاهرة مع " عائلات التجار الأغنياء وعلماء الدين البارزين "[1] آل الزعبي الدهيبي والرافعي الأشراف في طرابلس.على الرغم من أن عائلات العلماء في طرابلس كانت تتعاون مع السلطة المركزية في إستانبول ولا تطمح إلى تسلّم السلطة بل تكتفي بدور الشريك للمتسلمين،[2] إلا أن الولاية شهدت، ما بين عامَي 1786 - 1795، ثورة شعبية ضد السلطة الحاكمة، وقف على رأسها نقيب الأشراف، وشارك فيها سكان البلد من البدو والفلاحين وأهالي المدن. [3] لقد اندلعت هذه الثورة على خلفية محاولات ولاة طرابلس من آل العظم جباية أكبر قدر من الضرائب من سكان طرابلس، واحتجاجاً على سياسة القمع والإرهاب التي كان يمارسها سليمان باشا. وقد اعتصم العلماء في ساحة والعامة مدة من الزمن يوم الجمعة ودعوا أهالي المدينة إلى مواجهة الظلم ومقاومته، وهكذا بدأت الثورة في أوائل أيار1795 واستمرت سنتين ونصف السنة. [4] فيذكر(د عمر تدمري): وفي استعراضه لأحداث الثورة، بأن الثوار سيطروا على مقدرات الحكم. ونقل الوالي إلى قلعة طرابلس خلال تلك الفترة , وأسهم مشايخ الحارات في إدارة أحيائهم، بينما أخذ رجال الانكشارية وغيرهم من عساكر السباهية، الذين انضموا للثوار، على عاتقهم مهمة حراسة المدينة والدفاع عنها. لكن وحدة الصف التي تحققت في بداية الثورة أخذت تضعف مع الوقت، وراح كثيرون ممن تضررت مصالحهم يغيّرون مواقفهم ويؤيدون عروض المصالحة والعفو والحلول الوسط التي تقدم بها ولاة الشام وغيرهم من رجال الدولة، وكان من أبرزهم القاضي. وانفجر الصراع أخيراً بين الفريقين فانقلبت المدينة إلى ساحة من المعارك بين مؤيد لاستمرار

---

1. تدمري (عمر عبد السلام):2001, وثائق نادرة. ص 43 -46 ,دار الإيمان طرابلس .
2. مناع (عادل):2003 بيروت, تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني 1700-1918 (قراءة جديدة)، ص 96, مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الثانية.
3. الزعبي (محمد) : المرجع السابق . ج1 , ص ,24 -24.
4. تدمري (د. عمر عبد السلام): المرجع السابق ص 43 -46.

الثورة بقيادة النقيب الإشراف ومعارض لها[1].

وعندما يئس الثوار من إمكان التغلب على معارضيهم قرروا الانسحاب، حيث فتح النقيب ورجاله، في إحدى الليالي الأخيرة من تشرين الأول 1792. وبعد التجائه إلى قلعة طرطوس في ولاية طرابلس، نجحت السلطات العثمانية في القبض عليه ونفته سنة 1792. وفقدت أسرة آل العظم الحكم في الولاية، التي كانت أبرز العائلات في بلاد الشام، زعامتها، وعيّنت السلطات العثمانية علي بك الأسعد "، الذين " اتّخذوا، لقب الباشا والبيك وأسقطوا كنيتهم الأصلية إلى درجة اختلطت فيها الأمور بالنسبة إلى الباحثين والمؤرخين لتاريخ لبنان الحديث". والواقع، أن " آل المرعب الجدد" برزوا منذ بداية القرن الثامن عشر ، بعد ان بدأ الضعف يدب في آل سيفا أجيالاً متعاقبة، ثم شغلوا منصب الوالي مدة طويلة ". أما علاقتهم بآل سيفا فكانت تربطهم مصاهرة فقط ".[2]

الأوضاع الإدارية والمالية في ولاية طرابلس :

كما وسبقت الاشارة ، أن العثمانين قاموا بعد سيطرتهم على بلاد الشام بتقسيم هذه المنطقة إلى ثلاث ولايات، هي: ولاية حلب، ولاية طرابلس وولاية الشام. وقُسّمت الولاية الأخيرة إلى عدد من الألوية، أو السناجق، هي كما ذكر سابقا[3]. وكان كل لواء يضم عدداً من النواحي، وتشتمل كل ناحية على عدد من القرى. أما الهدف من هذا التقسيم فكان إحصائياً مالياً، حيث " كانت الوحدة المالية تتألف من مدينة أو قرية أو مزرعة أو قبيلة في منطقة معينة، يأتي كل منها بعائدات للدولة بحسب حجم سكانها وأرضها وبالتالي مدخولها ". وكانت العائدات المالية تُقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم يذهب للسلطان (بادي شاه)، وآخر لأمير اللواء (أو السنجق بك)، وفي الحالين يشكّل ذلك القسم إقطاعاً من النوع "الخاص"، وقسم ثالث يذهب لأصحاب "التيمار" و"الزعامت"، وهم

---

1. **مناع (عادل):2003 بيروت, تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني 1700-1918 (قراءة جديدة)، ص 96, مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الثانية.**

2. **الزعبي (محمد) :2003 , , دار المعرفة ال سيفا ولاة عكار , ص 28.**

3. **البخيت(د محمد عدنان) حيفا في العهد العثماني الأول. دراسة في أحوال عمران الساحل الشامي؛ في: المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام 1516-1939، جامعة دمشق، كلية الآداب، الجزء الأول, ص301.**

الجنود السباهّية (الفرسان) وضباطهم الذين يعطون الإقطاع عوضاً عن المرتب [1]

وكانت الدولة تجبي ضريبة على الأشجار تُعرف باسم "خراج"، بينما تُعرف الضريبة المحصلّة عن الماعز باسم "رسم". كما كان العثمانيون يجبون رسوماً على المناحل، حيث كانت تربية النحل منتشرة في بلاد الشام في تلك المرحلة. وكانت الدولة تتقاضى رسوماً على المواد المصدّرة أو المستورة، تُعرف باسم "محصول اسكلة" (ميناء). كما كانت المحاكم تتقاضى رسوماً محددة عند النظر في الدعاوى والقضايا، أو عند عقد نكاح أو تسجيل حجة. فكانت الرسوم التي تجمع عند عقد نكاح تُسمّى "رسم عروس"، وكان جزء من هذه الرسوم يخصص للقاضي ولمن يعمل معه في المحكمة، بينما يُعطى الجزء الأكبر لأصحاب خاص"الزعامت" "التيمار". وعند وقوع جريمة قتل أو سرقة، كانت الدولة تأخذ من المسؤولين عن تلك الجريمة رسوماً تُعرف باسم "رسم جرم وجنايت". أما إذا كان المتسببون بذلك مجهولين، فإن أهالي الحارة كانوا يُجبرون على دفع تلك الرسوم [2]

وبحسب البخيت، في كتاب حيفا في العهد العثماني : عانت الدولة العثمانية في أواخر القرن السادس عشر من أزمة تضخم مالي كبيرة، إذ إن عملتها الفضية لم تعد قادرة على مواجهة ضغط العملات الأوروبية، خاصة الفلوري الإيطالي الذهبي،فقامت الدولة العثمانية بإنقاص كمية الفضة في تلك العملة، فارتفعت بذلك أسعار السلع وضعفت القوة الشرائية للعملة[3].

وقد كان معظم سكان ولاية طرابلس يعملون في الزراعة والتجارة في ظروف قاسية، كانت تدفعهم، في بعض الأحيان، إلى التمرد والثورة على تعسف ملتزمي الضرائب وإرهاقهم للفلاحين بمتطلباتهم. أما أهم المنتجات الزراعية في تلك المرحلة، فكانت الحنطة والشعير والقطن، فضلاً عن الأرز والذرة والعدس والزيتون والكرمة والتين والخروب والسمسم. وقد تأثرت الزراعة ومنتجاتها، كما تأثرت مراكز تسويقها والطرق التي تنقل عليها، بالوضع الأمني " سواء من

---

1. **رافق (عبد الكريم): 1990 فلسطين في عهد العثمانيين: من مطلع القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي إلى مطلع القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي[1800-1516]: الموسوعة الفلسطينية، ج2، الدراسات الخاصة، المجلد الثاني، بيروت. ص810.**
2. **البخيت : (محمد عدنان) حيفا في العهد العثماني الأول، ص 302**
3. **البخيت : (محمد عدنان) : المرجع نفسه ، ص 302**

ناحية سيطرة البدو على بعض المناطق وتخريبها أو من ناحية تقاتل زعماء القرى فيما بينهم وانتظامهم في حزبي القيسية واليمنية المتصارعين " [1]

ولا تتوفر معلومات كثيرة عن الصناعة في ولاية طرابلس في هذه المرحلة المبكرة من تاريخها من 1601 إلى 1799. وقد أشار الرحالة الذين زاروا المنطقة إلى صناعات مرتبطة بإنتاج المنطقة، مثل كغزل القطن وصناعة الصابون واستخراج زيت الزيتون وزيت السمسم وصنع الأدوات التذكارية الدينية والزجاج. ويُستدل من فرمان أن البارود، الذي اهتمت الدولة العثمانية بصناعته، قد أنتج فعلاً في طرابلس وفي أريحا.[2] وظلت تجارة طرابلس الخارجية من سنة 1840 - 1913 وحتى بداية الحرب العالمية الأولى كان الفرنسيين تجارة كبيرة فيها، إشتملت على الصوف وغزل القطن، الذي كان يأتي من حمص وحماه، والقِلي الذي يبيعونه بكميات كبيرة في مرسيليا والبندقية لصناعة الصابون والزجاج فيهما. وكانت فرنسا تستورد في سنوات القحط كميات كبيرة من القمح والأرز من طرابلس . وكانت طرابلس، وهي ميناء الولاية، الأكثر موانئها انتعاشا آنذاك، وبقيت بمأمن من البدو والقراصنة [3].

---

1. رافق (عبد الكريم): فلسطين في عهد العثمانيين،ج21، ص 811-812.
2. رافق (عبد الكريم):المرجع نفسه ، ص 813
3. رافق (عبد الكريم): المرجع نفسه ، ص817 – 818

مظاهر من الحياة الاجتماعية والثقافية في ولاية طرابلس.

من أولى المشكلات التي يواجهها الباحث في تاريخ طرابلس الاجتماعي، في هذه المرحلة المبكرة من العهد العثماني، معرفة أعداد السكان ككل أو حسب طوائفهم في فترة أو أخرى قبل إجراء الإحصاءات الرسمية. ويفيد رافق بأن بعض الدراسات المبنية على دفاتر الأراضي العثمانية في القرن السادس عشر تلقي الضوء على عدد السكان " وإن يكن بشكل تقريبي وغير نهائي ". كما يمكن للباحث الاستناد إلى تقديرات الرحالة التي تشير إلى أن طرابلس شهدت ازدياداً ضئيلاً في أعداد السكان في القرن السادس عشر، ثم طرأ ازدياد كبير في القرن الثامن عشر. وقد انقسم سكان الريف، الذين كانوا يشكَلون معظم سكانها آنذاك، على أساس سياسي-قبلي إلى " قيسية " و " يمنية "، وهذا " من بقايا العصبيات القبلية التي حملها العرب معهم من الجزيرة العربية إلى مختلف مناطق بلاد الشام ". وقد بقيت هذه الانقسامات وما ترتب عليها من منازعات بين الزعماء المحليين والقرى التي تتبعهم قائمة " ما دام الحكم العثماني ضعيفاً والسلاح متوفراً بأيدي السكان ". وكان البدو يشكّلون " عنصر عدم استقرار في الريف وعلى الطرق الرئيسية[1] .وقد طغى الطابع الديني على الحياة الثقافية في الولاية، التي كانت متداخلة مع الحياة الثقافية في دمشق ومتصرفية جبل لبنان، حيث لم تكن هناك حدود تقف في وجه العلماء ولا عقبات جغرافية تعترض تنقلهم. وكان القرن السادس عشر قد شهد ذروة بناء الأبنية الدينية من جوامع وتكايا ومدارس، والتي كانت تمثّل آنذاك مراكز النشاط الثقافي في الولاية [2]. ويعتبر أنه في غياب دراسات معمّقة وشاملة للحياة الثقافية في فلسطين، لن يكون في وسع الباحث دراسة " مقاييس شهرة العلماء إسلامياً ومحلياً "، وتحديد " الدور الذي يقومون به كأعيان بين علماء المدن أو كقادة شعبيين "، بحيث لا يبقى له سوى الاعتماد على أسماء العلماء الواردة في كتب التراجم " لتتبع أصحاب الشهرة العلمية في فلسطين "[3]

1. رافق (عبد الكريم): المرجع سابق ، ص780- 787.
2. رافق (عبد الكريم): المرجع سابق ، ص 830-831)
3. رافق (عبد الكريم): المرجع سابق، ص 787- 789.

الفصل الاول

الإدارة العثمانية في بلاد الشام وولاية طرابلسمن 1840 – 1914.

أولا: التنظيمات الإدارية وأثرها على ولاية طرابلس

(1840- 1914)

- مقدمة

1 – خط كالخانة 1839.

2- خط همايون 1956.

3 – خط الإصلاحات والتنظيمات الجديدة 1874.

4 – التنظيمات في العهد الدستوري (1876 – 1908)

5 – التنظيمات خلا ل (1908 -1914).

مقدمة : إنهاء الحكم المصري:

لم تتوقف المفاوضات بين محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني[1] طوال فترة سيطرة المصريين على بلاد الشام، غير أنها بالمجمل فشلت، وفي اجتماع فوق العادة يوم 19 يونيو(تموز) 1839 قرر السلطان شن الحرب على تابعه الذي اعتبر متمردًا، ولكن محمود

1. السلطان محمود الثاني هو ابن السلطان عبد الحميد الأول. تميّز بالشجاعة والصبر والإرادة القوية. وكان خطاطًا وشاعرًا، وكان يعزف الناي أيضا.

ولد السلطان محمود الثاني في عام 1785 في قصر "توب كابي" بإسطنبول. وأطلق عليه لقب "عدلي" الذي استخدمه طوال حياته. وعندما توفي والده السلطان عبد الحميد الأول كان عمره أربع سنوات. وقد اهتم به السلطان سليم الثالث كثيرًا بعد توليه العرش العثماني وعامله كابنه الحقيقي.

ودرس السلطان محمود في مدرسة بقصر توب كابي، وغالبا كان يناقش السلطان سليم الثالث عن السياسة والأزمات الدبلوماسية. تولى السلطان محمود الثاني العرش العثماني في عام 1808 وهو ابن أربعة وعشرين عاما بعد عزل أخيه السلطان مصطفى الرابع عن العرش عقب 13 شهرا.

كان السلطان محمود يحب وطنه كثيرا ولذلك كان يستغل كل فرصة للقيام بأعمال هامة، ومن بعضها أنه بنى الكثير من المدارس الجديدة. وفي عهده شيدت البنايات الحديثة، كما جددت مساجد إسطنبول كلها بناء على أوامره. كما بنى جسر "أون قاباني" والذي تغير اسمه إلى "جسر أتاتورك" اليوم على خليج القرن الذهبي إلى الشمال من جسر غلطة. وأنشئت في **عصره المدرسة الشرعية الإسلامية في مكة المكرمة، وجدد بناء المسجد الأقصى. وأصدر نقودا جديدة، ونظم البريد** ووضع أسس الحجر الصحي وأمر ببناء مئات السفن.

تعد الفرقة الانكشارية أقوى وأعظم طائفة عسكرية في الجيش العثماني وحتى في العالم في زمانها، وكان يشتهر جنود الانكشارية بالشجاعة والصبر في القتال. ومنذ تأسيسها لم يخرج الانكشارية إلى الحروب إلا برفقة السلطان العثماني، وبمساعدة من هذه الفرقة وسعت الدولة العثمانية حدودها بسرعة.

ورأى السلطان محمود الثاني حاجة لتطوير الجيش العثماني وضرورة لتحديث كل فرقته وأسلحته وإدخال نظام جديد في فرقة الانكشارية، ولكن الانكشارية رفضوا التجديد وتمردوا ضد السلطة.

وفي عام 1826 ألغى السلطان محمود الثاني بموافقة كل من كبار ورجال الدولة والمفتي نظام وفرقة الانكشارية، ودعا الشعب إلى قتال الانكشارية ونتيجة ذلك سقط ستة آلاف جندي انكشاري.

توفي السلطان محمود الثاني في عام 1839، ودفن في قصر "أسماء سلطان" بمنطقة جاغال أوغلو بإسطنبول

تـوفي 19 يونيو(تمـوز) 1839 قبـل أن يعلـم أن الجـيش الـذي أرسـله بقيـادة حـافظ باشـا قـد هُزم معركة نزيب، واعتلى العرش ابنه عبد المجيد الأول[1] ولـه من العمر سبعة عشر عامًا . كانت أوروبا منشغلة بخلافاتها حول بلجيكا , إلا أن أحداث الشرق المتسارعة جذبت انتباهها[2]،

- [1]

نيسان/ أبريل 1823، في مدينة إسطنبول، والده هو 25السلطان عبد المجيد هو السلطان العثماني الحادي والثلاثين، وُلد بتاريخ
."وأمه هي السلطانة "بيزمي عالم "السلطان "محمود الثاني

وأتقن اللغة الفرنسية في سن متقدم، ودائمًا كان يطلب من معلميه .تعلم السلطان عبد المجيد العلوم الدينية والدنيوية على يد مُعلمي القصر إعطاءه فرصة لسماع الموسيقى الغربية وتعلم تقنياتها. ومن هنا استدل معلموه على أنه سيسير على درب أبيه الإصلاحي، وسيتجه كان لعبد المجيد أخ واحد فقط وهو السلطان عبد العزيز، وبما أن عبد المجيد الأخ الأكبر، تم .للحداثة الغربية في حال توليه مقاليد الحكم عقب تولّي السلطان عبد المجيد الحكم، كانت أول خطوة .تموز/ يوليو 1839 1اختياره لتولي مقاليد الحكم بعد وفاة والده، بتاريخ سياسية له إرسال وفد دبلوماسي رفيع برئاسة "عاكف أفندي" إلى والي مصر المنفصل عن الجيش العثماني "محمد علي باشا"، يبيّن له أنه عفا عنه ويعترف به واليًا على مصر ويبلغه رغبته في رأب الصدع فيما بينهما، وقد قبل محمد علي باشا الوفد الدبلوماسي، ليُنهي بعد رجوع وزيرة الخارجية "مصطفى رشيد باشا" إلى .عبد المجيد بذلك سنوات الحرب المريرة بين الدولة العثمانية ومحمد علي إسطنبول، من مهمّته الدبلوماسية في باريس ولندن، أقنع السلطان عبد المجيد بضرورة إعلان برنامج جديد للإصلاحات، على غرار ووفقًا لوثائق عثمانية، لم يكن إقناع السلطان عبد المجيد بضرورة الإصلاحات أمرًا صعبًا، إذ كان عبد .إصلاحات والده محمد الثاني وبناءً على ذلك، اتفق الطرفان .المجيد على قناعة تامة بأن من شأن هذه الإصلاحات تخفيف وتيرة التدخل الغربي في الدولة العثمانية على تجهيز "وثيقة خط الحماية غلخانة" التي أطلق عليها فيما بعد اسم "فرمان التنظيمات"، وتم إعلان هذا الفرمان في الثالث من .تشرين الثاني/ نوفمبر 1839، أي بعد تولي عبد المجيد لمقاليد الحكم بثلاث شهور فقط

:ونصت الوثيقة على الآتي

.- عدم معاقبة أي مواطن عثماني دون محاكمة

.- عدم مصادرة أملاك المواطنين دون الاستناد إلى حجة قانونية

.- حماية شرف وحياة وأموال كافة مواطني الدولة العثمانية

.- فرض ضريبة عادلة ومتساوية على كافة مواطني الدولة العثمانية

.- فرض نظام العسكرية على كافة مواطني الدولة العثماني

يُلاحظ أن الوثيقة تكفل العدالة والمساواة والحقوق الديمقراطية لمواطني الدولة العثمانية، دون وجود أي فرق على أساس الديانة، حيث كان المواطنون غير المسلمين يدفعون الجزية ولا يخدمون في الجيش، ولكن بفضل هذه الوثيقة أصبح لكل المواطنين العثمانيين حقوق متساوية.ولعبت هذه الوثيقة دورًا مهمًا في دفع فرنسا وبريطانيا لتوقيع اتفاقية البسفور" مع الدولة العثمانية في 13 تموز/ يوليو والتي نالت فيها الدولة العثمانية حق السيادة التامة على مضيق البسفور، دون أي امتيازات لأي دولة أوروبية لتمرير سفنها الحربية.وعلى الرغم من الجهود التي بذلها عبد المجيد لتطبيق مواد وثيقة التنظيمات، إلا أنه لم يتمكن من تنفيذها بشكل كامل، لمواجهته معارضة شديدة داخل أركان الدولة، من قبل متعصبين للإسلام، ولهذا السبب عادت فرنسا وبريطانيا للتدخل في شؤون الدولة العثمانية، وأخذت تحرض الدروز والمارونيين وغيرهم ضد بعضهم البعض وضد الدولة العثمانية، وفي عام 1845 ظهرت نزاعات اجتماعية وعسكرية بين القوميات والأديان المختلفة في لبنان وسوريا، الأمر الذي كلف الدولة العثمانية الكثير من الجهود لكبح الفتن التي تدعو إليها فرنسا وبريطانيا اللتان كانتا تتنافسان فيما بينهما أيضًا.وقد واجه عبد المجيد أيضًا روسيا القيصرية التي طرحت آنذاك "مشكلة الشرق"، والتي تعني حماية المسيحيين الأرثوذكس القاطنين في الشرق، والذين يتعرضون لظلم جسيم من قبل المسلمين، وهذا ما أشعل الحرب بين الدولة العثمانية والقيصرية الروسية عام 1853، واستمرت الحرب حتى عام 1856، وحاربت فرنسا وبريطانيا وإمارة سردينيا الإيطالية ضد القيصرية الروسية، لمنع تقدمها تجاه البحر الأبيض

2 - جورج (انطونيوس) 1962, يقظة العرب .تاريخ حركة العرب القومية, ترجمه ناصر الدين الأسد وإحسان عباس,دار العلم للملايين,بيروت ص,93

ووقع خلاف في الرأي بين فرنسا المؤيدة منح والي مصر حكم الشام وسائر الدول المؤيدة لعودتها إلى السلطة المباشرة للسلطان، وفي مايو (ايار) 1840 حصلت انتفاضة جديدة على الحكم المصري في جبل لبنان بسبب الضرائب المرهقة وفي أبريل ومايو تكررت ثورة الجبل[1]. وقد أسفرت محادثات أوروبا عن ميلاد اتفاق لندن في 15 يوليو 1840 والذي نصّ على استعمال القوة العسكرية لإخراج إبراهيم باشا من سوريا في حال رفض حكم ولاية عكا مدى الحياة وعودة سائر المناطق للحكم العثماني، وعلى الرغم من أن فرنسا قد أبدت دعمها لمحمد علي إلا أنها لم تستطع أمام سائر الدول الأوروبية أن تمنع إقرار المعاهدة[2]. وفي 28 آب أغسطس أعلنت الحرب وكان الجيش التابع لإبراهيم باشا قوامه 75 ألف مقاتل وذو مؤونة وتسليح جيد يكفي لسنة على الأقل، لكن تشتيت قوى الجيش في مناطق واسعة مقابلة للساحل الشامي لمنع الإنكليز والعثمانيين من التغلغل في البلاد والخوف من انتفاضة الشعب لتأييد العثمانيين والإنكليز أدى إلى تشرذم قوة الجيش[3] وشكل ذلك أحد أبرز عوامل الهزيمة. دخل الحلفاء عبر البحر من بيروت وعسكروا في جونية ومنها نحو جبل لبنان وفلسطين وسوريا الداخلية، وأمام تراجع الجيش المصري, صدرت له ألأوامر بالانسحاب من جميع المناطق نحو دمشق ومنها" انسحب إلى مصر تائهًا في الصحراء ومعانيًا من ضربات البدو ونقص المياه ومشقة السير في بادية الشام وصحراء النقب.

وكان تاريخ مغادرة إبراهيم باشا لدمشق في17كانون الاول ديسمبر1840 م. وقد عيّن السلطان عبدالمجيد [4] أسعد باشا الحلبي الإنكشارية في أدرنة واليًا على حلب، وكان أسعد باشا حكيمًا وسياسيًا بارعًا بحيث جنب ولايته فوضى انتقال السلطة، أما في دمشق فعيّن علي باشا ثم نقل إلى جدة وعين نجيب باشا، وفي عهده هاجم الدروز المسيحيين فيما عُرف بفتنة 1841" وكان للفتنة أن تكون أشد وطأة لولا تدخل أمير بعلبك وعمر باشا النمساوي وقمعهما للدروز"، وكان محمود الثاني قد أصدر عام " 1839 خط كالخانة" الذي منع به التعييرات

---

1. ضناوي (محمد علي) :1985 دار الأمان , قراءة إسلامية في تاريخ لبنان والمنطقة , ص 323.
2. سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس : سجل 52 ص , 23 – 29 – 59 – 77.
3. ضناوي ((محمد علي) : قراءة إسلامية مرجع سابق , ص 32

بحق المسيحيين وبذلك لم تعد سارية المفعول الإجراءات اللاحقة، لكن الفئات الأكثر تعصبًا في المجتمع طالبت بإعادتها فاضطر السلطان في كانون الثاني يناير 1841 إلى إصدار فرمان آخر مذكرًا بالمساواة بين جميع فئات المجتمع في سوريا واعتبارمخالفة ذلك"خروج عن الإسلام..." وفي الجليل ونابلس اندلعت حروب أهلية بين آل عبد الهادي وآل الطوقان وكانت تكررت في جوار القدس الاقتتالات بين القيسيين واليمنيين ممثلة بعائلة الشيخ سمعان وعائلة الشيخ أبو غوش، وفي عام 1845 نهب البدو قافلة كبيرة من ثلاثة آلاف جمل كانت متجهة من دمشق نحو بغداد[1]. وكانت قيمة المسروقات تقدر بالملايين, فتعرض تجار دمشق للإفلاس وتوقفت طرق التجارة مع العراق إلا عن طريق الموصل حلب[2]، وكان ساحل بلاد الشام قد وحد في ولاية بيروت خلال الفترة ذاتها ولد في جبل لبنان نظام" القائمقاميتين"، الذي قسم الجبل إلى قسمين: شمالي مسيحي وجنوبي درزي، في محاولة للحد من الاقتتال الطائفي، غير أن ذاك النظام أثبت فشله عندما تكررت عام 1845 الاقتتالات الطائفية[3] بين الدروز والموارنة. وفي عام1851 طبق نظام التجنيد الإجباري في سوريا، بحيث تشكل كل ذكر لمدة خمس سنوات غير قابلة للتمديد، غير أن ذلك كان له كثير من الآثار الاجتماعية السلبية منها تشجيع الهجرة الداخلية، وقسمة البيوت بين الإخوة وتغيير أسماء العائلات للحصول على إعفاء الرجل الوحيد لأمه. وعمومًا فإن النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كان عودة ازدهار سوريا ثقافيًا واقتصاديًا واجتماعيًا[4]

أعلن السلطان العثماني عبد المجيد الأول (1839– 1861)[5] فرمانيين إصلاحيين (خط كالخانة) 1839 وخط همايون 1956 والذي استمر العمل بموجبهما نحو 75سنة, حين أرادت الدولة العثمانية القيام بعملية الإصلاح بأجهزتها الإدارية[6] .

الأول جاء تحت عنوان خط كالخانة, ومما تضمنه ((............ لذلك نرى من اللازم لأجل حسن إدارة ممالكنا المحروسة وضع بعض القوانين جديدة تتعلق موادها الأساسية بأمنية النفوس

---

1. أبو شقرا (إبراهيم العابد):1952 بيروت, الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية, ص 65.
2. الشدياق(طنوس) :1954 بيروت, أخبار الأعيان في جبل لبنان , ج 2 , ص 31.
3. مرعب (خالد مصطفى) : تاريخ عكار السياسي الحديث : دار الإيمان , ص 25
4. مرعب (خالد مصطفى) : المرجع نفسه ص 25.
5. غرابيه (عبد الكريم) :1962, سورية في القرن التاسع عشر (1840 – 1876) , معهد الدراسات العربية , العالية لقاهرة. ص 25 .
6. الحكيم (يوسف): 1922 بيروت, سورية والعهد العثماني: المطبعة الكاثوليكية. ص19 ,

والمحافظة على الأموال والعرض والناموس .... وان لا يحصل تسلط من طرف احد على عرض وناموس شخص آخر بل كل واحد يكون مالكاً أمواله وأملاكه ومتصرفا بها بحريته وليس لأحد ان يتدخل معه بذلك...))[1]. والأمر الثاني تحت مسمى (خط التنظيمات الخيرية) "... إنما يلزم ان تحصل المبادرة فقط إلى رؤية امتيازات كل جماعة من المسيحيين والتبعة غير المسلمة ومعاينة امتيازاتهم الحاضرة بظرفٍ مهلة وتحصل المذاكرة في إصلاحاتها التي أوجبها الوقت وأثار التمدن والمعارف المكتسبة في مجالس مخصوصة تشكل البطر كخانات بإدارتي الملوكي وتحت نظارة بابنا العالي "[2]. وذلك بكافة السلطنة العثمانية ومنها طرابلس.

وأدرك ,خليفة السلطان عبد المجيد , السلطان عبد العزيز (1861- 1876)[3] إلزامية متابعة الإصلاح بالسلطنة , فاعلين فرماناً ثالثاً تحت اسم خط الإصلاحات والتنظيمات[4] . الجديد عام 1874 . غير ان هذه التنظيمات لم تتوقف بعدها , بل استمرت حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914م. وسوف نأتي على ذكر تلك (الفرمانات) المراسيم وتفاعلها في أماكنها.

1 – **خط كلخانة[(3)]** **1839** (كول خانة)

أبصر النور هذا الخط " الهمايوني ", أي السلطاني, بعهد السلطان عبد المجيد في 3 تشرين الثاني (نوفمبر) سنة 1839م.[5] وقد اتلي(القيى) في احتفال رسمي كبير أقيم في قصر "كلخانة " بحضور رجال السياسة والدين وسفراء الدول الأجنبية حيث قرأ الوزير المصلح مصطفى رشيد باشا,مضمون هذا الخط.تحت اسم كالخانة خط شريف [6] [(*)]

1. عوض (عبد العزيز): المرجع السابق. ص 11.
2. عوض (عبد العزيز):1839, المرجع السابق. خطاب ألقاه السلطان عبد المجيد بعد تسلمه العرش في 3- ت2. ص 19 -22.
3. عوض (عبد العزيز):الإدارة العثمانية.......... :ص 25
4. عوض (عبد العزيز):الإدارة العثمانية.......... :ص 25- 29 .
5. غرابيه (عبد الكريم). المرجع السابق ص 36.
6. عوض (عبد العزيز): الإدارة العثمانية......... ص 31.
7. حلاق (حسان):2009 بيروت, المعجم الجامع في المصطلحات العثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية والأيوبية والمملوكية: دار النهضة

وتحت هذه المسماة (chatty – Cher if de Gulkhane) كانت هناك حالة من العداء ,خلال تلك الفترة , تطغى على علاقة السلطان عبد المجيد بواليه محمد علي باشا على مصر حول احتلال الأخير لبلاد الشام , حيث وعد السلطان بتنفيذ تلك الإصلاحات في الدولة العثمانية طمعاً بمساندة حلفائه من الأجانب له في نزاعه الشديد مع والي مصر آنذاك[1]. ويتضمن هذا البيان قوانين جديدة:

الحفاظ على الروح, الشرف والمال دون تمييز, ومنع التعدي على الغير وتنظيم المحاكم وإصلاح الإدارة[2] وجباية الضرائب والقضاء على مصادرة الأموال وظلم الملتزمين[3] , وبالتالي محاربة الرشوة التي انتشرت بين الموظفين الإداريين, وتنظيم أحوال الجندية والخدمة

العسكرية , وتحسين النواحي الثقافية[4]. وقد ذكر عبد الحكيم غرابيه في كتابة "سورية في سنة 1900 " بعض البنود التي اشتمل عليها خط كالخانة والتي نصت على ما يلي ((ان الدولة العثمانية كانت تراعي الأحكام الشرعية فبلغت قمة المجد . ومنذ مائة وخمسين سنة أهملت الإدارة الشرعية بسبب الغوائل (الجمع : غائلات و غوَائِلُ , صيغة المؤنَّث لفاعل غالَ ,الغَائِلَةُ : الفسادُ والشَّرُّ ,الغَائِلَةُ :الْمُصِيبَةُ ، الدَّاهِيَةُ ,أخاف غائلته : عاقبة شرِّه)

العربية, ص 192.

1. كلخانة: (من "كل" بمعنى الورد " وخانة " بمعنى البيت أي بيت الورد. مصطلح أطلق في العهد العثماني للدلالة على قاعة في القصر السلطاني التابع لقسم الحريم, كانت تتم به كتابة الرسائل السرية.
2. الحصري (ساطع) :1985 بيروت, البلاد العربية والدولة العثمانية, مركز الدراسات الوحدة العربية ,ص 87. -عوض (عبد العزيز): الإدارة العثمانية: ص 19 -20.
3. ذكر البعض ان خط الكلخانة أعلن في 22- ت2 – 1839.

4. عوض (عبد العزيز): الإدارة العثمانية.. ص 20. – le bon Juchereau DE ST .DENYS: op .cit 246, p
5. سميح (وجيه الزين):1969 بيروت, تاريخ طرابلس قديما وحديثا منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر, دار الأندلس للطباعة والنشر, ص 87 -88.
6. الحصري (ساطع) : المرجع السابق . ص 88.
7. الحكيم (يوسف):1978 بيروت, المرجع السابق ,ص 19. – البستاني (سليمان): الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده, تحقيق ودراسة (د خالد زيادة): ص, 25. دار الطباعة والنشر.
8. نوفل (نعمة الله نوفل) :1990 طرابلس لبنان, كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبر الشام : أوجزه (جرجي يني) , وقدم له وحققه واعد ملاحقة وفهارس (مشال أبي فاضل) و (دجان نخول). دار جروس برس , ص ,318- 320.
9. غرابيه (عبد الكريم) :المرجع السابق : ص , 26.

ومـا عـرض مـن حـوادث.................... فاقتضــى مراعـاة مـا يجـب لوضـع قـوانين جديـدة لانكشاف القابليات (الأقليات) فـي الآهلين وحفظ نفوسـهم وأموالهم وأعراضـهم وان تقوم بحسن الإدارة وتعيـين ضـرائب وتحديـد مـدة الجنديـة وتأكيـد الثقافـة ...)) [1] علـى ان السلطان قـد كلـف الصدر الأعظم بالسهر علـى تطبيق فحوى بنـود هذا الخط الهمـايوني . ونشره فـي أنحاء الدولـة العثمانية قاطبـة . وإبـلاغ سفراء الـدول الأجانـب بـذلك الأمـر الـذي يلفت النظـر إلـى تـدخل الـدول الأجنبية بأمور السلطنة خلال تلك الفترة[2].ثم بعد ذلك ترجم خط كلخانة إلى الفرنسية , بعد إبلاغـه سفراء الدول الأجنبية ,التي تناولته صحفها بغبطة وفرح كبير, وتم نشره في بعض دول أوروبـا , فاعتبره خطوة من خطوات الإصلاح والتقدم بالسلطنة[3].

وقد جاءت فكرة الإصلاح بمقتضى النظم والقوانين الأوروبيـة , مـن الجيل الأول من المصـلحين العثمانيين الذين دعوا إلى الأخذ بأساليب التطور وطرق التقدم التي سلكتها أوروبا لتفادي خطرها وتـدخلها المستمر فـي أمـور الدولـة . واعتقدوا ان هنالـك إمكانيـة كبيـرة علـى التوافـق بـين علـوم ومفاهيم الغرب , مع المحافظة على الأحكام الشرعية وعدم مخالفتها مـن جهـة أخـرى , مـن اجل المحافظة على الدولة الإسلامية[4]. الأمر الـذي جـاء بـه خط كلخانـة بأفكـار أجنبيـة يفتقـر إلـى تقدم النواحي المحلية (أي ان الأفكار التي جـاء بهـا خط كالخانـة بعيد كل البعد عن مـا تحتاجـه البلاد الإسلامية), وانطوى على الكثير من التناقض لجهة أخذه بـالنظم الأوروبيـة المعارضـة مـع أحكـام الشـريعة الإسـلامية . وقـد طلـب سـفراء الـدول الأجنبيـة بإصـدار مرسـوم إصـلاحي جديـد "أكثـر انفتاحا واتساعا ودقة من خط كالخانة, وذلك حتـى تقبل ضـمن المجموعـة الأوروبيـة. وعلـى هذا الأمر صدر الخط الهمايوني سنة 1856 وهو خط الإصلاحات والتنظيمات الجديدة.[5]

1. رستم (أسد) : المرجع السابق : ص 275 -277 .
2. البستاني (سليمان): المرجع السابق: ص, 28 -29.
3. العطار (نادر) :1995 دار بيرون المحروسة, تاريخ سورية في العصور الحديثة . ج1 دور حكم السلاطين في العهد العثماني (1516- 1924) , ط1 , ص , 204.
4. عوض (عبد العزيز): الإدارة...... ص 31 . – البرجاوي (سعيد احمد) : الإمبراطورية العثمانية : ص , 247.
5. العطار (نادر) :1995, تاريخ سورية في العصور الحديثة . ج1 دور حكم السلاطين في العهد العثماني (1516- 1924) , ط1 , دار بيروت المحروسة , ص , 204.

2- خط الإصلاحات والتنظيمات الجديدة 1874.

صدر هذا الخط في 13- كانون الاول / ديسمبر – 1874م. في أواخر عهد السلطان عبد العزيز هو السلطان الثاني والثلاثون في ترتيب سلاطين الدولة العثمانية، ابن السلطان محمود الثاني، ولد سنة 1245هـ، وتولى السلطنة بعد أخيه عبد المجيد الأول سنة 1277هـ، وفي عهده تفجرت ثورة كريت ثم أخمدت سنة 1283هـ . 1863م، وتم افتتاح قناة السويس سنة 1285هـ . 1869م. الذي أبدى اهتماما ملحوظاً بالإصلاحات التي وضعت منسجمة مع الأنظمة الأوروبية , مبديا استعداده لتحسين الأمور الإدارية ,المالية والاجتماعية. وسلك السلطان عبد العزيز ذات المسالك القانونية التي سار عليها أسلافه من السلاطين. واهتم بالتنظيم الداخلي للدولة . كما شجع النواحي التربوية وحسّن النواحي الثقافية[1].

ومن أهم المشاريع الإصلاحية التي قام بها السلطان عبد العزيز هو تشكيل "شورى دولت "أي مجلس شورى الدولة عام 1876. واعتبر هذا المجلس محاولة مهمة لإقامة حكم شبه دستوري تمهيداً لإقامة المجلس النيابي[2].

وخلال عهد السلطان عبد العزيز, حدثت بعض التطورات المهمة .[3]

قام عبد العزيز بجولة واسعة في دول العالم للاستفادة من أحوالهم والاطلاع عليها عن قرب، وذلك لهدف أضمره وهو الاستفادة من خلافات الدول الأوروبية فيما بينها، ولكنه اقتنع أن الجميع رغم خلافاتهم متفقون على الدولة العثمانية بسبب إسلامها، فانصرف بعدها لتقوية الدولة العثمانية داخليًا من النواحي العسكرية والتعليمية والاقتصادية، وقطع خطوات هامة وقوية على

---

1. عوض (عبد العزيز):1993, الإدارة...... ص 31 . – البرجاوي (سعيد احمد) : الإمبراطورية العثمانية : المطبعة الوطنية بيروت. ص , 247 – 251, الدار الأهلية للنشر والتوزيع ,بيروت . - طقوش (محمد سهيل) : 1995,العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة : ص 408-421, دار بيروت المحروسة. – بيهم (محمد جميل) : 1975,العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب , ص 148.
2. عوض (عبد العزيز): الإدارة...... ص 32 – 34. – طقوش (محمد سهيل) : المرجع السابق : ص 515 – 516.
3. العطار (نادر) : المرجع السابق , ص 204.

طريق استعادة المكانة الدولية وإصلاح الفساد والخلل الضارب بأطنابه في أوصال الدولة، وهذه الإصلاحات.[1]

قام بها عبد العزيز من منطلق إسلامي بحت، حيث رفض وبشدة تطبيق القوانين والدساتير الأوروبية، وفي نفس الوقت سار على طريق الإصلاح والعدل، وشعر أعداء الإسلام بخطورة هذا الرجل الحكيم الحازم، الذي لو استمر في منصبه لربما عادت القوة والمكانة للدولة العثمانية. قام أعداء الإسلام بتحريض عملائهم داخل الدولة العثمانية خاصة «مدحت باشا» للتخلص من السلطان عبد العزيز، وروجت الشائعات والأكاذيب على هذا الرجل العظيم، وكان مدحت باشا هذا من يهود الدونمة ورأس الماسونية في الدولة العثمانية، والعميل رقم واحد لأعداء الإسلام، أخذ هذا الرجل وأعوانه في التأليب والتحريض ونشر الأكاذيب عن تصرفات السلطان عبد العزيز وعن سرقه وإضاعته للأموال، وكان مدحت باشا هذا رئيس مجلس الشورى، فأقنع المجلس بعزل السلطان وذلك بعد الاتفاق مع قناصل الدول الأوروبية باستثناء روسيا، فعزل في 6 جمادى الأولى سنة 1293هـ، ولم يكتف أعداء الإسلام بذلك بل قاموا بقتله بعد ذلك بعدة شهور وأشاعوا أنه قتل نفسه حزنًا، وهذا باطل، وقد انكشفت الحقيقة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وحوكم مدحت باشا وسجن مدى الحياة ثم نفي خارج البلاد جزاءً وفاقًا.[2]

الجدير بالذكر أن أحد أتباع السلطان عبد العزيز واسمه «حسن باشا» قد حزن بشدة لما جرى للسلطان وقرر الانتقام لعزله ومقتله، فانتهز فرصة اجتماع قادة المتآمرين على خلع السلطان وهجم على قاعة اجتماعهم وأطلق عليهم الرصاص، فقتل معظمهم، ونجا مدحت باشا ليحاكم بعد ذلك.[3]

---

4. بيهم (محمد جميل) : المرجع السابق, ص, 148 – **149 .**
1. أبو عزة (محمد) : دمشق 1998، عصر السلطان عبد الحميد، دار الأهالي ، ص.46

2. أبو عزة (محمد) :المرجع السابق , ص 47 .

3 – التنظيمات في العهد الدستوري (1876- 1909) م

في 6 أيلول سبتمبر 1876م.تولى العرش في السلطنة العثمانية السلطان عبد الحميد الثاني[1], الذي اعتبر من كبار رجال السياسة في الشرق , ومنذ ان تولى السلطة اظهر اهتمام بمستقبل بلاد الشام والولايات العربية[2] بحيث تمييز عهده بالحرص على الشرع الحنيف وأراضي السلطنة من خلال ما يلي:

1 – العمل على اعادة ما خسرته السلطنة للعديد من الولايات التي كانت تحت سلطانها.

2 – محاربة الفساد الذي كان مستشري بالجهاز الإداري العثماني وعرقلته للقرارات الصادرة عن السلطان وحكومته.

3 – محاربته للتدخلات الأجنبية داخل السلطنة على النحو التالي:

أ – رفضه الاستعمار الاقتصادي الأجنبي الذي جعل السلطنة العثمانية وولاياتها " شبه مستعمرة من الرأسمال الأجنبي . والعمل على تأمين فرص عمل من خلال مد سكك الحديد الشام الحجاز".

---

1. **ولد الساطان عبد الحميد الثاني في قصر جراغان في الآستانة يوم الأربعاء في شعبان 1258 هـ 21/سبتمبر.1842 (*) - وهو ابن السلطان عبد المجيد الأول وأمه" تير مُجگان سُلطان "الشركسيةالأصل ،ماتت أمه وهو في العاشرة من عمره.فاحتضنته المحظية الأولى (كبيرة المحظيات" (برستو هانم "وتعهدت بتربيته ،فصارت أمه معنوياً مقام السلطانة الأم لمدة ثمان وعشرين سنة. درس الموسيقى في شبابه ودرس الخط وتعلم اللغتين العربية والفارسية،إضافة إلى الفرنسيةوالأدب العثماني والعلوم الإسلامية على يد علماء عصره من عام 1266 هـ 1850/م ،أتم دراسة البخاري في علم الحديث ،وتعلم السياسة والاقتصاد على يد وزير المعارف .،وذهب عبد الحميد في فترة تولي السلطان عبد العزيز الأول العرش مع وفد عثماني في زيارة إلى مصر ثم إلى أوروبا استغرقت رحلة أوروبا من 21 يونيو إلى 7 أغسطس عام 1867 زار فيها فرنسا وإنكلترا وبلجيكا والإمبراطورية النمساوية المجرية وألمانيا .كان يمتهن النجارة وقد بدأ شغفه بها على أيام والده السلطان عبد المجيد الأول الذي كان أيضاً شغوفاً بهذه الصنعة وكان إلى جانب والده رجل متقن أسمه خليل أفندي وتعلم السلطان على يده .عرف السلطان بتدينه وتقول أبنته عائشة بخصوص هذا الموضوع » *كان والدي يؤدي الصلوات الخمس في أوقاتها، ويقرأ القرآن الكريم، وفي شبابه سلك مسلك الشاذلية، وكان كثير الارتياد للجوامع لا سيما في شهر رمضان* في 31 أغسطس 1876 توجه في الموكب الملكي إلى ضريح أبو أيوب الأنصاري، وهناك تقلد محمد الثاني فاتح اسطنبول= ،ثم قبر جده محمود الثاني مبيد الانكشارية ،ثم قبر عمه عبد العزيز الأول .السيف السلطاني وفق العادة المتوارثة مذ أن فتح العثمانيون القسطنطينية، ومنه سار لزيارة قبر والده السلطان عبد المجيد الأول .**

2. **زين (نور الدين زين):1986بيروت, نشوء القومية العربية, مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية العثمانية, ط4دار النهار للنشر,ص 55.**

ب – محاربته للبعثات التبشيرية ورفض تحقيقها مصالح اقتصادية وسياسية وعسكرية أكثر منها دينية[1].

ج– التدخلات الأجنبية في شؤون السلطنة تحت شعار " المطالبة بالإصلاحات[2] وتشجيع الطوائف المسيحية على الانفصال عن الدولة العثمانية وإثارة الفتن والنزاعات في أراضيها تحت ستار الحرية ونشر الثقافة [3].

د - رفضه الحركة الاستعمارية الصهيونية في فلسطين من خلال قوله الشهير: " ....ليحتفظ اليهود ببلايينهم , فاذا قسمت الامبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين دون مقابل , إنما لن تقسم إلا على جثثنا ولن أقبل بتشريحنا لأي غرض كان" [4]

ه – تعامل(أتباع حزب الاتحاد والترقي) مع الدول الأجنبية لإثارة الفتن والانفصال عن الدولة أهمهم مدحت باشا[5] . وتمييز عام 1876 بإعلان السلطان عبد الحميد الثاني للدستور. فقد راودت فكرة"إيجاد دستور للبلاد "الفئات الواعية والداعية للإصلاح(الاتحاديون) في السلطنة العثمانية.[5]

اعتقدت هذه الفئات بان الدستور سيقيد صلاحيات السلطان العثماني لجهة وضع حدٍ للسلطة المطلقة, كما يسهم في منح رعايا الدولة (غير المسلمة) حقوقها وحريتها الشخصية وإنقاذها من الحكم العثماني[6]. وقد اقتبس الدستور العثماني عن الدساتير الأوروبية (البلجيكية, الفرنسية والألمانية). والحقيقة , ان سلطة السلطان قد حفظت , بفضل مادتين مهمتين: الأولي وهي 113مادة, أعطته حق نفي أي شخص يهدد مصالح الدولة , والثانية أعلنت الإسلام دين الدولة

1. حلاق (حسان) : موقف الدولة........ المرجع السابق, ص 16
2. بيهم (محمد جميل) : المرجع السابق ,ص 146.
3. المحامي (محمد فريد): المرجع السابق, 319.
4. حلاق (حسان) : موقف الدولة....... المرجع السابق, ص 21.
5. رامز ور (ارنست)1960 : تركيا الفتاة وثورة 1908 , منشورات دار مكتبة الحياة , بيروت , ص 10.
6. علي (محمد كرد): المرجع السابق, ص 99 -100.

العثمانية[1]. تسلم مدحت باشا مركز الصدارة في 1823 – 1876, تم تلى القانون الأساسي في احتفال كبير وتم تعميمه سنة 1876 في كل أنحاء السلطنة .وقد تألف الدستور من مائة وتسع عشرة مادة [2].

وقد تضمن النقاط التالية: "ضمن لجميع رعايا الدولة الحرية والمساواة أمام القانون وأباح حرية التعليم مع جعله إجباري على جميع افراد العثمانيين وحرية المطبوعات وبين اختصاصات مجلس المبعوثان والأعيان وكيفية الانتخاب ومن يجوز ان لا ينتخب أو ينتخب وان جميع الرعايا يطلق عليهم اسم عثمان ومن هو غير عثماني وان الدين الرسمي هو دين الإسلام.

واللغة الرسمية اللغة التركية, وان جسم الدولة واحد لا يمكن تفرقته أو تجزئته ومما فيه أيضا المصادرة في الأموال على العموم.......[3]

رغب السلطان عبد الحميد الثاني ان يشرك الشعب في الحكم عن طريق تأليف جمعية وطنية تمثل افراد الدولة كافة مطلقاً عليها اسم "مجلس المبعوثان [4] (أي المجلس النيابي) " وفي سراي طولمه باغجه ,وأثناء عقد الجلسة الأولى لمجلس المبعوثان عام 1876". ألقى السلطان عبد الحميد الثاني خطاباً تطرق فيه إلى الأحوال الداخلية والخارجية للسلطنة حيث قال : " عليكم أيها الأعضاء هذه السنة ان تضعوا الأنظمة الداخلية للمجلس وقانون الانتخاب وقوانين إدارة الولايات والنواحي وقانون البلديات وأصول المحاكمات المدنية وقانون ترقية الموظفين وقانون المطبوعات وديوان المحاسبات والتدقيق في الميزانية [5]

غير ان السلطان عبد الحميد الثاني حل هذه الجمعية بعد وقت قصير لشعوره بأنها تشكل خطراً على سلطته المطلقة وعلق العمل بالدستور في 14 شباط 1878 [6] . وخلال حكمه ظهرت الحركة الصهيونية سنة 1897 كمنظمة سياسية لها أهدافها الخاصة لجعل فلسطين وطن قومي لليهود. وكانت فلسطين آنذاك قد ألحقت بأقسام بلاد الشام الإدارية التي تألفت من خمس ولايات

---

1. ستيوارت (دزمورت):1981 بيروت, تاريخ الشرق الأوسط الحديث ,معهد جانوس , نقلة إلى العربية (زهدي جار الله) ,دار النهار للنشر ,ط2. ص 134.
2. علي (محمد كرد): المرجع السابق, ص 99 -100.
3. المحامي (محمد فريد): المرجع السابق: 328 -329.
4. المحامي (محمد فريد): المرجع السابق: 328 -329.
5. الحكيم (يوسف): المرجع السابق, ص 24. - المحامي (د محمد فريد): الصدرالسابق, ص 409.
6. المحامي (محمد فريد): المصدر السابق, ص 409.

هي : ولاية حلب والشام وبيروت ومتصرفية جبل لبنان ومتصرفية القدس التي من ضمنها ولاية طرابلس[1].

4- التنظيمات خلال الفترة (1908 – 1914)

اشتهر السلطان عبد الحميد الثاني بفطرة الذكاء والحنكة في الأمور السياسية الداخلية منها والخارجية, فإحساسه بالخوف والحذر من الموظفين, كان السبب الأساسي في اعتماده على بعض الجواسيس لمراقبة حركاتهم وتصرفاتهم, وبالأخص الطبقة الحاكمة منهم[2]. حتى انه قال للملحق العسكري في القنصلية الفرنسية في اسطنبول "دي تروي De Troy " بهذه البلاد ,بلاد الدسائس والمؤامرات .... و كيف يستطيع الإنسان ان يكافح وان يناضل دوما وضد كل إنسان[3] . وقد عمل السلطان على سلطته المركزية في السلطنة, حيث شجع أتباعه على تغذية روح الغيرة والانشقاق بين رعايا السلطنة لمنع اتحادهم تجاه سياسته المطلقة, وتفادي ما حصل للسلاطين السابقين[4]. وقد اتبع عبد الحميد الثاني سياسة وتدابير خاصة بغاية الدقة للتخلص من قوة ونفوذ الأمراء والحكام العرب الذين شكلوا خطرا كبيرا على استمرارية حكمه, فحاول إثارة الخلافات بينهم والقضاء على من تميزوا بالقوة والدهاء. وقد استمال بعض الزعماء العرب اليه عن طريق تنصيبهم مراكز إدارية كبيرة وعالية الشأن, ودعم المشاريع العمرانية والدينية والثقافية منها , كما فرض سيطرته ونفوذه على الولايات التي شهدت حركات استقلالية قام بها بعض القوميين العرب[5] .

ولم يتوان السلطان عبد الحميد الثاني عن تحريض المسلمين ضد الاستعمار الغربي ودعاهم إلى الالتفاف حوله ومناصرته للتخلص من نير هذا الاستعمار. وقد عمل على تحسين الطرق وإنشاء السكك الحديدية في السلطنة العثمانية, للاستفادة منها في الأمور العسكرية وزعامة العالم

---

1. **عوض (عبد العزيز): مرجع سابق, ص 45.**
2. **حلاق (حسان): المرجع السابق ص 68.– الحكيم(يوسف) :المرجع السابق,ص 37-38 .**
3. **عوض (عبد العزيز) : المرجع السابق, ص 46.**
4. **زين (نور الدين زين): نشوء القومية.... المرجع السابق, ص56.نقلا عن . France –Archives des Minister Des Affaires, Etrangeres, Turquie, vol 423(December 1878).**
5. **العطار (نادر): المرجع السابق, ص 234.**

الإسلامي. وقد رحب المسلمون العرب بالسلطان العثماني كخليفة وزعيم لهم في الولايات العثمانية الراضخة تحت الاستعمار الغربي الوشيكة الوقوع تحت نيره . وقد اعتبر بعض المسلمين ان السلطان عبد الحميد الثاني سيكون المنقذ الوحيد لهم والمحافظ على معتقداتهم الدينية (المساجد والأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف)[1] .

ومن المؤيدين العرب للسلطان العثماني , مصطفى كمال النحاس[2] الذي قال : "إننا نحب الدولة العثمانية لأننا قبل كل شيء نريد امة شرقية قوية تصدر منها الأنوار إلى كل امة شرقية.

ولأننا بصفتنا مسلمين نرى أنها تحمي المسلمين في الشرق وتحفظ البلاد الطاهرة المقدسة ,فسلطنة الخلافة الإسلامية هي في الحقيقة مملكتنا وقبلتنا والتي نلجأ ونحوها نتجه."

أدى التآمر على السلطان عبدالحميد الثاني ,إلى تكتل بعض العناصر المناهضة للحكم المطلق في جمعيات سرية نذكر منها"جمعية الاتحاد والترقي " التي نجحت بذلك عن طؤيق دعم الحركة الصهيونية والدول الاوروبية , تحت مسمى إعادة الحياة الدستورية 1909 وكانت النتيجة خلع عبد الحميد وتعيين أخاه محمد رشاد الخامس خلفاً له سنة 1909م [3].

حاز السلطان محمد رشاد الخامس على محبة وثقة رعاياه لحسن إدارته وسياسته الإصلاحية

---

1 - إسماعيل (حلمي محروس): 1997 تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى, مؤسسة شباب الجامعة, ص 333.

[2] -ولد مصطفى النحاس في 15 يونيو 1879 في سمنود، محافظة الغربية، لأسرة ميسورة الحال والده محمد [2] النحاس أحد تجار الأخشاب المشهورين مُمتَلك عدة ورش وعقارات، له سبعة من الأخوة والأخوات. تلقى تعليمه ارسله والده وهو في سن الحادية عشر للعمل بمكتب التلغراف [1].الأساسي في كتاب القرية في سن السابعة وصل هذا الخبر [2].المحلي، ونال إعجاب من في المكتب بعد إتقانه لطريقة الإرسال والإستقبال وترجمة الرموز .أحد المستشارين المُقيمين في الدائرة وذهب إلى والده مقنعًا إياه بضرورة إرسال ابنه للتعلم في مدارس القاهرة الابتدائية بالقاهرة، وحصل منها انتقل مصطفى النحاس لأول مرة إلى مدينة القاهرة، والتحق بالمدرسة الناصرية كلية) ثم التحق بمدرسة الحقوق [مصدر 1]الثانوية، على الشهادة الابتدائية، ثم التحق عام 1892 بالمدرسة الخديوية .الحقوق الآن) عام 1896 وتخرج فيها عام 1900

رفض النحاس العمل كمساعد نيابة وفضل العمل الحر كمحامي. كانت أول وظيفة للنحاس في مكتب محمد فريد المحامي الذي تولى زعامة الحزب الوطني بعد مصطفى كامل .ترك مكتب محمد فريد، وبعد فترة قصيرة أصبح شريكًا للمحامي المشهور حينها محمد بك بسيوني بمدينة المنصورة [4].ظل يعمل في المحاماة حتي عام 1903 [5].عرض عليه عبد الخالق ثروت باشا العمل بالقضاء ضمن وزارة حسين رشدي باشا أثناء ما كان وزيرًا للحقانية. رفض النحاس هذا العرض، لكن ذهب ثروت إلى والد النحاس ليُقنع النحاس بقبول الوظيفة حتى قبلها. كان أول تعين له كقاضٍ في أكتوبر 1903 بمحكمة قنا الأهلية وأسوان أمضى فيها الفترة من 1903 إلى 1908، [6]ثم بعد ذلك تسعة أعوام متنقلًا بين مدن الدلتا والقاهرة وطنطا حيث تولى آخر مناصبة، رئيسًا لدائرة محمكة طنطا، وحصل وقتها على رتبة البكوية

3 - إسماعيل (حلمي محروس) : المرجع نفسه,ص 334.

الناجحة .وقد ترأس حزب الاتحاد والترقي الجهاز العثماني وعني بتحسين الأوضاع الداخلية ونهض بالدولة التي أوشكت على الانهيار فشهدت السلطنة تحسنا في كل النواحي المالية, والإدارية والعسكرية والأمنية والزراعية , غير ان السياسة العامة التي اتبعها الاتحاديون قد اتصفت بالتعصب لقوميتهم[1]. وقد مارس حزب الاتحاد والترقي حكما استبداديا واتبعت السياسة المركزية يعكس الأسلوب الذي مارسه السلطان عبد الحميد الثاني, وبالغت في قسوتها وتعسفها ضد رعايا السلطنة العثمانية, وفرضت اللغة التركية على الدوائر الحكومية والمؤسسات الثقافية والتعليمية[2]. ودعمت أنصارها في تولي مقاعد نيابية في مجلس المبعوثان, ومن الملاحظ ان السياسة الإسلامية التي اتبعتها الدولة العثمانية قد أفل نجمها بخلع السلطان عبد الحميد الثاني وحلت محلها السياسة القومية التي اتبعها الاتحاد والترقي والقائمة على التتريك[3].

وقد جسدت تلك السياسة بشكل ظاهر وصريح من خلال الوثائق التي وجدت في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في طرابلس , حيث ان العديد منها نشر باللغة العثمانية[4].

استنتاجات:

كان من المتوقع ان يكون إعلان الدستور العثماني عام 1876م , وبعده سلسلة التنظيمات الخيرية , ان يلقى ارتياحا ايجابيا يتناسب مع طموحات العثمانيين في تطوير وتحديث أجهزة دولتهم المهترئة , لكن الصعوبات والمشاكل المتعددة التي حالت دون حسن تنفيذ الإصلاحات على مختلف المستويات, وهكذا على امتداد مناطق السلطنة العثمانية وولاياتها . غير ان متابعة ملامح التطور في مختلف نواحي الحياة في تلك الحقبة في طرابلس خلال فترة الدراسة تشير إلى متغيرات بدأت منها تحدث في المجتمع اللبناني عامة والطرابلسي خاصة , وبالتالي بدأت تتكون سمات هذا المجتمع الايجابية والسلبية منها وذلك تحت خصائص متعددة من التأثيرات الداخلية

1. **حلاق (حسان): موقف الدولة......), المرجع السابق, ص9 – 10,**
2. **ارنست (رامزور) : المرجع السابق : ص22-23.**
3. **المحامي (محمد فريد): المرجع السابق, ص 413.- إسماعيل (حلمي محروس): المرجع السابق,ص 343.**
4. **ارنست (رامزور) : المرجع السابق : ص22-23.– زين (نور الدين زين): المرجع السابق, ص138.**
5. **إسماعيل (حلمي محروس) : المرجع نفسه,ص 334.- حلاق (د. حسان): موقف الدولة.......), المرجع السابق, ص9 – 10**

والخارجية. وخلال تلك الأثناء , وبعد خروج المصريين من بلاد الشام عام 1840 ومع حدوث التغيرات على مختلف الأصعدة في بلاد الشام عامة وطرابلس خاصة بالإضافة إلى المتغيرات الأخرى, برزت بذور التخلف والجمود في طرابلس والشمال فيما يتعلق بتطوير أساليب الحياة المختلفة ناهيك عن قصور الأنظمة والقوانين عن الانتقال الحقيقي والطبيعي نحو التقدم والحضارة , حيث ان السياسة الاتحادية التي مارستها الدولة العثمانية ساهمت بصورة عامة ببقاء المجتمعات العربية ترقد بسمات التخلف مع ما يتناسب والسياسة الدولية خلال تلك الحقبة من الزمن.

ثانيا : التقسيمات الإدارية في طرابلس الشام من (1840 – 1914).

قسم العثمانيون البلاد البلاد إلى عدة أجزاء وهي كالآتي.

1 – الولاية (ايالة) تشمل عدة سناجق يتولاها باشا أو والٍ.

2 – السنجق أو لواء ويشمل عدة أقضية يتولى إدارتها متصرف.

3 – القضاء ويشمل عدة نواحي ويديرها قائمقام.

4 – الناحية وتشمل عددا من القرى يتولى إدارتها مدير الناحية.

قسم العثمانيون البلاد البلاد إلى عدة أجزاء وهي كالآتي

ومنذ بداية العهد العثماني ,جعلت طرابلس الشام ولاية (ايالة) [1] بإدارة الوالي من رتبة الباشا. ويلاحظ ان حدود ولاية طرابلس الشام لم تكن ثابتة , إذ كانت حدود الولاية تتسع حينا وتتقلص أحيانا أخرى وخلال العهد المصري , برز الاختلاف بالتقسيم , بشكل واضح عند سيطرة إبراهيم باشا على بلاد الشام والذي ترك أثرا مهماَ في الأنظمة الإدارية والسياسية والاقتصادية والعسكرية داخل السلطنة وخارجها[2].

لعبت طرابلس الشام دورا بارزا على مسرح الأحداث السياسية والإدارية خلال الحملة المصرية , وقد ألحقت , أحيانا مع غيرها من المدن (بيروت وصيدا) بإمارة جبل لبنان خلال العهد الشهابي [3]. وخلال العام1840 م عادت طرابلس الشام إلى حاضرة الحكم العثماني, وذلك بفضل مساعدة الحلفاء الأجانب, النمسا, بروسيا بريطانيا وروسيا[4]. وعند عودة العثمانيين, اختلفت التشكيلات الإدارية عما كانت عليه أثناء الحكم المصري. وسوف أستعرض ابرز تلك التشكيلات التي مرت بها طرابلس الشام من خلال التقسيمات الإدارية لبلاد الشام عامة.

بعد الأحداث التي حصلت عام 1840م طمع العثمانيون بالسيطرة على جبل لبنان وبالأخص الإمارة الشهابية وإدارتها من قبل آل عثمان, وضم كل من مدينة طرابلس وبيروت وصيدا إلى إمارة الجبل.إلا ان هذا المشروع لاقى الكثير من الاعتراضات والاحتجاجات من الدولة الفرنسية[5].

وخلال تلك الحقبة , خضعت ولاية طرابلس الشام للحكم العثماني المباشر ,وألحقت بأيالة صيدا[6]. وقد تعرضت الولاية وما يجاورها من المناطق (ابتداءَ من البترون حتى عكار) للنهب والسلب[7].

---

1. زين (نور الدين زين) المرجع السابق ,ص 37. – عوض (عبد العزيز): الإدارة.. المرجع السابق, ص 67.
2. بركات (داوود) : البطل الفاتح وفتحه الشام 1832, نشره بركات , المطبعة الرحمانية ,مصر ,لات ,ص 210.
3. الصليبي (كمال) : 1991 بيروت,تاريخ لبنان الحديث , دار النهار للنشر ,ط7,ص48.
4. انظر ايضا:- سليمان (هلا): 1981, اثر الحملة المصرية على بلاد الشام, المؤسسة الحديثة للكتاب, طرابلس. ص 424.
5. ضاهر (مسعود) :المرج السابق ص , 422- 423.
6. سالنامة ولاية بيروت: 1265 ه,ص ,83 – 84.
7. انظر الملحلق رقم 16
8. ضاهر (مسعود) :المرج نفسه, ص , 422- 423.
1. سالنامة ولاية بيروت: 1265 ه,ص ,83 – 84.

من قبل الجيوش الأجنبية,حين طاردت قوات إبراهيم باشا من بلاد الشام . وإزاء تلك الأحداث لم تبادر الدولة العثمانية وإدارتها في طرابلس الشام إلى ضبط الأمن وحفظ النظام ورفع الظلم عن السكان وما الأضرار التي نتجت عنها الأمر الذي حمل السكان على الدولة العثمانية وناصبوها العداء. ويبدو ان مدينة طرابلس الشام قد تعرضت أيضا للأضرار بشكل كبير من جراء المعارك, التي نشبت بين الدولة العثمانية والدول الأجنبية من جهة والقوات المصرية من جهة أخرى, وذلك خلال العام 1940م فتهدمت منازلها ومحلاتها ومساجدها وأصابها الخراب . فأصدرت الدولة العثمانية مرسوماَ (بيولاردي) يقضي بالنظر في إعادة الأعمار والتعويض على الأهالي وهذا نصه. [1]

((بيولاردي بخصوص المحلات المهدمة بالبارود الواردة من سعادة ولي النعم أفندي احمد باشا زكريا أيده الله ونصره في 19 ذو القعدة الشريفة ,56 مفاخر النواب المتشرعين نواب مدينة طرابلس الشام واللاذقية وبيروت وصيدا وصور وطرطوس وجبيل والبترون أفندي كرام زيدة فضائلهم ومفاخر العلماء الكرام المأمونين بالإفتاء أفندي كرام زيدة علومهم وفروع الشجرة الزكية في مقامين نقباء الأشراف زيد شرفهم [2].............. المنهي إليكم انه جناب الشوكة الملوكانية لازال محفوظاَ بعين العناية الربانية بسرير الخلافة الشاهانية إلى آخر الزمان فأفكاره . معطوفة دايما تقضيه عمار البلدان والمحلات والسكان ولذلك مما بهذه النوبة الذي بمحلاتكم والكل الذي انضربت (التي أصيبت جراء المعارك)[3]. وأصابت المحلات الذي أصيبت قد صارت خراب وأصحابهم قد حصل لهم المضرة والخراب فلذلك قد تعلق الدولة العالية الشاهانية بالنظر لإجراء المقتضى إلى البيوت والجوامع والمحلات السائرة واستحصال أربابها على الأسباب للاستراحة بالظل الظليل فبوصوله ووقوفكم على مضمونه تعملوا بموجبه وتعتمدوه غاية الاعتماد في 13 من غرة ذو الحجة من سنة.....))[4].

---

2. عوض (عبد العزيز): المرجع السابق 65.
3. سجلات المحكمة الشرعية سجل 45, ص , 45- 56. أيضا ضاهر (مسعود) : المرجع السابق: ص ,233.
4. سجلات المحكمة سجل 45 ,ص 45 .
5. انظر الملحق رقم 17. ارشيف ..... الملحق رقم 1 وثيقة BEO رقمها 2707 – 202983- 2.

غرابيه (عبد الكريم): المرجع السابق, ص 90. وأيضا - سليمان (هلا) : المرجع السابق , ص 430.

خلال هذه الأحداث , ازدادت نقمة الطرابلسيين على الإدارة العثمانية التي أصدرت في أيار- مايو 1841 م. أوامر تقضي بفرض ضرائب جديدة على مدينة طرابلس الشام وأهلها . فتمرد الأهالي على الحكم العثماني ونددوا بسياسة السلطان التعسفية وهتفوا لفترة الحكم المصري بالرغم من زواله[1] . وبسبب هذا الجو العدائي, سعت الإدارة العثمانية ,في طرابلس الشام إلى تحسين العلاقات مع الأهالي والمبادرة إلى تحقيق بعض مصالحهم . فأصدرت أوامر عام 1841م تقضي بتأليف لجنة للنظر في الأضرار العمرانية التي خلفتها الحروب والتعويض على الأهالي[2]. وقد ظلت مدينة طرابلس الشام, مركز اللواء حتى منتصف سنة 1914 وثالث مدينة ببلاد الشام واكبر ميناء بحري فيها. وخلال عام 1856م. أبدى الفرنسيون اهتماما كبيرا بطرابلس وبدأ اسمها يحتل مكاناً في التقارير الفرنسية[3]. وبعد حرب القرم 1856م. قطعت الدول الأجنبية وعداً بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية (معاهدة باريس 1856).غير أنهم تراجعوا عن وعودهم عام (1860 – 1861)[4]. وكانت النتيجة ان أصبحت الدولة العثمانية مضطرة على تحمل التدخل الأجنبي في شؤونها الداخلية بحجة حماية المسيحيين والحفاظ على الامتيازات التي حصلت عليها خلال تلك الفترة. ومن خلال تقارير ومراسلات الحملة الفرنسية على سوريا وبلاد الشام, يظهر أسس الاتفاق الذي دار بين السلطان العثماني مع فرنسا والذي يقضي بإيجاد نظام لإمارة جبل لبنان ويكون مركزها بيروت وتكون تحت حكم الشهابيين. وهذا النظام سهل التنفيذ,وبسيط ويصون مصالح المواطنين ويحفظ الأمن والاستقرار[5].

وقد تم الاتفاق على ان تبقى التقسيمات الإدارية كما كانت سابقا عليه ,بالإضافة إلى جعل كل من

1. سجلات المحكمة.................. سجل 45 ,ص 45 .
2. غرابيه (عبد الكريم): المرجع السابق, ص 90. وأيضا - سليمان (هلا) : المرجع السابق , ص 430.
3. غرابيه (عبد الكريم): المرجع السابق, ص 90. - ضاهر (مسعود) : المرجع السابق ,ص , 257.
4. سويد (ياسين) :1992 بيروت, فرنسا والموارنة ولبنان تقارير ومراسلات الحملة العسكرية الفرنسية على سوريا (1860 – 1861) , شركة المطبوعات للتوزيع والنشر . , الطبعة الأولى,ص 264 – 267.

5. غنام (رياض):2000بيروت, مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر: نيسان للنشر والتوزيع.
6. ص 22 – 23. الخازن (فريد وفليب) :1992 بيروت, مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة (1840- 1910) , دار الرائد , ط 2, , ص11 – 12. المحكمة الشرعية .... المصدر السابق: سجل 72 ص 131.
7. حبلص (فاروق) :1987دار الدائرة بيروت, تاريخ عكار الإداري والاجتماعي (1700 -1914) , ص 37 - 38.

طرابلس وبيروت وصيدا ثلاث دوائر للبلاد لما لموقعها من أهمية تجارية واجتماعية[1] وتوضح هذه التقارير ,ان مشروع التقسيم كان يخطط له قبل أعوام من الإمارة الشهابية , كما تبين ,مطامع الدولة العثمانية والدول الأجنبية التي تسعى كل منها جاهدة للحصول على اكبر قدر من هذه الحصة ,لمصلحتها الخاصة[2].

وفي حزيران 1861م. صدر بروتوكول متصرفية جبل لبنان , وتم الاتفاق بين السلطان العثماني والدول الخمس الكبرى(بريطانيا ,روسيا, فرنسا ,النمسا و بروسيا) على النظام الجديد والذي تم تعديله في 6 -9 – 1864 [3] : ان مشاركة الدول الأوروبية في وضع الأنظمة الدستورية (1861 -1984) كان بمثابة ضمانة حقيقية في إنجاح واستمرارية هذه الأنظمة.كان تنظيم الولايات العثمانية , الصادر عام 1864, مطابقا لنظام المحافظات الفرنسية [4].

ومنذ عام 1864م. توالى المتصرفون على إدارة لواء طرابلس الشام الذي الحق بولاية الشام وأصبح متصرفية تشمل عددا من الاقضية منها : اللاذقية,جبلة ,صافيتا والحصن. حيث وافق

قناصل الدول الأجنبية عام 1877م , (فرنسا وبريطانيا) على إلحاق المعيصرة بقضاء طرابلس[5] وما بين عامي 1881 -1882 م ,أجرى العثمانيون تشكيلات جديدة في بلاد الشام شملت لواء طرابلس الذي انفصلت عنه بعض الاقضية التابعة له منها جبلة واللاذقية. وفي أواخر سنة 1900 ازدهرت مدينة بيروت[6] . وازدادت أهميتها فألحقت بالولايات العثمانية تحت اسم ولاية بيروت. وقد اتسعت مساحتها بعد ان ربطت بها ولاية طرابلس وبيروت وعكا ونابلس وملحقاتها وغيرها من الألوية[7]. امتدت حدود ولاية بيروت ," من بيروت إلى نابلس جنوبا ,ومن بيروت إلى اللاذقية

---

1. سيميليا (نسكايا) :1927دار الفارابي دمشق, الحركات الفلاحية في لبنان في النصف الأول من القرن التاسع عشر , ترجمه للعربية
2. (عدنان جاموس) مراجعة (سالم يوسف). ص 64.
3. السودا (يوسف) :1972 بيروت, تاريخ لبنان الحضاري , دار النهار للنشر,ص 239- 240. – Antoine A Khair:1983, le moutacarifat du mont-Liban , Beyrouth , ,pp ,70 .
4. شوفالبية (دومينيك) : 2001 بيروت, مجتمع جبل لبنان في عصر الثورة الصناعية في أوروبا, ترجمه للعربية (منى عبد الله عاقو ري) ,دار النهار للنشر , ط2 ,ص 503.
5. شوفالبية (دومينيك) : 2001 المصدر نفسه ,ص 503.
6. شريف (حكمت بك): اريخ طرابلس الشام من أقدم أزمانها إلى هذه الأيام ص 151- 152.
7. Ismail (ADEL): .: documents diplomatiques et consulaires relatives a L'histoire du Liban et des pays du proche orient du 13eme siècle a nos jours- 12t, pp.210-212

شريف (حكمت بك): المرجع السابق, ص151.

شمالا,باستثناء بعض المناطق الساحلية والجبلية التابعة لمتصرفية جبل لبنان " .يقول د.حسان حلاق في كتابه بيروت المحروسة: ((وفي عام 1888 م .....أوجدت ولاية بيروت ,فشملت شريطا يمتد على طول 355 كلم ويراوح عرضه ما بين 30 و90 كلم في القسم الواقع جنوب بيروت , وما بين 30 و50 كلم في القسم الواقع شمالها , وقد ضمت الولاية : ألوية : اللاذقية ,طرابلس ,بيروت ,عكار ونابلس والتي كانت سابقا جزاءً من ولاية سورية القديمة ,كما ان هذا الشريط احتضن ما بين قضائي طرابلس وعكار في الشمال , وقضاء صيدا في الجنوب متصرفية جبل لبنان التي اعتبرت بموجب بروتوكول (1861 – 1864) متصرفية ذات امتياز (ولكن مناطق لبنان الساحلية لم تكن تابعة للولاية.)[1]

وبالنسبة لقضاء طرابلس فقد كان قائماً في القسم الشمالي من اللواء, وهو محاط بلواء اللاذقية من ناحية الشمال , وبقضاء صافيتا وحصن الأكراد وعكار من الشرق , وبلواء جبل لبنان من الجنوب , وبالبحر الأبيض المتوسط من الغرب. وخلال العامين (1893 – 1894) م. تشكل هذا اللواء من أربعة أقضية هي : عكار ,صافيتا ,(المركز طرابلس الشام) وحصن الأكراد. بالإضافة إلى ستة نواح هي : الاسكلة ,طرطوس , أرواد, وجرود ,المنية والضنية.ان هذه الاقضية والنواحي المذكورة اعتبرت تقسيمات اللواء الرسمية.[2]

الجهاز الإداري في ولاية طرابلس الشام (1840 -1914)م.

بعد عودة طرابلس الشام إلى السلطنة العثمانية عام 1840 م. عيّنت السلطنة موظفي الجهاز الإداري فيها من اجل الإصلاح والتغيير.وسأعالج هذا الجهاز بشكل مفصل كي نصل إلى تعريفه ونقف أمامه خلال تلك الفترة.

الوالي: هو مأمور بتنفيذ كل أوامر الدولة, كذلك مأمور بإجراء ما هو داخل في نطاق صلاحياته من أحكام ولايته الداخلية[3]. وهو نائب عن السلطان في ولايته , وذو سلطة مطلقة. وقد

1. حلاق (حسان): 1987 بيروت, بيروت المحروسة في العهد العثماني, الدار الجامعية. ص 5.
2. حلاق (حسان) : بيروت المحروسة............... المرجع نفسه ,ص,5.
شريف (حكمت بك) : المرجع السابق ,ص 196 _ 198.

كان ينفذ القوانين والأنظمة الصادرة عن السلاطين العثمانيين.[1]

وبعد نجاح الدول الحليفة في طرد القوات المصرية من صيدا وإعادتها الى الحكم العثماني,صدر ببداية سنة 1840 م[2] فرماناً سلطانيا يقضي بتعيين السيد محمد عزت باشا والياً على كل من مدينة طرابلس الشام وصيدا. والجدير ذكره بهذا المجال ان مدينة طرابلس الشام كانت لا تزال آنذاك محتلة من قبل القوات المصرية .[3]

وقد أناط الوالي محمد عزت باشا متسلميه لواء طرابلس الشام للسيد عبد القادر أفندي الحاج منذ ذلك الحين أخذت تتحرك بعض الأوساط الطرابلسية وتتصل بزعماء المقاطعات وقد قرر الجميع الاتصال بالوالي العثماني الجديد . وفي الأول من تشرين الأول – أكتوبر, حضر إلى جونية الوالي المذكوروأقام فيها عدة أيام, واتى وجهاء طرابلس وأعيانها بصحبة أمراء ومشايخ جبيل والكورة وجبة بشري ,فقدموا الطاعة إلى الوالي الجديد واضعين أنفسهم بتصرفه)).[4]

وهذه حقيقة سجلتها وثائق المحكمة الشرعية بطرابلس الشام ,من خلال إحدى الوثائق ,وهي عبارة عن بيورلدي ,صادر عن الوالي العثماني محمد عزت باشا على كل من مدينة طرابلس وصيدا , ينص على إناطة متسلمية طرابلس إلى عبد القادر أفندي الحاج عام 1840م.[5]

وتوضح لنا سجلات المحكمة الشرعية, قائمة بالأعمال التي أنجزها الوالي (احمد باشا زكريا) في طرابلس الشام , بتلك الحقبة , كتعيين الموظفين الإداريين في لواء طرابلس الشام وتوابعها وبكل الشؤون القضائية والمالية والمحافظة على أملاك السلطنة العثمانية.[6]

وخلال هذه الفترة قام الوالي بعزل المتصرف من لوائه أو نقله إلى لواء آخر إذا اثبت عدم كفاءته من الناحية الإدارية . وهذا ما حصل سنة 1909م. حين أقدم والي بيروت (حازم بك) على نقل احد المتصرفين المدعو (عبد الكريم بك) إلى منطقة أخرى وتعيين متصرف آخر على لواء

---

1. كوثراني (وجيه) : المرجع السابق : ص 90.
2. ضاهر(مسعود) : المرجع السابق ,ص 283
3. Touma (Toufic) :Paysans et InstitutionsFéodales LES Druses et les Maronites du Liban du XVII siecle à 1914, Publication de l'universite Libanais Beyrouth 1971,t.2,p.p649
4. سليمان (هلا): اثر الحملة المصرية......... مرجع سابق, ص 426. – المحكمة الشرعية: المصدر السابق: سجل 45, مؤرخ(1256 – 1257)هـ ص 35 – 36.
5. المحكمة الشرعية : المصدر السابق مؤرخ(1256 – 1257)ه ص 35 – 36 .
6. المحكمة الشرعية: المصدر السابق, سجل 45 ه, ص 50 وص, 72.-المحكمة الشرعية : المصدر السابق, سجل 46 , ص 78 -79.

طرابلس (راغب بك).[1] ويلاحظ كثرة عبارات التفخيم والتعظيم للوالي ومساعديه ,والتي تعبر عن الاحترام والتقدير خلال تلك الفترة , وقد تصل أحيانا إلى حدَ المبالغة وهذا ناتج عن الحالة الاجتماعية التي كانت طرابلس وباقي الثغور الشامية تعيشها خلال الحكم العثماني .[2]

((أفندينا ,والي النعم , والي طرابلس الشام وصيدا حالا , أدامه الله جل جلال وأيد سعادته وإقباله , دستور مكرم مشير مفخم نظام العالم مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب متمم مهام..........))[3]
من خلال تلك الوثائق يمكننا ان نسرد أسماء بعض الموظفين[4] (الدفتردار ,المتصرف , ورئيس البلدية) بالجهاز الإداري الذي كان يساعد الوالي بمهامه .

- الدفتر دار:[5]

هو مأمور مالية الولاية يكون مرجعا إلى كل مصالح ومعاملات الولاية المالية, وتخضع اليه جميع الشؤون المالية وهو معين برضي السلطان يكون مسؤولا في الأمور المالية رأسا لدى النظارة المالية .[6] يختص الدفتردار بالشؤون المالية : .... ان أمور المالية طرابلس تحولت وتفوضت لعهدة احد المعتمدين من الدولة العلية سعادة سعيد أفندي من طرف عطوف حضرة الأفندي دفتردار....[7]

المتصرف:[8]

هو ممثل ونائب الوالي بلواء طرابلس الشام.يتم تعيينه بناء لرأي السلطان, يقوم بإدارة جميع الشؤون الإدارية والمالية ضمن نطاق حدود اللواء وينفذ تعليمات الوالي.[9]

تغلب على الطرابلسيين منذ أقدم العصور بالأخلاق الحسنة والحميدة والنزاهة في أفعالهم فكان ولا بد من تعيين حاكم أمين ومتزن يحسن الإدارة للواء طرابلس ويحسن تطبيق القوانين فيها

---

1 -**المحكمة الشرعية...... المصدر السابق , سجل 45 ,ص 38 .**

2 - **غيز (هنري):** Relation d'un Sejour de plusieurs annees a Beyrouth et dans le Liban,Paris 1847 pp 327.

3 - **الزين (وجيه سميح) : المرجع السابق , ص , 32.**

4 – **عوض (عبد العزيز): الإدارة...... المرجع السابق, ص 102 -109.**

5 - انظر الملحق رقم 18 من وثائق ارشيف الدولة العثمانية.

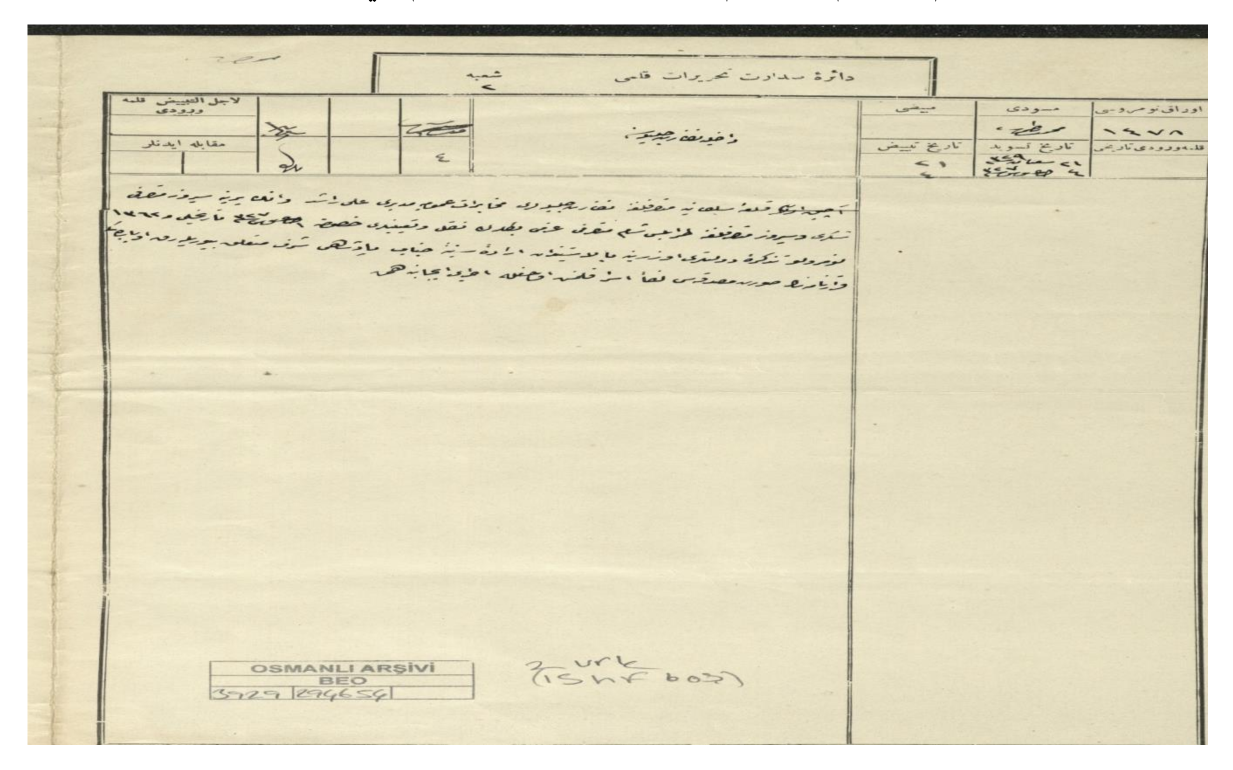
6 – **كوثراني (وجيه): المرجع السابق : ص, 90 -91 .**

7 - **المحكمة الشرعية...... المصدر السابق , سجل 45 ,ص 72.**

8 - انظر الملحق رقم 20 , من ارشيف الدولة العثمانية

9 - **رستم (أسد) : المرجع السابق : ص , 107 – 108. - عوض (عبد العزيز) : الإدارة ...... ص 96 – 97.**

وبصدق وإخلاص. ومن ابرز المتصرفين الذين حكموا لواء طرابلس هو المتصرف (عزمي بك) انظر نص الوثيقة عام 1908م. وقد قام هذا المتصرف بدور هام في إدارة لواء طرابلس.[1]


OSMANLI ARŞİVİ

BEO

وقد تناوب على وظيفة المتصرف باللواء العديد من المتصرفين منهم الصالح والطالح (اي المسيء) وكان من الصلاح عزمي بك, حيث كان يشغل وظيفة مدير الأمن العام في العاصمة, وقد كان المصلح العمراني النزيه والذي خلد اسمه بأروع شوارعها حتى اليوم. وحين تم نقل عزمي بك إلى لواء آخر عُين بدل منه على لواء طرابلس (عبد الكريم بك) الذي كان اقل منه اهتماما بالعمران. وظل يهتم بتصريف الأمور والمحافظة على هيبة الحكم ,وفي عهده سادت الفوضى في معظم الدوائر الحكومية.[2]

أكثرت السلطنة العلية من تعيين وإقالة المتصرفين في لواء طرابلس الشام . فقد تولى على إدارته حوالي 46 متصرفا خلال الفترة الممتدة من (1864- 1915) م.[3] وبما ان متصرفي طرابلس

---

1 – ملحق رقم 22,الارشيف العثماني : وثيقة تحمل الرقم , 3052, BEO – 237827-2.

- الارشيف الثماني : وثيقة تتعلق بتعييب عزمي بك مرفقة باللغة العثمانية

2 - الحكيم (يوسف): المرجع السابق, ص 238.

3 – شريف(حكمت بك): المرجع السابق: ص 151- 152.

وملحقاتها كانت بعيدة عن الحوادث والفتن التي وقعت في مختلف المناطق المجاورة , كان من الطبيعي ان ينشط المتصرفون في القيام بوظيفتهم الإدارية وحفظ الأمن والنظام. ومن خلال هذا العرض تظهر وثائق المحكمة الشرعية مدى الغنى الفاحش للمتصرفين , خلال تلك الفترة:

((علم بيان تحرير دفتر يشمل على تحرير تركة المرحوم مصطفى شفيق باشا متصرف لواء طرابلس الشام ابن المرحوم كافي بيك ابن عبد الله من أهالي الأستانة العلية المتوفى في مدينة بيروت في بيروت...وعرض أسماء من له علاقة بالإرث وكيفية إتمام الأمر أمام الحاكم الشرعي بحضور محاسبه جي أفضا مالية لواء طرابلس غرة ذو القعدة الشريفة سنة 1296هـ))[1].

ساعد المتصرف في أداء وظيفته الإدارية مجلس إداري محلي انحصرت مهامه في المسائل الإدارية والمالية والأوقاف وحفظ الأمن والاستقرار وهو مؤلف من قاضي المركز[2] والمفتي والرؤساء الروحيين للطوائف غير إسلامية وأربعة أعضاء منتخبين اثنين مسلمين واثنين آخرين من غير المسلمين[3].

بالإضافة إلى المتصرف ومساعديه اوجد في طرابلس المجالس البلدية : بموجب احد القوانين الإدارية الصادرة سنة 1871 , وتنحصر اختصاصاتها بتنظيم ميزانية الولاية والمتصرفية والقضاء , كما تهتم أيضا بالأعمال العمرانية والإنشائية في المنطقة.[4]

ـ وظائف قلم طابو :

يرأس هذه دائرة بقضاء طرابلس موظف برتبة كاتب والتي كانت ذات شقين وكانت تقسم على الشكل الاتي :

أ – كاتب الوقوعات : ويقع عليه تنظيم الوقوعات بحسب تصنيفها .

ب – كاتب النفوس : يقع عليه تسجيل نفوس القضاء وتنظيمها فيه , والبحث في معاملات تذاكر

---

1 – **المحكمة الشرعية......... المصدر السابق , سجل رقم 81 , ص 13 -14-15.**

2 - **المحكمة الشرعية......... المصدر السابق: سجل رقم, 66 ص 113-114. : سجل 45 : ص 50.**

3 - **المحكمة الشرعية......... المصدر السابق: سجل رقم, 45, ص 46.**

4 – **عوض (د.عبد العزيز) : الإدارة ..... المرجع السابق ص 109 -110.**

المرور وجوازات السفر من والى القضاء طرابلس .[1]

بلدية طرابلس الشام :

بعد ان أصدر السلطان عبد الحميد الثاني الدستور , تأسست بلدية طرابلس الشام سنة 1877م. وتعاقب على رئاستها عددٌ من وجهاء طرابلس "ويعتبر السيد فؤاد الذوق آخر رئيس لبلديتها في العهد العثماني ."[2]

شملت بلدية طرابلس البلدة والاسكلة* معا , وبعد أمر من والي دمشق ,تأسست بلدية في الاسكلة , على رأسها الحاج إبراهيم علم الدين الذي قام بعدة مشاريع عمرانية وترميمية , وقد توالى على رئاستها عددٌ من رؤساء البلدية "الحاج إبراهيم علم الدين ومحي الدين كبارة ومحي الدين اليافي وغيرهم من آل علم الدين." [3]

كما تم خلال عهد السلطان عبد الحميد الثاني إنشاء ساعة البلدية سنة 1902,وسرايا في طرابلس الشام ,كما ورد إليها حجج التوظيفات[4] . التي حفظت في سجلات المحكمة الشرعية, والتي قدمت لنا صورة عامة عن الوضع الإداري والسياسي فيها خلال تلك الفترة. وقد أجرى العثمانيون خلال الفترة الأخيرة من حكمهم لطرابلس والشام الكثير من التغيرات الإدارية في ولاية طرابلس حيث نالت الحصة الكبرى من الإصلاح الإداري بشكل جيد الأمر الذي مكن الجهاز الإداري فيها من ممارسة أعماله بشكل كامل.[5]

---

[1] - حبلص (فاروق) : 1987 , تاريخ عكار الاداري والاجتماعي والاقتصادي , (1700 - 1914) , دار الدائرة , ص 76.
2 – **الزين (سميح وجيه) : المرجع السابق , ص 377.**

*** الاسكلة: كلمة تعني الميناء**

3 - **الزين (سميح وجيه) : المرجع السابق ,ص 380.**

4 – **المحكمة الشرعية .... المصدر السابق: سجل رقم 44, ص 22-23 -26 – 27 -28 – 29. =**

= سجل 45 : ص ,35 – 36 – 38 – 46 - - 50.

5 – **Martine (Segalen) :" Sociologie de la famille "Armand Collin (COLLECTION U) Paris 1981, pp 83.,**

الفصل الثاني:

دور العلماء والأعيان ومشايخ الحرف في السياسة العامة لولاية طرابلس من(1840– 1914).

اولا: دور العلماء في الشؤون الإدارية والقضاء

ثانيا: القضاء وعلاقته بالعلماء المسلمين ورجال الدين من الطوائف الاخرى

ثالثا: تنامي دور الكتّاب غير المسلمين في بلاد الشام وطرابلس وتأثيره على المجتمع المحلي في منتصف القرن التاسع عشر, والمصدون على الحجج الادارية

أولا: دور العلماء في الشؤون الإدارية والقضاء

(1840 - 1914) م

1 – دور العلماء في الإدارة والقضاء.

2 – دور العلماء في الحياة الاجتماعية

3 – تأثير هذا الدور على السياسة العامة في ولاية طرابلس

1- الدور السياسي للعلماء في الادارة والقضاء :

إن تغير الظروف والأحداث التي توالت على المشرق العربي، نتيجة التغيرات العالمية والإقليمية, بدّلت كثيراً من المفاهيم في أوروبا والعالم، وبالتالي المشرق العربي، ومنه مدينة طرابلس، حيث أخذت تظهر بوادر تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية مهمة.

فقد كان التوجه الاستعماري على أشده منذ الثورة الصناعية الأوروبية ويظهر ذلك جليا خلال فترة الدراسة نحو المنطقة1840-1914 وما تخلله من أحداث في لبنان وجبله ومدنه الساحلية ومنها طرابلس فاخذ الطلب يتزايد على المواد الأولية اللازمة لصناعة الغرب الأوروبي وكان المشرق العربي ومنه ولاية طرابلس الأقرب للحصول على تلك المواد بأسعار مناسبة.هذا التوجه الاستعماري , أدى في النتيجة إلى إضعاف المنطقة العربية وخضوعها للاستعمار الحديث الإمبريالي التوسعي بداية القرن العشرين.(مؤتمر الدار البيضاء 1905) وانطلاقاً من ذلك، وضعت مجموعة من الأسئلة والأهداف التي حاولت الوصول إليها والإجابة عنها، بدقة وموضوعية، اعتماداً على طريقة التحليل والاستنتاج الوثائقي التي رسمت صورة للوضع بكل أبعاده، وذلك من خلال قراءة الوثائق وتحليلها.

تابع شيخ الإسلام وقاضي عسكر الروملي وقاضي عسكر الأناضول على الجهاز القضائي العثماني . فعمل على تعيين القضاة في بلاد الشام وولاية طرابلس [1]. حيث كتب العثمانيون الوثائق والمستندات الرسمية باللغة العربية وعيّن الولاة القضاة الشرعيين في المحاكم الشرعية للفصل في النزاعات والقضايا بين الأهالي.[2]

وتحوي سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس على الكثير من الحجج المتعلقة بتعيين القضاة الشرعيين فيها على شكل الوثائق التالية:

((بيولورد منيف يتضمن فحواه الشريف تولية منصب القضا (القضاء) لفضيلة عمدة العلما (العلماء) المحققين زيادة الفقهاء المدققين خادم شريعة جده سيد المرسلين عليه من الله تعالى أفضل الصلاة والتسليم مولانا مغربي زادة السيد عبد الواحد أفندي أبو الهادي من سعادة الوزير الوقور والهمام جسور حضرت (حضرة) أفندينا ولي النعم احمد باشا ذكريا سر عسكر بر الشام

1 - عوض (عبد العزيز) : الإدارة ..... م , س , ص 111.

2 – درنيقة (د. محمد) :1980طرابلس, قضاء الشرع والإفتاء في طرابلس الشام , جروس برس ,ص 19 -20.

ووالي صيدا وطرابلس أدام الله إجلاله وأيد سعادته وإقباله وروده في 13 ذي الحجة (1256هـ - 1840م) .[1] تضمنت هذه الوثيقة رسالة صادرة عن احمد باشا زكريا سر عسكر بر الشام ووالي صيدا وطرابلس الشام , فحواها تعيين السيد عبد الواحد أفندي قاضيا لطرابلس في العام المذكور. ومن خلاله يسعنا التأكيد على حقيقة مهمة كيفية تعيين القضاة الشرعيين من قبل الولاة. وتشير مصادر سجلات المحكمة الشرعة في طرابلس الشام , إلى المركز الذي يتمتع به الحاكم الشرعي من خلال عبارات التبجيل والتفخيم والمدح التي ترافق اسمه " مولانا وسيدنا عمدة العلماء والمدرسين , خادم شريعة سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم مولانا الحاكم "[2] بحيث لا تخلو أي وثيقة من تلك الآيات للمدح والتفخيم.[3]

2 - مصادر الأحكام ومجالاتها:

استمدت مجمل مبادئ القضاء وأحكامه من الشريعة الإسلامية , وفرضت الدولة العثمانية المذهب الحنفي , حيث كانت زمن المماليك تعتمد على المذهب الشافعي على انه المذهب الرسمي للدولة , ولكن العثمانيين اعتمدوا المذهب الحنفي في الصدارة بكل أنحاء السلطنة ,إلا أنهم تركوا المذهب الشافعي بمكان لا باس فيه . وتجدر الإشارة إلى أن طرابلس لم تعرف التعصب يوما.[4]

وتشير سجلات المحكمة الشرعية على اختلاف أنواعها وقضاياها , المطروحة أمام قاضي الشرع , فقد فصل بكل القضايا الجنائية منها والجزائية والأحوال الشخصية والعقارية والوقفيات.[5]والجدير ذكره ان عملية مصادقة الحاكم أو القاضي الشرعي على حجج التولية , البيع

---

1 – **المحكمة الشرعية .... المصدر السابق ,سجل رقم 45 , ص41**

2 - **المحكمة الشرعية...... المصدر السابق : سجل رقم : 30 -45 – 50 -75- 82.**

3 – **الارشيف العثماني :المصدر السابق ملحق رقم 23 , وثيقة Y.PRK .BST 25/19.**

4 - **الزين (سميح وجيه) : م , س , ص , 326.**

- كيال (مهى) عطية (عاطف : طرابلس 2006 , طرابلس من الداخل :دراسة سوسيولوجية انتربولوجية للمدينة القديمة , ص , 22.

5 - **المحكمة الاشرعية .... المصدر السابق : سجل رقم 44 ,**

- قضايا جنائية : ص , 243 – 258 – 272......

- قضايا جزائية : ص , 234 -235.....241 – 251.

- قضايا عقارية: 35- 37 – 55- 57- 96 – 97 – 98 .

,الشراء والوصايا ,كانت ضرورية لكي تأخذ صفتها الشرعية . وعلى هذا المنوال مارس القاضي الشرعي دورا مهماً في تنظيم شؤون الحياة اليومية في كل نواحي الحياة قاطبة (الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والمعيشية) ,فأظهرت تلك الأمور كيفية الحياة وترابطها في المجتمع الطرابلسي وأفعال الحكام والأمراء ونوعية العلاقات التي سادت المجتمع الطرابلسي خلال تلك الفترة من الحكم العثماني. ويظهر جليا من خلال قراءة معمقة ومتأنية لوثائق تلك السجلات العائدة للمحكمة الشرعية بطرابلس الشام, ان أغلبية الوثائق الموجودة فيها والموقعة من الحاكم الشرعي كانت قضايا عقارية (بيع وشراء) .[1] الأمر الذي يظهر الحراك التجاري فيها ناشطاً وممتازاً , مما يدل على مدى الرخاء الاقتصادي الذي عاشته طرابلس زمن العثمانيين.[2]أما في القضايا الجنائية فقد كان القاضي الشرعي في ولاية طرابلس الشام يتبع الإجراءات الحديثة في أيامنا لكي يصدر حكمه فيها وذلك من خلال الأمور التي كانت تتبع. من خلال الاستماع إلى تقارير الأطباء الشرعيين وإفادة العسكريين من اجل إتمام عملية التحقيق والكشف عن أسباب الجناية والجريمة. [3] الأمر الذي يلفت الانتباه إلى صحة الجسم القضائي الشريف المستمد من الشريعة وحرص القاضي على إصدار الأحكام العادلة والمنصفة من خلال الأدلة.

فيما يلي مقتطف من إحدى الوثائق الجنائية : ((................ هوانه كشف بالالتماس من طرفنا على الرجل خطاب من مدينة حماه المتوفى في ارض قرية المنية لدى الكاتب المعين لدينا السيد درويش أفندي المعني بذلك بحضور جناب إبراهيم أفندي حكيم ايالة طرابلس الشام وحضور محمد ارنوطي المباشر من قبل جنابكم وحضور ابن عم المنوفي حسين الجميل , من المدينة المذكورة , فقرروا أهالي القرية المرقومة بأنه من مدة يومين جاء إلى القرية المرقومة ومعه خمسة بغال ونزل ارض المخاضة (إحدى أحياء المنية المعروفة حتى اليوم بنفس التسمية) . وربط البغال المرقومة وقال لبطني البغل .... وانه مات صباح تاريخه مقرر من

- قضايا اجتماعية :ص , 373 .... 377 – 379...... 381.

- قضايا وقفيات : ص , 393 – 3 94,- 396 – 400 .... 406.

1 - **المحكمة الشرعية .... : مصدر سابق ,سجل 50 ,ص 2 ... 120 كل تتحدث عن الموضوع البيع إلا بعض الوثائق . وكافة السجلات هكذا.**

2 - **المحكمة الشرعية .... : مصدر سابق:,سجل 57 ,ص كما السجل 50**

3 - **المحكمة الشرعية .... : مصدر سابق: سجل رقم 44 ,ص 277.**

جناب إبراهيم أفندي المرقوم انه مات بغتة بالتهاب معدي معاوي شديد وانه لم يقتل..........................)).[1]

الإضافة إلى ذلك كان القاضي أو الحاكم الشرعي في ولاية طرابلس يقوم بالفصل في القضايا الدينية كالوقفيات وتعيين الموظفين .[2] التي تتعلق بالمساجد ومنها .فيما يلي مقتطف من إحدى الوثائق التي لها طابع وظيفي ((بمجلس الشرع الشريف بطرابلس الشام قدر متوليه مولانا وسيدنا عمدة العلماء والمدرسين الكرام السيد حافظ عثمان أفندي نوري الحاكم الشرعي بالمحمية حالا حافظ هذا الكتاب الشرعي وناقل ذا الخطاب المرعي عمدة الطلبة الكرام السيد الشيخ محمد أفندي إبن عمدة العلماء الكرام السيد عبد الغني أفندي البارودي في وظيفة قرآءة تسعة أختام من القرآن الشريف كل سنة .... وذلك لشغور الوظيفة المذكور عن مباشر ولأهليته ولياقة المقرر المذكور .... تحرير في السادس من عشر من شهر شوال المبارك سنة تسع وتسعين ومايتين وألف.))[3] شملت الدعاوى المطروحة أمام القاضي الشرعي ,جميع الطوائف والمذاهب الدينية في ولاية طرابلس الشام ,إذ تظهر وثائق المحكمة الشرعية ان القاضي الشرعي فصل في جميع القضايا المتعلقة بالطوائف الغير إسلامية في النواحي قاطبة (الاجتماعية والاقتصادية والعقارية والقضائية وسواها).

3 - حجة إلى الذمي يعقوب كرم:

((بمجلس الشرع الشريف المشار اليه حضر الذمي يعقوب ولد اركيله الصايغ وباع بالطوع والرضى والاختيار كامل حصته.......... من حافظ هذا الكتاب الشرعي وناقل ذا الخطاب المرعي يعقوب ولد الذمي كرم وهو اشترى منه جميع الحانوت المعقود بالمؤن والأحجار الكاين في خرب اسكلة المحمية ...... وأمر بتسطيره في شهر ربيع الآخرة سنة ست وخمسين ومايتين

---

1 – المحكمة الشرعية .... : مصدر سابق: سجل رقم 44 ,ص 277.

2 - المحكمة الشرعية .... : مصدر سابق: سجل رقم 44 ,ص 44 ,ص 394 – 395.

3 - المحكمة الشرعية .... : مصدر سابق: سجل رقم 82 ,ص 126 , سجل رقم46 , ص 12

انظر ايضا - الارشيف العثماني : المصدر السابق : وثيقة تحمل الرقم BEO : 543- 4068412.

(ومئتين) وألف))[1] وأيضا حجة أخرى تتلخص بمضمونها " ....حجة بيع باسم الحرمة الذمية كريمة بنت الذمي الياس ولد إبراهيم وهبه المعماري"[2].

4 - القضاء والعسكر:

ومن مهام الحاكم الشرعي, أيضا النظر في القضايا التي تختص بالجيش والشرطة, حيث أظهرت ذلك بوضوح تلك السجلات العائدة للمحكمة الشرعية, حيث امتثل الكثير من العسكريين أمام المحكمة الشرعية كخصم أو كشهود.[3]

5 - الحاكم الشرعي ومكانته داخل الولاية:

حظي الحاكم الشرعي في ولاية طرابلس الشام إبان الحكم العثماني بمكانة مرموقة ومحبة واحترام أبناء الولاية, وكان صاحب سلطة ونفوذ, عن سائر كبار الموظفين, ولعلها أحيانا تفوق سلطة ونفوذ الوالي نفسه لان الوالي يخضع للشرع الحنيف. وعلى الرغم من ان السلطة في الأستانة هي التي تعين كلا من الوالي والحاكم الشرعي أو القاضي , فان هناك خطاً فاصلا بين سلطتيهما . فالقاضي كان يمثل سلطة مستقلة بشكل تام عن سلطة الوالي . فلم يكن للوالي الحق بالتدخل في شؤون القضاء لان الوالي يخضع لقرارات القاضي الشرعي بحسب الشرع الحنيف،[4] وفي هذا المجال بحسب قوة كل من الطرفين .كما فصل الحاكم كذلك بالقضايا المتعلقة بالأمراء والولاة وكبار الموظفين الأمر الذي توضحه هذه الوثيقة من سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس الشام ((بمجلس الشرع الشريف المشار اليه حضر كل من الأمير حسين وشقيقه الأمير محمد ابني المرحوم الأمير علي قاسم من أهالي قرية هذه التابعة لمقاطعة ثلث الكوره من أعمال طرابلس الشام الاصيلين عن نفسيهما .... باعا اصاله ووكالة بالطوع والرضى

---

1 – المحكمة الشرعية .... المصدر السابق ,سجل رقم 45 , ص , 13.

- ملحق رقم 14, الارشيف العثماني

2 – المحكمة الشرعية .... المصدر السابق ,سجل رقم 53,ص ,63- 65.

3 – المحكمة الشرعية .... المصدر السابق ,سجل رقم 57, ص , 42.

4 - درنيقة (محمد): المرجع السابق , ص 21- الارشيف العثماني : المصدر السابق ملحق رقم 25 : وثيقة تحمل الرقم BEO 003859-2801365001.

والاختيار من غير إكراه ولا إجبار وهما في أرقى حال من كمال حصتيهما وعقليهما وجواز تصرفاتهما الشرعية.))[1] ومما احتوته هذه الوثيقة وغيرها من الوثائق ان منطقة هذه الكورة كانت بالتزام الأمراء الايوبيين . ولكن كيف تمت عملية الانتقال إلى الطوائف الأخرى عن طريقة البيع الطوعي أم عن طرق أخرى. ولكن تظهر السجلات ان عملية الانتقال تمت بعملية البيع الطوعي .[2]

ثانيا : القضاء وعلاقته بالعلماء المسلمين ورجال الدين من الطوائف الأخرى:

يتبين لنا جليا من خلال وثائق سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس الشام ثمة علاقة وطيدة بين

1 - **المحكمة الشرعية .... المصدر السابق ,سجل رقم 53,ص 78 -79.**

2 - **المحكمة الشرعية .... المصدر السابق ,سجل رقم 44,ص 58.**

القضاء ورجال الدين من المسلمين وغيرهم وكلٌ من خلال علاقته بالقضية [1]. وذلك من خلال القضايا المتعلقة بإتباع الطوائف, ففي بعض حالات يفرض على القاضي بان يأخذ رأي المفتي بما يتعلق بالمسلمين وخاصة في حال أحكام الإعدام . وأيضا كان القاضي يأمر بحضور رجال الدين من الطوائف الأخرى حين النظر بقضية تعود إلى رعيته كالحاخام لليهود ورؤساء الطوائف المسيحية في طرابلس آنذاك.[2] اعتمد القاضي بحكمه على إفادة الشهود كأفضل وسيلة لإصدار الحكم والفصل بالدعوى المقدمة أمامه . ومن خلاله لا تخلو,من شهادة الشهود وتوقيعهم على الحجة. [3]

ويتجلى لنا الأمر مليا من خلال تلك الوثائق ان كل الطوائف في المجتمع العثماني خضعت لأحكام القاضي والتي لم تكن قابلة للطعن أو النقض . ومن خلاله يظهر مدى أهمية الصلاحيات التي خولتها الدولة العثمانية للقضاة في مراكزهم بجميع النواحي, داخل المجتمع الذي يتكون من طوائف متعددة ومذاهب مختلفة.[4] ومن اجل إتمام مهام القاضي في المحكمة الشرعية ساعده في عمله جهاز واسع من الموظفين الإداريين ومن بينهم النائب والكتّاب.

- نائب القاضي والأعمال الموكل القيام بها:

يشترط بنائب القاضي ان يكون عالما وفقيها بالوقت نفسه ومن أبناء المنطقة التابع لها.[5] وفي ولاية طرابلس عينت الدولة العثمانية نائبا واحدا فقط للقاضي الشرعي , بحيث ورد كتابٌ مرسل من مصطفى محمد ابن سامي قاضي عسكر الأناضول , يقضي بتعيين عبد الواحد أفندي أبو الهادي نائباً لقاضي الشرع في طرابلس الشام عام 1840م. وتنحصر مهامه في النظر بأحكام

---

1 - **المحكمة الشرعية .... المصدر السابق ,سجل رقم 44 , ص 243. انظر أيضا عوض (عبد العزيز) : الإدارة ...... المرجع السابق ,ص 115.**

2 - **المحكمة الشرعية .... المصدر السابق ,سجل رقم 44,ص 243.**

3 - **المحكمة الشرعية .... المصدر السابق: كافة الوثائق العائدة للمحكمة الشرعية في طرابلس تحمل نفس الصفة والأسلوب.**

- الارشيف العثماني : المصدر السابق ملحق رقم 26: وثيقة تحمل الرقم BEO -003280245971.002

4 – **عوض (عبد العزيز):الإدارة....... المرجع السابق, ص 114.**

5 - **عوض (عبد العزيز) : الإدارة ...... المرجع السابق ,ص 115- 116.**

الأمور الشرعية بالنيابة عنه[1] انتشر هؤلاء النواب في أقسام المدن المختلفة وحكموا بالدعاوى والقضايا نيابة عن القاضي الشرعي [2].فيما يلي مقتطف من نص وثيقة يوضح ذلك: ((بمجلس الشرع الشريف لدى نائب مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي.... باع السيد خليل أفندي مرحبا زاده .... في الخامس من شعبان المعظم سنة ستين ومايتين (مئتين) وألف))[3]. ويفيدنا عبد العزيز عوض في كتابة الإدارة العثمانية في ولاية سوريا (1964- 1914) : ((اختلفت مرتبات نواب القاضي من مكان لآخر . فمثلا نائب قضاء حاصبيا (625) قرشاً و نائب البنك (600) قرشاً و نائب لواء حماه (1000) قرش وأما نائب لواء معان فقد تقاضى(1750) قرشاً . يعود ذلك إلى ارتفاع أسعار الحاجيات وغلاء المعيشة في لواء معان آنذاك.))[4]

ويذكر ان الحاكم الشرعي كان يراقب نوابه بواسطة مفتش اختاره كي يطوف بالمحاكم ويراقب حسن عملها. وكما ذكر سابقا ان ولاية طرابلس كان لها نائب واحد للحاكم أو القاضي.

الكتَّاب :

ومن الجهاز الإداري الذي كان يساعد القاضي الشرعي بمهامه الكتّاب, الذين تقع عليهم عملية التدوين والحفظ , وقد كان لدى الحاكم الشرعي في ولاية طرابلس الشام كاتبان حيث يحضران الجلسات ويسجلان كل ما يحصل أثناء الجلسة , حيث كان يلقب كل منهما بكاتب العصر...... كاتب العصر والزمان عمر كرامة غفر له ....[5] . كما ورد أيضا كاتب العصر

---

1 – **يحي (حسن) :1998طرابلس, المؤتمر الأول لولاية طرابلس في العهد العثماني(1516 – 1918) , ص ,54.**

2 – **فتال (هند)1988 طرابلس, تاريخ المجتمع العربي الحديث والمعاصر , جروس برس,ص 74. عوض (عبد العزيز): الإدارة .... المرجع السابق, ص 115- 116.**

3 - **المحكمة الشرعية .... المصدر السابق ,سجل رقم46,ص 42.**

4 – **عوض (عبد العزيز): الإدارة العثمانية.......... المرجع السابق, ص, 117**

5 – **المحكمة الشرعية......... : المصدر السابق , سجل 44 ,ص , 95- 117.**

.... كاتبه السيد درويش شنبور ....[1]. وهنا أيضا يشير عبد العزيز عوض في كتابه الإدارة العثمانية : ((وحرص القاضي على تمشية (تيسير) مصالح الجمهور ,فلفت نظر كتاب المحاكم بضرورة التقيد بأوقات الدوام , وعدم الحضور لمقابلته إلا في الحالات الاضطرارية , كما طلب من كتاب المحاكم فحص حساباتهم وتسديد الحاصلات الشهرية للخزينة على ان يأخذوا إشعاراً بذلك من جانب الخزينة.))[2]

---

1 - **المحكمة الشرعية.......... : المصدر السابق , سجل 44 ,ص 104 – 115.**

2 - **عوض (عبد العزيز): الإدارة العثمانية........... المرجع السابق,ص ,115.** انظر ايضا ملحق رقم 27 .

ثالثا : تنامي دور الكّتاب غير المسلمين في بلاد الشام وطرابلس وتأثيره على المجتمع المحلي في منتصف القرن التاسع عشر:

على مستوى السلطنة شكل الكّتاب المجموعة النشطة ضمن الهيئة الحاكمة، فقد أمسكوا بفرعين في الديوان الهمايوني :المراسلات والخزينة .وكان عملهم يتميز بالتنظيم والدقة .ويعود ذلك إلى كون الكتبة صنفٌ حرفيٌ تنطبق عليه كل قواعد التنظيم الحرفي. فكل قسم منهم كان على رأسه معلم أو" خوجا "يعاونه عدد من" الخلفا"، الذين يعطون التوجيهات إلى الكتبة ويشرفون على المتعلمين الجدد" الشاغرد ."والتعليم الذي كان يتلقاه التلميذ كان يشتمل على الفنون الخاصة بأهل حرفة القلم من خط وحساب وإنشاء، كما يشتمل على المعارف الإسلامية من فقه وأدب وتاريخ وجغرافيا، وكان العلماء يشرفون على هذا الجزء من تعليمهم . يقف رئيس الكتاب على رأس المستشارين في الديوان ويمثل مركزًا مساويًا للدفتردار وأغوات العسكر .[1]إلا أن دوره قد تعاظم في الآونة الأخيرة حتى شغل بعضهم منصب الصدر الأعظم.[2] لقد تحول منصب رئيس الكتاب من خبير متخصص في شؤون المحاسبة والرسائل وخدمات الإدارة إلى المشاركة في توجيه سياسة. الدولة، كما ساهم عدد كبير منهم في تقديم الأفكار الإصلاحية والمشاريع الهامة والتي تبنى بعضها عدد من السلاطين وإذا كانت فئة الكتاب قد لعبت دورًا مؤثرًا وناميًا في العاصمة وفي محاولات التحديث التي قام بها السلاطين،[3] فإن دور هذه الفئة في الولايات، وتحديدًا في مدن بلاد الشام لا يزال يحتاج إلى مزيد من الدراسة والتحلي والواقع إن النصف الثاني من القرن الثامن عشر عكس تبدلا في المجتمع والإدارة، فأمام تراجع سلطة إستانبول المركزية وممثليها في الولايات، لجأ الحكام المحليون، إلى توسيع دور الكّتاب والمحاسبين المسيحيين واليهود. ونجد أن الاستعانة بالمسيحيين، الذين كانوا أكثر عددًا من اليهود،

---

1 - **بحث قدم في المؤتمر الذي قامت بتنظيمه جامعة البلمند والجامعة اليسوعية والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى والمعهد الشرقي ببيروت في 28- 29 أيار 2009 .**

2 – **بحث قدم .... المرجع نفسه.**

3 - **أنظر في هذا المجال :خالد(زيادة):1991, السلطان، حرفة الفقهاء والمثقفين، دار رياض الريس للكتب والنشر ط1 . ,ص 156.**

والمنتشرين في سورية ولبنان وفلسطين، قد تمت، لدى آل العظم في دمشق، بنسبة ضيقة، ولدى أمراء الشرق في جبل لبنان، ولدى مشايخ الشيعة في جبل عامل وأيضا في ولايتي طرابلس وصيدا.[1]

ويقدم" ميخائيل بريك" أخبارًا تشهد على تقدم دور المسيحيين فيما بعد، منذ أيام الوزير إسماعيل "الذي أخذ من حمص تابعة لولاية طرابلس الشام اثنين من النصارى وهما نعمة ويوسف، وعملهم يازجية (ال يازجية والكتابة باليد) ، وترقوا عنده، كذلك أولادهم بعدهم ترقوا، واشتهر اسم بيت اليازجي بحمص وتفرعنت النصارى بزمانه ." ويقول بريك عن التطور الذي أصابه المسيحيون في وسط 1840-1914" :ما رأيت تاريخاً يخبر بأنه صار لهم عز وجاه وسيط وسطوة وذكر مثل مدة العشر سنين الماضية في حكم أسعد باشا[2] ".. وعلى العموم فقد أظهر بعض الباحثين، إنماء الدور الذي لعبه المسيحيون، فيذكر"حوراني" "أن أحد مظاهر الإحياء المسيحي للثقافة كانت انتشار معرفة العربية بين المسيحيين، لقد قرر الكهنة المسيحيون تعلُّم اللغة العربية من الرجال الوحيدين الذين يستطيعون تعليمهم إياها، وهم المختصون المسلمون في علوم اللغة، ومن بين هؤلاء نذكر (الذي درس اللغة العربية على يد إبراهيم النحوي – جرمانوس فرحات. في حلب .وفي تلك اللحظة ولد الأدب العربي المسيحي الحديث ، ولم يكن جرمانوس فرحات،[3]

الذي أصبح مطران حلب للموارنة فيما بعد، قواعديًا فحسب بل شاعرًا استعمل علم العروض الكلاسيكي العربي في مدح المسيح ومريم العذراء والكنيسة الكاثولوكية، وقد نما حوله في حلب مجموعة من الشعراء . إن ما ظهر لم يكن حركة شعرية فقط، بل بدأت معه حركة الكّتاب المسيحيين الذين تركوا أثرًا بالغًا في ذلك الحين.لقد أدى ذلك إلى إنماء البيئة المسيحية في المدن والأرياف وتكونت عائلات من محترفي الكتابة مثل عائلة اليازجي التي خدمت لدى حكام دمشق

---

1 - **ميخائيل بريك :تاريخ الشام، حري3 بريك :م.س، ص62**

2 - **أنظر في هذا المجال(خالد زيادة):المرجع السابق. ,ص 156.**

3- **ميخائيل(بريك) 1930 لبنان, تاريخ الشام، حري3 بريك :م.س، ص62 صيدا. ص ,7.**

وطرابلس وأمراء الجبل في لبنان، وعائلة الصباغ التي عملت في خدمة الظاهر عمر وأحمد باشا الجزار، وكذلك أولاد مشاقة الذين وزعوا خدماتهم لدى الجزار وبشير الثاني في جبل لبنان ومحمد علي في القاهرة، وبرزت عائلة فارحي اليهودية التي توزع أبناؤها في خدمة الولاة والحكام في عكا ودمشق وطرابلس والقاهرة وإستانبول. ولا نجد صعوبة في رصد دور الكتاب المسيحيين واليهود، فالأعمال والتواريخ التي خلّفوها بأنفسهم، كذلك التواريخ التي سجلها الكهنة ورجال الدين المسيحيون تقدم صورة واضحة عن ذلك, وتبرز في نهايات القرن الثامن عشر" عكا[1] " التي أصبحت مركز استقطاب لهؤلاء الكتاب النازحين من مناطق الشام المختلة. وخلال قرن من الزمن كانت عكا، التي خضعت للظاهر والجزار وسليمان وعبد الله، تنامي إدارة تعبر عن تحالف العسكر والكّتاب الإداريين وأول الكّتاب المسيحيين البارزين في عكا، الذين مهدوا الطريق أمام تطور دور الكّتاب إبراهيم الصباغ، الذي رسم سياسة الظاهر عمر المالية وأسس له إدارة تملك سجلاتها الخاصة بها ولا تخضع لإشراف إستانبول المباشر .وقد تابع الجزار هذه السياسة الإدارية مستعينًا" باليهودي حاييم فارحي." [2]

وقد انتشر في عهده وعهد خليفتيه الكتبة في كل المدى الذي يخضع لعكا من اللاذقية حتى غزة .فقد كان" الصراف وشريك الرأي بشؤون الحكام وحفظ مال الخزينة المعلم حاييم فارحي، وهو الرئيس على سائر الكتبة في داخل عكا وخارجها، والذي يريده يرفعه والذي يريده يبقيه بدون معارضة من طرف أحد حتى المتسلمين إذا أراد أن يعزل منهم ويولي فلا يتعارض . وإذا أراد أن يكرم من الخزينة يعطي بدون معارضة فقد كان يسند ما يفعله بقوله أفندينا يقول كذا ويأم كذا[3]

1 -البرت حوراني :1981 م ,الهلال الخصيب في القرن الثامن عشر، مجلة الواقع، السنة الأولى، العدد الأول بيروت، ص 66 . أنظر أيضاً: إيرينا . سميليا نسكايا :1981,البنى الاقتصادية والاجتماعية في المشرق العربي على مشارف العصر الحديث، دار الفارابي، بيروت, ، ص 261.

انظر ايضا حول الموضوع : عماد (عبدالغني) : 2002 طرابلس, مجتمع طرابلس في زمن التحولات العثمانية . دار الانشاء للصحافة والطباعة والنشر, ص 57- 64.

2 - ومن أهم هذه الكتب آتاب المعلم إبراهيم العورة1804 :تاريخ ولاية سليمان باشا قدم له وعلق على هوامشه انطون بشارة قيقانو، دار لحد خاطر، بيروت، ط 1989 ، وهو من 487 صفحة .ويعرض بالتفصيل شواهد حية لتجربة المعلم إبراهيم العورة الإدارية في الولاية.

3 - العورة(المعلم إبراهيم):العورة :تاريخ ولاية سليمان باشا) 18

استخرجته من عرضه وشهاداته المختلفة على مدار صفحات الكتاب، وعلى امتداد أكثر من أربعمائة وثمانين صفحة ، يرصد تركيبة الجهاز الإداري كما كان موزعًا على كل المناطق التابعة لولاية صيدا وعكا الملحقة بها في ذلك الحين، فتبين لنا أن أغلب أعضاء هذا الجهاز الإداري كانوا من المسيحيين، ويربط بين أغلبهم عنصر القرابة، مما يؤكد وجود نزعة التخصص الحرفي أيضًا لدى فئة الكتاب الإداريين المسيحيين. وقد قام هؤلاء الكتاب، كما يبدو، بوظيفة الدفتر دار والمحاسبجية والصرافين على هذا الجهاز في تنظيم ميزانية الولاية ومحاسبة الدولة حين تقضي الضرورة. من المفيد الإطلاع على هذا الجدول الذي يبين احتكار المسيحيين في تلك الحقبة، لكل الجهاز الإداري التابع للولاية، والذي نظمته اعتمادًا على ما ذكره" العورة "في تاريخه. هؤلاء هم الكّتاب الذين" كانوا في إيصالات صيدا وطرابلس واللاذقية وغزة ويافا وتوابعها مع مأموريه م "..[1] نتج عن هذا الدور المتنامي للكتاب غير المسلمين مستويين من العلاقة الأول على مستوى العلاقة بين المسيحيين و اليهود والثاني بين هؤلاء وبين المسلمين .وقد تكشفت صراعات وخصومات بين هذه" العائلات الإدارية "التي تخصصت واشتهرت في هذه الحرفة وأصبح لها نفوذ وعلاقات واسعة على مستوى ولايات الشام،

ونشب بينها خصومات وصراعات ، وكان أبرزها العداوة بين عائلة حاييم فارحي وعائلة عبود البحري ، ويعيد إبراهيم العورة، في كتابه، أسباب هذه الخصومة إلى عداوة الكار، ويضرب مثالا بقوله" : شحاد لا يحب صاحب مخلاية " ، ويورد أيضًا بعض الأسباب الشخصية، إلا أن السبب الرئيسي الذي يستفيض به، هو عداوة الدين، ونظرًا لأهمية هذا النص نورده كما هو .."إنه أمر معلوم عداوة اليهودي للمسيحي بالدين والدنيا واليهودي مهما كان متصفًا بالإنسانية فشريعة تلموده تعطيه الاستحلال لمال ودم ليس المسيحي فقط، بل كل من هو خارج عن دين اليهود مستندين بذلك على سندات كاذبة من التلمود :(نظير قولهم :إن الممالك وسائر ثمارها منحها الله ملكًا مؤبدًا لشعب إسرائيل، ويفتكرون إنهم شعب إسرائيل وأن لهم حق الوراثة له.

---

1 - العورة :1981دمشق, م.س،ص ,101 -108 , عبود البحري كانت له يد الطولى في نيل يوسف باشا رتبة الوزارة وقد كافأه عندما تولى ولاية الشام بأن جعله رئيس كتاب ديوانه انظر أيضا الدمشقي (ميخائيل) : تاريخ حوادث الشام ولبنان (مجهول المؤلف) دار ابن كتيبة. ص 36

وعلى هذا فلا يخطوون بكل ما يفعلون من الأضرار بحق سكان الأرض وبما يسلبونه منهم لأنه حق لهم، ولهم أن يأخذوه بالوجه الذي يتفق لهم، وقد عميت عيونهم عما قاله الله عنهم بفم أنبيائه إنهم صاروا عنده بمنزلة خرقة الحائض، وإنه لا يقبل منهم عبادة ولا يلتفت لطلباتهم .ولا يريد أن يدعوا شعبه[1] ".. يعكس هذا النص الذي يرويه إبراهيم العورة :العداء المستحكم والمنافسة التي تستخدم الدين في تبرير الصراع الذي يتجاوز حدود أعداء أبناء" الكار "الواحد، خاصة أن هذا النموذج، الذي نسوقه، يمثل شخصيتين كل منها في جهاز مستقل يتوزع بين دمشق وعكا،[2] وبالرغم من هذا.." يقول العورة : سهروا على بعضهم بكل تيقظ حريصين جدًا بأن يجعلوا أفندياتهم لا تشعر بغاياتهم، بل إنما كانوا يفعلوه ويتظاهروا فيه إنما هو غيرة منهم كل واحد على أفنديه وصداقة بحقه..

استعمل كل منهم الوسائط اللازمة لتحريك أفندية ضد الآخر [3].".. ويعكس" العورة "في مذكراته انطباعًا عن مكر اليهود وجبنهم ...المعلم عبود صار يتربص فرص الأوقات ليأخذ ثأره .والمعلم حاييم بما أنه يهودي وقلبه ضعيف، ولمعرفته بمكانة المعلم عبود في فنون الكتابة والمعارف باللغة التركية والعربية والحساب وأمور الدولتجية نظيره، بل أكثر منه، صار حريصًا جدًا وخائفا جد الخوف منه وأرسل لإخوته وابن عمه بالحذر منه واستعمال وسائل مقاومته وضرره وإذا قدروا على إبعاد هذه العيلة من الشام فلا يقصروا...[4]"..

استمر الصراع قويًا،إلى أن تمكنت عائلة البحري من تقوية نفوذها في عهد والي الشام" يوسف باشا كنج" ، حيث كان لكتابات عبود البحري دور كبير في حصوله على المنصب، وأصبح حاييم فارحي، أو بيت شحادة كما كانوا يلقبون، يدافعوا عن أنفسهم بالسخاء وتقديم الهدايا إلى

---

1 **– عمل مع والده ميخائيل ,منذ كان عمره اثنى عشرة سنة في عكا بخدمة الجزار, وكان بوظيفة ديوان افنديسي وعربي كاتبي , وبعد وفاة والده تابع الابن المهنة التي احسن إتقانها ,الا ان الجزار غضب عليه وأمر بسجنه, وامر بقطع انفه , ثم اطلق سراحه فبقي متخفيا عن الانظار الى ان استخدمه سليمان باشا .وهو والد المؤلف إبراهيم العورة صاحب" تاريخ ولاية سليمان باشا العادل ."العورة :م.س، ص114 – 128.**

2 - **العورة (المعلم إبراهيم) : المصدر السابق :ص100.**

3 - **العورة (المعلم إبراهيم) : المصدر نفسه: ص ,102**

4 - **العورة (المعلم إبراهيم) : المصدر______ نفسه :102**

الوجوه والحواشي لكي يسلموا من سهام بيت البحري ".[1].يبدو واضحًا الخلفية الدينية والإدارية لهذه الخصومات، وهي لم تكن مجسدة في هذا النموذج الذي يمثل شخصيتين، تنتمي كل منهما إلى جهاز إداري منفصل عن الآخر، بل تجسدت ضمن الجهاز الإداري الواحد، كما حصل بين حاييم فارحي أيضًا، والمعلم حنا العورة الذي يروي ولده بالتفصيل أخبار هذه المنازعات والمكائد بينهما، وقد أفرد لها صفحات عدة[2] ويعكس إبراهيم العورة في مذكراته، عداء خاصًا لليهود، يمكن تلمسه، بشكل واضح، في سرده لهذه المنازعات التي كانت تدور داخل سراي الوالي، بين والده والمعلم حاييم، حيث كان يتدخل الوا لي أحيانًا لحل بعضها، ومن هذه العبارات التي نلحظها مثلا .." إذا سنحت له الفرصة لبلوغ غايته اليهودية "..حتى إنه بعد مصالحة تمت بين والده وحاييم، يعلق معبرًا عن عدم ثقته بمصداق اليهود قائلا .." :مازالت الضغينة اليهودية تقاتله......[3] كان كل منهما يسعى لكسب رضا الباشا وإظهار الغيرة والصدق، لكن النفوذ الإداري، والصلاحيات الواسعة كانت بيد" حاييم فارحي"، فقد جاء تصنيفه الثالث في هذه الأمور، بعد الوزير وكتخداه، وذلك في تقييم إبراهيم العورة...."

لقد خطا الكّتاب وكبار الموظفين، خطوات متقدمة على طريق التحرر من الارتهان للمشايخ والولاة خاصة عندما قوى نفوذ بعضهم وتحالف مع العسكر، فلم يعد الكاتب مجرد محاسب، بل أصبح حليفًا لا غنى عنه وعن خدماته،فمعرفته بالسكان والأرض وخبرته في شؤون الإدارة والحكم، جعلت منه خبيرًا ضروريًا وشريكًا في اتخاذ القرارات ورسم السياسة . ورغم كل هذا تبقى مسافة بين الدفتردار وكّتاب الديوان، وهي المسافة التي تفصل إستانبول عن عكا أو دمشق، فالأول كان يتم تعيينه من الباب العالي في العاصمة، أما الثاني فقد بقي مصيره، في أغلب الأحيان، معلقًا بين يدي الباشا[4] . وفي كل الحالات لا تبدو الأيدي مختلفة كثيرًا بين العاصمة التي كانت تتخلص من موظفيها وبين الوزير الذي يتخلص منهم في الولاية عندما يشكِّلون

---

1 - إبراهيم العورة صاحب" تاريخ ولاية سليمان(باشا العادل) ."العورة :م.س، ص 115.

2 -العورة :م.س، أنظر ,ص 114 -128.

3 - العورة :م.س، أنظر 126.

4 – درنية (محمد) :المرجع السابق : ص ,23.

مصدر إزعاج له. وكنموذج لهذه الشخصيات المدينية الصاعدة برز نعمة الله نوفل في طرابلس والذي جاء مع الحملة المصرية إلى بلاد الشام وشغل منصب كاتب الخزينة بطرابلس وكان له النفوذ الواسع في الولاية نظرًا لقربه من إبراهيم باشا.[1] والواقع إن ابنه المؤرخ نوفل نوفل في كتابه المخطوط ، يتحدث بإسهاب كيف كان النصارى في طرابلس في تلك الفترة يعيشون حقبة فيها الكثير من النفوذ، حيث .."

خلعوا عنهم شعار الذمية وشرعوا يطلبون بالمساواة في الحقوق إسوة بمصر ، فصاروا يلبسون الملابس الملونة، ويقابلون المعتدين عليهم بالمثل، ويتظاهرون بشرب المسكرات، ولا يعملون لأحد من الوجوه عملا إلا إذا استوفوا أجورهم[2] . فعظم الأمر على المسلمين، ونسبوا هذه النهضة للمرحوم والدي،وأنه هو الذي يغري النصارى ويشجعهم على ذلك، ولولاه لم يكونوا يجسرون على شيء من ذلك ."... ومن الطبيعي أن يترك تنامي نفوذ عائلات مسيحية تنافسات بين عائلات مسيحية أخرى،[3] وهو ما يشير إليه نوفل بوضوح أيضا .يفضي الأمر بطبيعة الحال إلى شبكة علاقات تنافسية جديدة في المدينة تتداخل فيها الجوانب الطائفية في كثير من الأحيان. حدث هذا بوضوح في تلك المرحلة حيث لم يلق إبراهيم باشا والحملة المصرية عمومًا ترحيب المسلمين في مدينة طرابلس، وحيث أن نعمة الله نوفل من كبار طاقم الموظفين مع إبراهيم باشا وصاحب النفوذ المميز، نظرًا لخدمته الطويلة عند والد إبراهيم باشا، محمد علي في مصر تزيد على

---

1 – عماد(عبد الغني): 2002طرابلس, مجتمع طرابلس في زمن التحولات العثمانية دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشرص 15- 160.

-انظر أيضا: الأمير(حيد)1984طرابلس: الغرر الحسان...... القسم الثالث , منشورات المكتبة البوليسية ,2 ,ص 711.

ايضاانظر ,طنوس (الخوري اغناطيوس) :198طرابلس, مصطفى بربر أغا : منشورات جروس برس ,ط2,ص 2.

2 –عماد (عبد الغني):مجتمع........: المرجع السابق: ص 165. انظر أيضا .- المشعلاني (الخوري اسطفان): لبنان يوسف بك كرم ,ط لا ذكر لدار النشر ,ص 617.

3 –عماد (عبد الغني)1990 : المرجع السابق: ص 144.- .نوفل (نعمة الله نوفل) : كشف المصدر السابق,ص 255-(3) – يني (جرجي): 1986, :تاريخ سوريا , دار لحد خاطر, ,بيروت,ص 418-419. انظر أيضا-الباب(محمد كامل): طرابلس1995, طرابلس في التاريخ, جروس برس , ,ص 243 .

عشرين سنة، ومن سوء حظ نعمة الله نوفل هذا ان الحكم المصري اتخذ قرارات غير شعبية ألمت عليه الكثير من الناس، ومنها سياسة التجنيد، وفرض ضريبة" حال الإعانة"، وأخيرًا إباحة شرب الخمور وبيعها وتحصيل ضرائب عنها، وهذه كانت سببًا لاعتزال بربر أغا حليف إبراهيم باشا، كما تفيد بعض المصادر. على الرغم من إنني اعتقد ان هناك أسباب أخرى دفعته للاعتزال، إلا أن مسألة الخمور استفزت العلماء المسلمين ومن بينهم المفتي ونقيب الأشراف حينها، وكان هناك أيضًا قوانين عديدة أثارت جدلا بين السكان، وكان من ا لطبيعي أن يعتبر هؤلاء الإدارة المصرية وموظفيها مسؤولين بوصفهم خدمًا أو مناصرين ومنفذين وفي مقدمة هؤلاء كان نعمة الله نوفل بحكم وظيفته . وقد بقيت الأمور ضمن إطار الشكوى والتململ، بين المسلمين إلى أن جاءت أخبار إلى طرابلس تفيد بمقتل إبراهيم باشا حينها خرج أبناء المدينة إلى الشوارع مظهرين كل أنواع الفرح والشماته . إلا أنه تبين فيما بعد أن الخبر غير صحيح . ولما عاد إبراهيم باشا إلى طرابلس إقتص منهم ومن محرضيهم، فأعدم العشرات من مسلمي طرابلس وبينهم علماء ووجوه معروفة , وتختلف المصادر بشأن عدد الشهداء الذين أعدمهم فبعضهم تحدث عن سبعين وبعضها الآخر اكتفى بذكر أسماء لخمسة عشر من كبار القوم جرى إعدامهم ورمي جثثهم على طول الطريق بين سوق العطارين وصولا إلى بركة الملاحة ولأيام عدة حتى نهش بعضها الكلاب، فضلا عن أن رؤوس هؤلاء المقطوعة جرى عرضها على البركة القائمة اليوم في الملاحة.[1] وقد أدت هذه المجزرة إلى فرار العشرات من الأعيان والعلماء من أهل المدينة.إتشحت المدينة بالسواد وعمها الحزن أمام هذه المجزرة،وسرى بين السكان إن من رفع التقارير ووشى بالضحايا وقدم الأسماء لإبراهيم باشا هو نعمة الله نوفل، ويتحدث الشيخ حسين الجسر[2] عن تلك الفترة فيقول : أخذ بعض المفسدين يحررون لإبراهيم باشا بما حدث في طرابلس عندما أشيع خبر

---

1 – **عماد (عبد الغني) :مجتمع........: المرجع السابق: ص 144.**

– **الباب (محمد كامل): 1995, المرجع السابق, ص 243.**

– **الباب (محمد كامل): 1995, المرجع السابق ,ص 243 .**

2 ـ الذي سنتحدث عنه لاحقا في الملحق الاخير

القبض عليه، وصاروا يرفعون إليه أسماء أكابرها وعلمائها ومشايخها من كل من له في إهلاكه مقاصد[1] ...ومن جملة من رفع اسمه إليه والدي رحمه الله تعالى وسيدنا الشيخ محمود الرافعي ...وقطعت رؤوس رجال أكارم منهم يبلغون السبعين رجلا ذبحوا في أسواق طرابلس كما تذبح الغنم ظلمًا وعدوانًا رحمهم الله تعالى، وكان يومًا مهولا على الطرابلسيين تقشعر منه الجلود[2]...أما والدي وسيدنا الشيخ محمود فإنهما تغيبا في عكار والضنية، ثم سافرا إلى قبرص الشيخ محمد الجسر الملقب بالعارف بالله أبي الأحوال والد الشيخ حسين صاحب الرسالة الحميدية وعشرات المصنفات[3]........تركت هذه الحادثة أثرًا عميقًا وجرحًا نازفًا في قلوب أهل المدينة من المسلمين وتسببت في توتير العلاقة مع المسيحيين، وهو الأمر الذي يعترف به المؤرخ نوفل نوفل ابن نعمة الله، حتى وصل الأمر أن" صارت النصارى تشارك المسلمين بقولهم إن الذي قتل المسلمين هو المرحوم أبي وليس إبراهيم باشا، لأنه كان سببًا في بغض أولئك القوم للحكومة المصرية .

فشرعوا يسعون في عزل أبي ويختلقون عليه التهم عند إبراهيم باشا "...إلى أن نجحوا في مسعاهم،وصدق ما اتهموا به أبي من الإساءة إلى المسلمين ...وأن المسلمين لم يفعلوا ما أغاظه (أي ما أغاظ إبراهيم باشا) إلا لما لحقهم من الإهانات من أبي، بتسليطه النصارى عليهم . فأعطى الباشا الأمر بقتله . وأنفذ ذلك في التاسع والعشرين من حزيران سنة .1836 وهو الأمر الذي يصفه حسين الجسر بأنه اليوم الذي ظهرت فيه الحقيقة لإبراهيم باشا،" وبأن أولئك المتهمين أخذوا ظلما، فأصدر أمره بالعفو عن المتغيبين، وأصدر أمره بشنق رئيس المفسدين الذين وشوا عنده على أولئك المنكودين تطييبًا لخاطر الطرابلسيين، وورد الأمر فنفذ وشنق في

---

1 – **عماد (عبد الغني) :مجتمع........: المرجع السابق : ص 144-145.**

2 – **الباب (محمد كامل):المرجع السابق, 1995,ص 243 .**

3 – **عماد (عبد الغني) :مجتمع........: المرجع السابق : ص 144.**

سوق الملاحة[1] . كان يومًا جلا عن قلوب الطرابلسيين بعض الأحزان "وبغض النظر عن الدور الذي لعبه نعمة الله نوفل، والذي لا يمكن الجزم به سلبًا أو إيجابًا لجهة تأثيره على قرار إبراهيم باشا الاقتصاص من الطرابلسيين، إلا أن ما يمكن استخلاصه في هذا المجال أنه كان لا بد من "ضحية "تجلي القلوب ويجري تحميلها المسؤولية عن هذه المجزرة.

وهذا ما حدث بعد سنتين، فقد استرضى إبراهيم باشا أهل المدينة من المسلمين بتقديم نعمة الله "أضحية "لهم، وأظهر نفسه إنه ضحية تضليل من جهة وإن نعمة الله كان يستغل السلطة والنفوذ باسمه ليتسلط على الناس، وكانت هذه مقدمة لمصالحة لم تطل كثيرًا .يجب أن لا ننظر إلى مسألة نعمة الله نوفل كنموذج لسيرة كاتب إداري بمعزل عن سياقها، وهو السياق الذي يفيد بتنامي دور نخبة جديدة من الكتاب الإداريين نجحت في تكوين علاقات واسعة وعائلات متماسكة ونفوذ متنامي داخل الإدارة العثمانية ومع القناصل الأجانب، وراكموا بنتيجة ذلك ثروات وأقاموا شراكات تجارية مع أعيان وتجار مسلمين كبار وحققوا أرباحاً طائلة وشغلوا مناصب هامة، ودخل بعضهم في صفقات وشراكات مع الولاة، وهم بهذا تحولوا إلى نخبة صاعدة في كل مدن بلاد الشام، وكان من الطبيعي في هذا المسار أن يتعرض بعضهم إلى منافسات قاسية يدفع ثمنها غاليًا[2]. في مختلف الأحوال استقرت الإدارة والحكم، وأصبحت من اختصاص الكاتب المسيحي، الذي أسهم أيضًا في صنع الباشاوات، وإن كان يخضع لهم، ويربط مصيره بهم ويتلقى عقوباتهم أو مكافآتهم، فمخائيل الدمشقي يحدثنا عن يوسف باشا الذي كان خادمًا، كيف ترقى بالمناصب.." بواسطة رجل حمصي يدعى عبود البحري، وهو كاتب عند عبد الله باشا والي عكا. وهو استند إلى عبود المذكور حيث إنه يفهم جيدًا إنشاء الكتابات، ومختبر حال الدولة بسبب خدمته عند الوزير سنين .. فاستوت الطبخة ولنكتم السر حتى حضور الحج "..ويمكننا أن نلاحظ التطور الذي أحرزه الكاتب في عكا، فقد استقطبت هذه الولاية في القرن الثامن عشر

---

1 – عماد (عبدا لغني) :مجتمع........: المرجع السابق : ص 144. – انظر أيضا .نوفل (نعمة الله نوفل) :1990,المصدر السابق ,ص 255– 256.

2 – شريف (حكمت يك) : المرجع السابق ,ص:131

خبرة ونفوذا لكّتاب .وقد ترافق هذا مع التحول الذي طرأ على عكا، فمن مرفأ صغير في مطلع القرن إلى عاصمة منافسة لصيدا، تراقب في نهاية القرن ولايتي طرابلس ودمشق[1].

– نجح الكّتاب في التواصل مع الإدارة التي أقامها أحمد باشا الجزار، وهو بدوره نجح في تنمية الإرث الذي تركه الشيخ ظاهر العمر في عكا، فقام بتوسيع المنطقة التي تشرف عليها عكا فشملت طرابلس ودمشق أحيانا . .لقد تأسس نوع من العلاقة بين الحكام ذوي الأصول المملوكية والكّتاب ، تقوم على فرض ضرائب غير مشروعة، وكان الكاتب هو الذي يدير هذه العملية ويؤسس للإدارة المالية ا لتي عملت حسب قوانينها الخاصة، وهذا ما استمر طيلة عهد خليفتي الجزار :سليمان وعبد الله. برزت عائلات إدارية كانت عكا مدى متسعًا لنشاطها، فعائلة الصباغ ومن أفرادها عبود وإبراهيم، قد خدمت ظاهر العمر ونقلت خدماتها فيما بعد إلى دمشق وطرابلس.[2] واستخدم الولاة والقضاة كّتابًا يتحدرون من عائلات عديدة :السكروج، الصابونجي،العورة، البحري، ومشاقة وغيرها، وتقدم لديه بشكل خاص اليهودي حاييم فارحي الذي أهلته مواهبه للاستمرار بالمسؤولية الإدارية خلال فترة دراستي . إن التجارب التي حدثت ببلاد الشام ومنها طرابلس قد رفعت من شأن مهنة الكاتب ودوره، فقد تحول من مجرد محاسب أو صراف أو منفذ إلى مستشار وشريك الرأي الذي لاغنى عنه،والخبير بشؤون السكان والاقتصاد، والإدارة والحكم، والمختص بإدارة العلاقات الخارجية وخاصة مع العاصمة، مما أهله لدور محوري في الهيئة الحاكمة بالولاية .إلا أن هذا الدور بقي بعيدًا عن تيارات الإصلاح والتحديث التي اضطلع بها الكاتب في العاصمة . فقد بقي الكاتب المحلي أسير المعطيات السياسية والاقتصادية المحلية والتي كانت عرضة لتجاذب شديد من حكام الولايات ومراكز القوى فيها، وبالتالي لم يتح له الاستقرار للتفكير خارج إطار "الخصوصية المحلية "التي كانت آخذة بالتبلور على كل الأصعدة، بل وربما اعتبر أن التفكير خارج إطار هذه الخصوصية هو تفكير خارج الموضوع وخارج المهنة المباشر. ومما يدعم هذا الاستنتاج، ذلك التزامن الذي حدث بين نمو

---

1 – **العورة :مرجع.سابق، أنظر ,ص 114 -128**

2 – **عماد (عبد الغني):مجتمع........: المرجع السابق: ص152 – 156..**

دور العناصر المحلية في ولايات الشام من جهة ونمو دور الكاتب الإداري المحلي من جهة ثانية .هذا النمو كان على حساب الإداري الرسمي القادم من العاصمة إلى الولاية والمحصن باستقلاليته ومرجعيته المستقلة عن الوالي . هذا التطور ساهم في تغييب انعكاس تجربة الكاتب والإداري المركزي في الولايات، و بالتالي أصبحت أفكار التحديث والإصلاح تفتقد إلى الاتصال الفعال مع الولايات، فخرج الإصلاح والتحديث في الولايات من دائرة اهتمام الكاتب المركزي الذي لم يكن بعد قد حسم أمره في العاصمة، وبالمقابل لم يتلقَ الكاتب المحلي تأثيرات ما يحدث في العاصمة التي أصبحت خارج دائرة اهتماماته أمام التطورات التي تجري أمامه بشكل مباشر.لذلك انخرط الكاتب المحلي بكل إمكانياته لتطوير خبرته ونفوذه للانسجام مع تطور الواقع المحلي، وبالتالي لتحسين الأداء والدور الذي يضطلع به، من هنا نجاحه في هذا المجال، وهو نجاح كان مقدرًا له أن يكون مقدمة لدور أوسع شمولاً أو أعمق تأثيرًا في القرن التاسع عشر . في كل الأحوال أسهم هذا التطور بين عام1840–1914 في تعزيز الإدارة العثمانية في الولايات العربية وتحديدا في بلاد الشام، وبالتالي نجح في رفد هذه الإدارة بشريحة من الموظفين المهرة في الولايات وتعميق فاعليتها ووضعها على مفترق طريق للعب دور في التحديث من نوع آخر بعد أن هبت رياح الغرب على قلب الدول.

المصدقون على الحجج والعقود:

ومن الجهاز الإداري الذي كان يساعد القاضي الشرعي بمهامه المصدقون' الذين كانت تقع عليهم عملية التصديق على الحجج والوثائق التي يأمر بتحريرها القاضي . بحيث كان القاضي يتولى عملية تعينهم بعد موافقة المراجع المختصة في الأستانة, وبذلك تتم عملية التعيين بشكل قانوني.[1] الجدير بالذكر انه في النصف الثاني من 1840-1914 همش دور القاضي الشرعي

1 - ساطع الحصري .المرجع السابق ,ص245

وانتقضت صلاحياته واقتصرت على قضايا الأحوال الشخصية,وذلك بعد ان تم إنشاء المحاكم المدنية والتجارية المستوحاة من القوانين والأنظمة الأوروبية. وبموجبه خُوّل مفتشو الضابطة تعليمات وظائف الضابطة والمصادرة سنة 1867م. ومراقبة الأسعار والأوزان والمتلاعبين بالمواد الغذائية كالخبز والحبوب والسكر واللحوم بسبب الغش أو دواعي الإهمال. ومن خلال تلك الأمور تم تطبيق نظام المركزية من خلال ربط ولاية طرابلس الشام بنظارة المالية مباشرة.

بعد أن كانت جميع الأراضي في ولاية طرابلس مشاعاً، وكانت ملكاً لجميع السكان ومسجلة باسم مجموع سكان ، وكان يعاد توزيع الأراضي ما بين الفلاحين بين فترة وأخرى عن طريق القرعة. كان يتم إثبات التصرف بسندات أو أوراق عادية أو بحجج شرعية مصدقة لدى القاضي دون مراقبة منه أو تدقيق في ملكية الأرض. صدر عام 1861 (1275 هـ) نظام الطابو الذي نص على ضرورة تسجيل جميع الأراضي في البلاد، بالإضافة إلى تقسيم جميع أراضي الولاية تقسيماً نهائياً وتسجيلها بأسماء الأفراد المالكين، وبالتالي تقسيم وتوزيع أراضي الدولة العثمانية عامة. وقد حذرت المادة (16) من نظام الطابو من التأخر في دفع ضريبة الطابو بحجة تحقيقات الأراضي مما يؤدي إلى إضاعة حقوق أصحاب الأراضي. إلا أن الفلاحين لم يقوموا بتسجيل أراضيهم وفق نظام الطابو الجديد، بل راحوا يسجلون أراضيهم باسم شخص واحد من كبار القرية أو يسلمونها إلى الأوقاف مع استمرارهم بالعمل في تلك الأراضي وذلك لعدة أسباب أهمها:

التهرب من دفع الضرائب التي كانت مرتفعة من جهة (الخراج)، وإساءة الولاة في جبايتها.

كان نظام التجنيد يلزم القرية بتقديم عدد معين من الجنود يتناسب مع مساحة الأراضي المسجلة.[1] ونتيجة لذلك فقد الكثير من الفلاحين أراضيهم، حيث قامت الدولة العثمانية بمصادرة تلك الأراضي وبيعها بالمزاد العاني بأسعار متدنية لأعيان المدن، أو احتفظت بها واعتبرتها أراض أميرية [2].

---

1 - موسى البديري، و سليم تماري، و برنارد سابيلا، و عادل الزاغة، المجتمع الفلسطيني، دار الأسوار، عكا، 1990، صفحة 19-22.

2 - – حلاق (د. حسان) : أوقاف المسلمين في بيروت خلال **العهد العثماني** - وقفنا

-www.waqfuna.com/v2/index.php?...com...

لقد تبنى نظام الطابو المذكور، نظام التسجيل العيني كأصل عام، وكان غاية في الدقة من خلال إفراد صحيفة خاصة في السجل العقاري لكل وحدة عقارية مع الأخذ ببعض خصائص نظام التسجيل الشخصي كالاعتراف للقضاء بصلاحية إلغاء قيود الطابو,بجانب الاعتراف بالتقادم أي بمرور الزمن بالنسبة للعقارات المقيدة في السجلات العقارية.

منذ صدور قانون الأراضي ونظام الطابو وتعليمات بشأن الطابو فقد أصبحت دوائر الطابو وحدها المختصة بإعطاء سندات التصرف بالأراضي، ولا يجوز التصرف بالأرض دون سند طابو
ثم صدر قانون التصرف بالأموال غير المنقولة لسنة 1331هـ فحظر في مادته الأولى على المحاكم النظامية والشرعية والجهات الحكومية الأخرى سماع دعوى المتصرف دون سند طابو. اعتبرت منعدمة التصرفات العقارية ما لم تكن قد تم تسجيلها بدوائر التسجيل المختصة التي يقع في دائرتها المال غير المنقول وصدر بها سند مثبت لذلك.[1]
كما واعتبرت عدم يجوز استماع دعوى في المحاكم الشرعية أو النظامية وإجراء أي معاملة كانت في دوائر الحكومة بحق الأراضي التي لا يكون فيها سند خاقاني. كذلك فقد اعتبر شرط إذن مأمور التسجيل لفراغ الأرض متوفراً بمجرد إجراء معاملة الفراغ (البيع) أمام دوائر الطابو. وتفسر الأحكام السابقة على أن بيع الأرض خارج دوائر الطابو كان غير معتبراً، غير أن محكمة التمييز في القسطنطينية اتخذت قراراً بينت فيه أن بيع الأرض خارج دائرة الطابو يعتبر "بيعاً قانونياً تماماً إلا أن هذا البيع لا يفيد بطبيعة الحال قِبَل سند ملكية مسجل".[2] أي أن محكمة التمييز قد اعتبرت البيع الخارجي الذي لا يتم تسجيله في دائرة الطابو، بيعاً صحيحاً ملزماً لفريقيه بجميع الالتزامات القانونية، ولكن إذا تم الاعتراض على ذلك البيع بسند ملكية رسمي (صادراً من دائرة الطابو) فإن هذا السند هو الذي يعتبر ويؤخذ به.[3] ولكن هل سندات الطابو لها ذات القوة في الإثبات كالتي نصت عليها مجلة الأحكام العدلية لقيود الدفتر ألخاقاني؟ لقد اجمع الفقهاء وأيدت

---

1 ساطع الحصري . المرج السابق ,245

2 – حلاق (د. حسان) : أوقاف المسلمين في بيروت خلال **العهد العثماني** -

-www.waqfuna.com/v2/index.php?...com...

3 - سامي حنا سابا، المرجع السابق، صفحة 140.- دعيبس المر، المرجع السابق، صفحة 93 او انظر . –

محكمة التمييز الأردنية رأيهم، والذي يعتبر سندات الطابو وإن كانت سندات رسمية إلا أنها في منزلة أقل في الإثبات من قيود الدفتر ألخاقاني، حيث يجوز معارضتها ببينة خطية.[1]

ومن ابرز أحكام التصرف في العقارات المعروفة في العهد العثماني هو ما نصت عليه المادة (37) من قانون الأراضي لعام 1274 هـ من أن فراغ الأرض الأميرية دون أن يتمكن المشتري من إصدار سند تسجيل باسمه فيه بسبب وفاة البائع يعتبر صحيحا ويؤخذ به، وذلك لكون إذن مأمور التسجيل كان يعد كافيا في فراغ الأرض الأميرية. [2]

بعد أن تسنى للجيش الفرنسي بسط نفوذه على كامل الأراضي عام 1918، وبدء الإدارة العسكرية الفرنسية بسن القوانين المختلفة في شتى نواحي حياة الشعب اللبناني ، ومن بينها ما نظم المعاملات العقارية، وطرق تسجيل التصرفات العقارية.[3]

الإفتاء:[4]

كان مفتي السلطة العثمانية على رأس جهاز الإفتاء ,بل امتاز بالمقام الأول بين كبار رجال الدين فيها , كما سمي بشيخ الإسلام , وهوالوحيد الذي يمكنه ان يصدر فتوى تتضمن عزل السلطان أو خلعه , وهذا الحق مكنه منه الشرع الحنيف.[5] كما كان رأيه ضروري وواجب في حال إعلان الحرب للدعوة إلى الجهاد. كما قوية شوكة المفتي ونفوذه في النصف الثاني من القرن التاسع

1 - عمر عبد العزيز عمر . دراسات في تاريخ العرب الحديث , الشرق العربي من الفتح العثماني حتى نهاية القرن الثامن عشر , ج1 , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , بيروت 1971, ص109

- احمد هريدي علي صلاح . دراسات في تاريخ العرب الحديث , دار الوفاء لدنيا القاهرة 1990-2000 ,ص80

- ساطع الحصري . المرجع السابق , ص49

2 - سالم حمادة الدحدوح، المرجع السابق، صفحة ،79 التسجيل في ظل القانون العثماني

lawpractice-iskandar.blogspot.com/2012/03/blog-post.html

3 - سامي حنا سابا، المرجع السابق، ص 140

- أن حكومة الانتداب عند سنها لتلك الأنظمة والقوانين، لم تراع مصالح السكان اللبنانين، بل كانت أهدافها استعمارية، حيث كان الهدف الأسمى لديها هو إيجاد الربح المادي للموظفين في لبنان ، وبالتالي اعتمدت على قوانين الأراضي والمعاملات العقارية وتنظيمها بما يضمن لها تحقيق هذا الهدف، ويسهل نقل ملكية أكبر قدر من أراضي الى اتباعهاعلى كامل الاراضي اللبنانية 3. ومما يسر وسهل تحقيق ذلك هو أنه عند دخول الجيش الفرنسي إلى لبنان، وانسحاب العثمانيين منها فان السلطات العثمانية قد أخذت معظم سجلاتهم المتعلقة بالأراضي، مما أدى إلى ضياع حقوق العديد من سكانه.

4 - انظر ملحق رقم 28 من الارشيف العثماني

عشر .بل في عام واحد سنة 1876م. أفتى شيخ الإسلام امرين عظيمين بخلع سلطانين ٬ان الأول السلطان عبد العزيز (خلع في 29 مايو أيار سنة 1876م.)[1] والسلطان الآخر فكان السلطان مراد الخامس حيث خلع في (31 آب / اغسطس/من السنة نفسها) .[2]

يعتبر الإفتاء من الوظائف الأساسية في الدولة العثمانية وتحديداً بالعاصمة ٬ والولايات التابعة لها ومنها ولاية طرابلس الشام.[3] التي أوجدت فيها وظيفة الإفتاء من خلال ما ورد في سجلاتها الشرعية: ورد في سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس الشام وذلك سنة 1839م - الموافق لسنة 1255ه النص الآتي ((مكتوب الإفتاء لجناب السيد محمد كامل زيني المفتي الحالي في طرابلس .ملجأ العزة المأذون بالإفتاء في قضاء طرابلس الشام السيد محمد الزيني بعد السلام عليكم المنهي إليكم آية الواصل إليكم هو بما انه وصلت إلينا إخبار قيامك بخدمة الإفتاء المعبرة عن حسن سلوكك بين الأهالي في القضاء المذكور, نوجه إليك من جديد استدعاء أو مكتوباً من

[1] - في أواخر أبريل 1876 خرجت مظاهرة حاشدة مؤلفة من طلبة العلوم الدينية ورجال الدين والمشايخ بعد أن تجمعت أمام جامع السلطان محمد الفاتح، وسارت زاحفة نحو مبنى وزارة الحربية ثم نحو الباب العالي نفسه، منادية بإسقاط الصدر الأعظم محمود نديم باشا وشيخ الإسلام حسن فهمي أفندي، وفشل رجال الشرطة في تفريق المتظاهرين لعدم علمهم المسبق بالتظاهرة، كما فشلوا في منعهم من الوصول إلى مبنى الباب العالي حيث يقيم السلطان شخصيًا.أما محمود =نديم باشا وحسن فهمي أفندي فقد تورايا عن الأنظار ثم غادرا اسطنبول خوفًا من الشعب الهائج [13].قرر المتظاهرون الاعتصام أمام الباب العالي حتى تحقيق مطالبهم، وفي مساء ذلك اليوم عقد السلطان اجتماعًا شارك فيه والدته مع وزير الخارجية ومحافظ اسطنبول، وقاضي عسكر الروم إيلي واثنين من كبار علماء الشريعة للبحث في قضية المتظاهرين [14]. أشارت والدة السلطان باستعمال القوة ضد المتظاهرين، وبضرورة إغلاق المعاهد الدينية وطرد طلابها خارج المدينة مع رفض قاطع لمطالبهم، غير أن بقية المجتمعين لم يستصوبوا رأيها، واقترحوا على السلطان أخذ الأمور باللين بعد أن شرحوا له الأخطار التي لا بدّ من وقوعها في حال تحولت الحركة إلى ثورة مسلحة في العاصمة، فوافق السلطان وجهة نظرهم، وقال بأنه يرضى بتحقيق مطالب المتظاهرين لمرة واحدة فقط [14].وأصدر فرمانًا بتعيين خير الله أفندي شيخًا للإسلام، ولم يعين مدحت باشا صدرًا أعظم - كما كان يطالب من يتظاهر - بل أسند الصدارة العظمى إلى محمد رشدي باشا، وقد تفرق الاعتصام في أعقاب ذلك، قبل مرور أربع وعشرين ساعة على بدايته. يذكر أن مدحت باشا كان قد نصح السلطان بالتنازل عن مبلغ خمسة ملايين ليرة عثمانية من ثروته الخاصة لإنفاقها على الإصلاحات الضرورية، والعزوف عن فكرة تولية ابنه يوسف عز الدين ولاية العهد، فلم يرضَ السلطان، وكان ذلك من مقدمات خلعه [15].وتكتسب هذه الحادثة أهمية خاصة لكونها قد وقعت قبل حادثة الخلع بأربعين يومًا فقط.

2 – الزين (سميح وجيه) : المرجع السابق ,ص 382 – 383.

- المحكمة الشرعية.......... : المصدر السابق , سجل 82.

- عوض (عبد العزيز): الإدارة العثمانية.......... المرجع السابق, ص113-

- غرابية (عبد الكريم) : المرسع السابق : ص, 24.

3 - عوض (عبد العزيز): الإدارة العثمانية.......... المرجع السابق,ص113.

من التصريح لك أيها المفتي في طرابلس الشام عليك بنقل الأمور الصريحة من الكتب المعبرة لتطبيق مبادئ الأئمة الحنفيين عليهم رحمة رب البرية في تعاطيها . والسلام.[1]

الفقير مفتي زاده مصطفى عاصم ملي عفى عنهما))[2]

تبين تلك الوثيقة التي قام بستنساخها الدكتور حسن يحيى , ان وجود وظيفة الإفتاء في طرابلس الشام كانت ذات طابع ديني وهي مرسلة من شيخ الإسلام في استانبول يقضي بإبقاء السيد محمد كامل زيني مفتيا لقضاء طرابلس الشام ابتداءً من عام 1839 م. [3] فيما يلي صورة الوثيقة .

الشيخ حسين الجسر[4]

(1909-1845)

المصلح الاجتماعي والمفكر التربوي:

هو ابن الشيخ محمد الجسر المعروف "بأبي الأحوال" الذي ترك طرابلس هرباً من المصريين والتجأ أولاً إلى قبرص ثم إلى استامبول واقترن فيها بالسيدة التي أنجبت حسيناً. وفي السنة التي ولد فيها حسين توفي والده وهو في فلسطين فنشأ حسين يتيماً. وقد اجتهد فيما بعد، ليتعرف إلى والده من خلال من كان يعرفه وسجل ما سمعه منهم في كتاب سمّاه "سيرة حياة أبي الأحوال". وفي العاشرة من عمره فقد والدته، إلا أن تربيته، لم تتأثر كثيراً بفقد والديه، فقد نشأ في رعاية عمه الذي سهر على تعليمه. وبين العاشرة والثامنة عشرة من عمره، أتيح له أن يدرس على أيدي بعض المشايخ أمثال أحمد عبد الجليل، وصهريه عبد القادر وعبد الرزاق الرافعيين والشيخ عرابي. فلما أنهى هذه المرحلة سافر إلى الأزهر على غرار كثير من أبناء مدينته، حيث مكث

1 - **عوض (عبد العزيز) : الإدارة العثمانية .... المرجع السابق, ص 118.**

2 – **وثيقة موجودة لدى الدكتور عبدالرحمن الزيني . المحكمة الشرعية .... المصدر السابق سجل 44 ,ص 19 -20-23. الوثيقة قام بتحقيقها دز حسن يحيى**

3 - **ساعدني بقرأتها دكتور حسن يحيى**

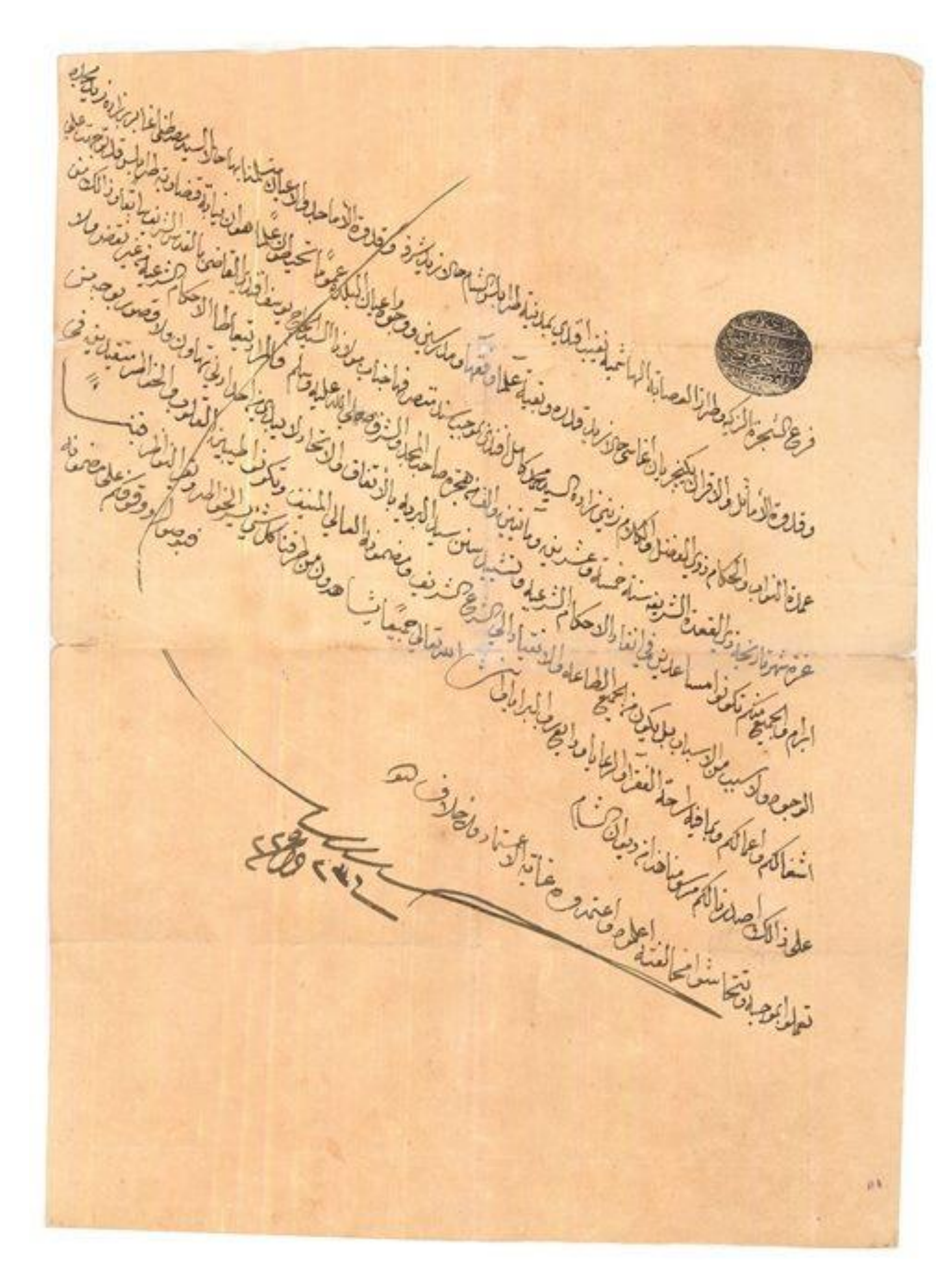
4 - ملحق رقم 29 من الارشيف الهثماني

في أرجائه أربع سنوات ونصف السنة، بشكل متواصل ودون انقطاع.[1] كذلك انظر الملحق رقم 20.

---

[1] - ..www.tourathtripoli.org/index.php?option=com_content&view...id

- انظر الملحق رقم 18



حرر في 13 رجب الفردي المحرم لسنة 1255هـ - 1839 م.الفقير مفتي زاده مصطفى عاصم ملي عفى عنهما.(هذه صورة فرمان الحرفي) . وثيقة غير منشورة موجودة لدي الدكتور عبدالرحمن الزيني.

ونظرا للدور الذي مارسه المفتي في طرابلس الشام وأهميته يتبين ان الدولة العثمانية قد عزمت على تعيين العديد منهم في هذه المدينة , حيث تضمنت إحدى الوثائق هي عبارة عن بيورلدي يقضي بتعيين مفتي طرابلس الشام بعد وفاة المفتي السابق . فيما يلي نص البيورلدي((بيورلدي بتوجيه الإفتاء ونظارة المجلس لعمدة العلما (العلماء) والمدرسين الكرام مولانا مفتي زاده السيد محمد أمين أفندي المفتي حالا قدوة النواب الشرعيين نائب طرابلس حالا .....

منصوب الآن بوظيفة الإفتاء وبنظارة مجلس الشورى من طرفنا مفتي زادة أمين أفندي زيد علمه ... وتحققنا حسن صدقه وتقواه واتصافه بالعلوم الشريفة ولايقته إلى وظيفة الإفتاء ونظارة باسمه وهو مأذون من طرفنا بترتيب المجلس فلزم إفادتكم ... فبوصوله ووقوفكم على مضمونه تعملوا بموجبه ....13 ذا الحجة المحرم 1256هـ)).[1]

يمكن القول ان لمفتي طرابلس الشام وجهازه الديني قد كان له قيمة معنوية ,وكان يتحلى بالصفات الحسنة والأخلاق الحميدة .[2] وخلال العهد العثماني استقلت سلطة القاضي عن سلطة المفتي ,بحيث انحصرت مهمة المفتي بإبداء الرأي بالمسائل التي تحتاج إلى فهم بالمسائل الفقهية, ويطلب رأيه بها. فيضع السائل مشكلته في نصوص محدودة يجيب عنها المفتي بالسلب أو الاجاب.[3] وتجدر الإشارة ان معظم علماء طرابلس الشام وكبار أبناء العائلات الدينية فيها سعوا للحصول على منصب الإفتاء , لما يمثله ويعنيه هذا المنصب من رمز ومهابة في مجتمع طرابلس الشام.[4] وقد تبوأ هذا المنصب بعض العائلات الطرابلسية " عائلات الزيني ,المقدم وال كرامي ."[5]

---

1 - المحكمة الشرعية .... المصدر السابق سجل45,ص 46.

2 - المحكمة الشرعية .... المصدر السابق سجل 44 , ص 23.

3 - عوض (عبد العزيز) : الإدارة العثمانية .... المرجع السابق ,ص 118.

4 –عماد (عبد الغني): المرجع السابق . ص 24.

5 – الزين (سميح وجيه) : المرجع السابق , ص 383.

- الارشيف العثماني : المصدر السابق , وثيقة رقمها , DH.MKT. 01898.00105 . 001 ملحق رقم 30

- وثيقة موجودة لدى الدكتور عبدالرحمن الزيني .

كان آل كرامي وميقاتي والجسر والزيني الصفدي[1] وكبارة وغيرهم كثر ممن تسلموا مراكز الافتاء في طليعة العائلات والأسر العريقة في مجدها ونبل أخلاقها. وكان عميدهم في بدء العهد الحميدي , المرحوم الشيخ مصطفى أفندي مفتي طرابلس الشام , متصفاً بمزاياه واخلاقة التي خلدت له ارث كبير حتى إلى أحفاده من بعده .[2] ويروي يوسف الحكيم في كتابه سورية والعهد العثماني : ((من تلك المزايا ما يردده الناس في كل مناسبة بين منتزهات طرابلس الكثيرة يقوم , في الجانب الغربي منها, منتزه التل وهو يشرف على البحر وساحله وبساتين الليمون والبرتقال وعلى الحديقة الكبرى المتوسطة بين دار الحكومة والمنازل الحديثة البناء والطراز يؤمه صباحاً ومساءً عليه القوم وكبار العائلات . فلما رأى المفتي المشار مصطفى أفندي كرامة صعوبة إقامة فرض صلاة المغرب بمعزل عن مرتدي المنتزه من نساء ورجال , عوَّل على بناء مسجد قريب منه وعرض فكرته على بعض الصحب المقربين "الأصحاب المقربين",فلم ينشط احد لتلبيتها , بسبب عدم توفر المال اللازم لتحقيقها . فأوعز إلى كاتبه بضبط الأسماء التي أملاها عليه والى جانب كل اسم المبلغ المفروض ان يقدمه فقالوا له : "من أين لهذا العالم وذاك الشيخ ,الفضلة من المال ليتبرع بها في سبيل " . فأجابهم :سترون المسجد قائماً خلال ستة شهور " أشهر",فسكتوا بين مصدق ومشكك .ولم تنقض تلك المدة ,إلا وقد أنجز ما وعد ولكن جميع نفقات المسجد كانت من صندوق المفتي الكرامي الخاص,دون سواه) [3]

- جهاز الإفتاء الإداري:

افتقر جهاز الإفتاء الإداري في الدولة العثمانية إلى الكثير من الأمور التنظيمية , وذلك لعدة أسباب منها:

الأول:هو حرمان المفتين من المرتبات الرسمية.

الثاني: لان الإفتاء والقضاء كانا متساويين من الناحية النظرية ولان المنطقة التي ليس لها مفتي

---

[1] - انظر الملحق رقم 3.

2 – **الأبيض (د. أنيس): طرابلس1985,الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر, منشورات جروس برس طرابلس , ص: 42. وانظر أيضا حول الموضوع الحكيم (يوسف): المرجع السابق: ص 234- 235.**

3 - **الحكيم (يوسف): المرجع السابق, ص 234- 235. أيضا انظر علاء الدين (د. شادية) : المرجع السابق ,ص 75 .**

كان القاضي يبت بالمسائل الفقهية.[1]

خلاصة: في القرن التاسع عشر أدخلت الدولة العثمانية عددا من الانظمة والقوانين الاوروبية وعممتها في مختلف أرجاء السلطنة وقد جاء التشريع العثماني نتيجة لعدة عوامل منها وقع الفكر الغربي عليها والضغط السياسي الذي كانت الدول الغربية تمارسه في علاقاتها معها من خلال عملائهم داخلها ومحاولات (حزب الاتحاد والترقي) تحت شعار إصلاح دولتهم . وكان قد صدر " خطي شريف كلخانة "(إرادة سلطانية في3 تشرين الثاني 1839 واتبع بخطي شريف همايوني في شباط 1856 وكان لهما تأثير عكسي على غير المسلمين عامة وعلى المسيحيين خاصة في أواسط القرن التاسع عشر ,بحيث إرتكز المجتمع العثماني بادئ الامر على الدين الاسلامي . فالمواطنون هم المسلمون يتمتعون بالحقوق قاطبة ويحصلون على الرتب والمناصب. أما الرعايا من المسيحيين ويهود , فقد فرضت عليهم الجزية وبسبب الاعتقاد لا يجوز لهم بتسليم الوظائف وبعد اصدار تلك النظم بمنتصف القرن التاسع عشر بدأت تظهر معالم الضعف بجسد الدولة العثمانية وبعد ان استلم حزب الاتحاد والترقي الحكم في مطلع القرن العشرين .[2]

وهو إعلان يساوي بين جميع رعايا الدولة العثمانية أمام القانون دون أي تمييز في الدين . وفيه تشديد على المساواة في الحقوق بين جميع رعايا السلطنة مما هلّل له الاتحاديون (أعضاء حزب الاتحاد والترقي) والرعايا غير المسلمين الذين أملوا بحياة جديدة تكفل لهم حقوقهم الإنسانية في العدالة والحرية والمساواة .

1 - **خليفة (د. عصام) :1995 أبحاث في تاريخ شمال لبنان في العهد العثماني, لا دار نشر, ص 64.**

2 - **انظر الملحق رقم 8.**

الفصل الثالث

الطوائـف الحرفيـة فـي طـرابلس ودور مشـايخها فـي الحيـاة السياسـية والاقتصادية في ولاية طرابلس من (1840 – 1914):

1 - كيفية الانضمام إلى الطائفة الحرفية .

ا- التعريف بالطائفة الحرفية .

ب- اختيار شيخ الحرفة وسلطته على أبناء حرفته .

ج- عزل شيخ الحرفة .

د- تدخل الوالي في شؤون الطوائف الحرفية .

2- استنتاجات.

1- كيفية الانضمام إلى الطائفة الحرفية.

ا- التعريف بالطائفة الحرفية:

ارتبط تطور حياة المدينة الإسلامية ارتباطا وثيقا بتطور الحياة الاقتصادية [1] .لذلك يربط ابن خلدون في مقدمته ،رسوخ الصنائع في المدن برسوخ الحضارة ،وان هذه الصنائع لا تكتمل إلا إذا اكتمل العمران وكثر،وان الخراب سيعم المدن والبلاد إذا انتقضت منها الصنائع .

يقول ابن خلدون:

«لهذا نجد الأمصار التي كانت استبحرت في الحضارة لما تراجع عمرانها وتناقص ،بقيت فيها آثار من هذه الصنائع ليست في غيرها من الأمصار المستحدثة العمران .ولو بلغت مبالغها عن الوفور والكثرة ..... [2]»

وفي موضع آخر يقول عن أهمية وجود الصنائع:

«وذلك لما بينا ان الصنائع إنما تستجاد إذا احتيج إليها وكثر طالبها ،وإذا ضعفت أحوال المصر واخذ في الهرم بانتقاص عمرانه وقلة ساكنه تناقص فيه الترف، ورجعوا إلى الاقتصاد على الضروري من أحوالهم....[3]»

ان ظهور الطوائف الحرفية يعود أساسا إلى ظهور المدن ،وحاجة الناس إلى الضروري أولا في حياتهم من مأكل وملبس والى الكمالي لاحقا ،وهو ما كان يوصف عادة بحياة الترف والبذخ والسعادة. لذلك فإن اهتمام الأمويين بالزراعة كمصدر من مصادر التمويل الاقتصادي جعلهم يلجأون إلى الاعتماد على هذه الموارد مهمة في حياتهم ، بعد ان كان العربي في عهد النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) يعتمد على الماشية ورعايتها ويعتمد على التجارة وما تدره عليه من أرباح . ثم لجأ العباسيون إلى تطوير الزراعة ، لما وجدوه فيها من مصدر حيوي هام لحياة الدولة وحياة المجتمع العباسي في بغداد والمدن الإسلامية الأخرى ، وأدى ذلك إلى توسيع المدن

---

1 - **عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة.العدد 128.ص: 320.**

2 - **ابن خلدون:(عبد الرحمن)1920،مقدمة ابن خلدون.دار ومكتبة الهلال .بيروت ،ص:255.**

3 -**ابن خلدون ،عبد الرحمن نفسه ، ص:257.**

بدخول الأسواق إليها ،وأخذها حيزا من المدينة الإسلامية ،حيث كان المسجد الكبير الجامع يشكل المركز الرئيسي لها .

كما أدى ذلك التطور في الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية ،وتوسعها ،إلى ظهور وظائف جديدة تعمل على مراقبة السوق من الغش ،والاحتكار اللذين حرمهما الإسلام ،فوجدت وظيفة الحسبة التي كان عاملها المحتسب يقوم بمراقبة السوق ،واخذ اليد عن الحرام والأمر بالمعروف ، عملا بقوله تعالى :
ولتكن منكم امةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واؤلئك هم المفلحون .[1]
وقد استعان المحتسب ببعض(العرفاء) من أصحاب المهن والحرف المختلفة ، ليكونوا له عونا في كشف التلاعب ورصد الغش وحصر المخالفات في نطاق الحرف والمهن التي يمثلونها. وقد أدت الاستعانة بهؤلاء (العرفاء) إلى تكوين تكتلات اجتماعية من أصحاب الحرف على شكل هيئة طوائف حرفية لها هيكلها التنظيمي الذي تطور من عصر إلى آخر حتى أطلق عليها ما يسمى النقابات. [2]

وأصبح لهذه التكتلات الحرفية وزنا في الحياة الاقتصادية للمدينة الإسلامية ، وتطور عملها وأخذت أسواقا خاصة بها ، وقامت في بعض الاحيان بدور في تثبيت أو اضطراب النظام السياسي ،حيث ارتبطت كل حرفة بطريقة صوفية معينة ،واتجهت كل حرفة نحو ميل ديني معين عرف فيما بعد بالتصوف.[3]

وبعكس نظام (الأحبة) في الأناضول, في القرن الثالث عشر الميلادي صورة من صور التكوينات الحرفية حيث ان نظام "اخيان روم" كان عبارة عن جمعيات تضم كل جمعية أصحاب حرفة واحدة من الحرف ,وأدى الجهاد في الأناضول, والحرب على حدود الدولة الإسلامية إلى اندماج الفتوة مع مبادئ الصوفية بتقاليد

1 - **القران الكريم.سورة أل عمران. الآية رقم 104.**

2 -**عثمان، محمد (عبد الستار): آب 1988, المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، العدد128، ص:362و363**

3 – **درنيقة (د. محمد) : المرجع السابق , ص 86 .**

الحرفـة"[1].لـذلك فـإن تشـكيل الطائفـة الحرفيـة كـان يحتـاج إلـى حـرفيين يمتلكـون الحرفـة ويعرضـون إنتـاجهم فـي السـوق المخصـص لهـم فـي المدينـة التـي يسـكنون فيهـا .ومـن الملاحـظ ان الحرفـة وجـدت داخـل المدينـة ولـيس فـي النـواحي والأطـراف ,وكـان سـوقها أيضـا يوجـد داخـل المدينـة ,أمـا حركـة التبـادل السـاعي فقـد كـان يحـدث أحيانـا خـارج المدينة إذا احتاج الأمر .

مكونات الطائفة الحرفية كانت تقوم على رؤوس ثلاثة:

1- الحرفيون - الإنتاج الحرفي

- السوق الذي يتم تسويق الإنتاج فيه

ب - اختيار شيخ الحرفة وسلطته على أبناء حرفته :

كان أبناء الطائفة الحرفية يتفقون فيما بينهم على اختيار شيخ لحرفتهم, يكون بمثابة ناطق رسمي باسمهم أمام الحاكم الشرعي ومدافعا عن حقوق طائفتهم وعاملا على حل مشاكل الطائفة الحرفية.ان كلمة "شيخ" تعني في القاموس الحرفي القديم ,الناطق الرسمي باسم الطائفة الحرفية المعين عليها ,ويجب ان تتوافر في شيخ الحرفة صفات الاستقامة والعفة والمعرفة بأمور الحرفة معرفة جيدة ودقيقة ,وان يقوم على خدمة المشيخة سالكا في هذه الخدمة تقوى الله في السر والعلانية .

وهذه الوثيقة تتحدث عن تعيين شيخ لطائفة العطارين:

بالمجلس الشرعي الشريف المشار اليه بعد ان حضر كل من السيد مصطفى إبن إسماعيل بشة, والسيد محمد بن عمر بشة مطرجي ,واحمد بشة بن الحاج محمد , والسيد محمد بن مصطفى ,والسيد بن مصطفى بن حسين ,واحمد بن الحاج محمد , وعلي حلبي بن عبد الله مريجي ,والسيد محمد بن السيد حسين جميعهم , من طائفة العطارين ,ورضوا باجمعهم حافظ هذا الكتاب الشرعي ,وناقل هذا الخطاب المرعي حسين بشة ابن سليمان على ان يكون شيخا متكلما

1 -عثمان.محمد (عبد الستار): آب 1988,المدينة الإسلامية ,سلسلة عالم المعرفة ,العدد 128.

عليهم ,وطلبوا من الحاكم الشرعي المشار اليه بأن ينصبه عليهم شيخا , وان يقرره في المشيخة المرموزة لما كان لديانته واستقامته ومعرفته بأمور حرفتهم وحسن سيرته وتعهد ما له بتقديم ساير ما يطلبه الحكام مما هو متعلق بحرفتهم وإذا خرج عن ذلك من الباب يعزر عليهم على حسب ما لكل منهم . فأجابهم إلى طلبهم ,وقرر حسين بشة المذكور في المشيخة المرقومة ونصبه عليهم ,وعلى ساير العطارين بطرابلس شيخا ومتكلما وأذن له بتعاطي أمور المشيخة على السنن المعتادة سالكا بذلك تقوى الله تعالى نصبا وأذنا شرعيين مقبولين من حسين بشة المرقوم القبول الشرعي .التمس حسين بشة ان يسطر له في ذلك حكما شرعيا فسطرّ بالطلب في أواسط جمادى الأول سنة1151هـ. [1]

من خلال التحليل لهذه الوثيقة ,يتبين ان اختيار شيخ الطائفة كان يتم أولا بين الحرفيين أنفسهم , ثم بعد ذلك يذهب نفر من الحرفيين المعروفين في الحرفة إلى الحاكم الشرعي , ليلتمسوا منه تعيين الشيخ المختار على الطائفة المذكورة. وهنا يبرز دور الحاكم الشرعي ,ويبرز السؤال الأهم وهو:هل كان التعيين يتم ,وبشكل غير رسمي من قبل الحاكم الشرعي قبل مجيء الحرفيين في المحكمة الشرعية من خلال عيون وأزلام الحاكم؟ ان التعيينات المذكورة في السجلات لم تظهر رفضا واحدا من قبل الحاكم الشرعي لتعيين شيخ على طائفته ,بل سجلت جميع القضايا مباركة الحاكم الشرعي لهذا الاختيار من قبل الحرفيين . ان السلطة التي كان يمارسها شيخ الحرفة على أبناء حرفته , وبقدر رضى الوالي والحاكم الشرعي عنه . وكان شيخ الحرفة يمارس سلطته بشكل رسمي بعد تعيينه رسميا من قبل الحاكم الشرعي, وكانت هذه السلطة تكرس من خلال الزيارات التي كان يقوم بها شيوخ الحرف إلى الحاكم الشرعي, ليقروا بأنهم قبضوا ثمن ما قدموه لمطبخ الحاكم الشرعي لولاية طرابلس.

ان إقرار الأصناف الحرفية بقبض ثمن ما قدموه لمطبخ الحاكم الشرعي له دلالة سياسية وهي ارتباط مشايخ الطوائف الحرفية والحرفيين بخدمة الحاكم الشرعي والوالي من بعده والعمل على تنفيذ الأوامر التي تساهم في استقرار الأمن الاجتماعي والاقتصادي في الولاية.

---

1 - **المحكمة الشرعية ,طرابلس,سجل رقم 7.ص :102**

وهنـــا أتوقــف لقــراءة القضــية التاليـــة التـــي تتحــدث عــن إقــرار الأصــناف الحرفيـــة : بمجلس الشرعي الشريف المشار اليه ,حضر كل من السيد عمر أخي بابا واحمد بشة , والشيخ مصطفى صبحي شيخ طائفة الدباغين ,وإسماعيل بشـة ابـن الشيخ إبـراهيم مـاز الباشـي, والسيد محمد بن عبيد القزاز باشـة, والأستاذ محمد القواف ناشـي ", والسيد محمد بـن مصـطفى بشـة القاوقجية" باشى,واحمد حلبي بن مصطفى البازركان باشي ,والشيخ يوسف علي بن مراد شيخ طائفة الحدادين ,وباقي الكبـار والصغار وهم حسن عبد القادر ,وإبراهيم الحموي ,وجرجس الشعراني , والسيد محمد بن الشيخ موس ,وإبراهيم بن حسن ,وحسن بن الحاج علي ,وحسن بـن إبـراهيم البلانجية,واحمد باشـا , وبـاقي السـراجين , ومصـطفى بـن محمد شـيخ طائفـة العطارين،[1] واحمد بن إسماعيل القصاب باشى ,وسليمان بن عمر الزرزبوري *باشى ,وفضـة الومجيـة, واليـاس عبـود البـاقرجي * باشـة ,وإبـراهيم ولـد خاشـة التمـرزي * باشـي , والترجمان,ومع كل شيخ من المشايخ المذكورة غالب أهل حرفته,واقروا , وقرروا أصاله ووكاله جميعا وفرادى بالطوع والرضا أنهم قبضوا وتسلموا من يد عمدة الاماجد حاوي المحامد حضرة السيد حسن بقائم تام أمير الأمراء الكرام كبير الكبراء الفخام , صاحب الدولة والإقبال , والسعادة والإجلال جناب الحاج سعد الدين باني أدام الله تعالى سعادته ,وهو قبضهم من مال خزينة المشار اليه ,وتعييناته مما هو متعلق بحرفة كل منهم وهو من يوم السادس والعشرين من شعبان إلى أواسط ذي القعدة من سنة تسع وخمسين ومائة وألف بالتمام والكمال ,ولم يبق لكل منهم يستحق قبل سعادة الوالي المشار اليه جمع الله جزيل نعمته عليه حق ولا استحقاق ،ولا دعوى ولا طلبة,ولا حكما مطلقا ,إقرارا صحيحا شرعيا مصدقا من فخر أقرانه سليمان آغا بن احمد بوكالته من قبل القائم مقام المشار اليه تصديقا شرعيا مسطرا في ثمانية صفر الخير سنة ستين ومائة وواحد .[2]ومن الممكن ان يكون هناك شيخان لطائفة حرفية واحدة .ومن الممكن ان

---

1 - **المحكمة الشرعية , طرابلس سجل رقم 9.ص:49**

2 -**المحكمة الشرعية , طرابلس سجل رقم 9.ص:49**

(")- كلمة مطبخ تعني هنا الدائرة التي كان الحاكم الشرعي يصدر قراراته منها.

(")-أخي بابا تعني شيخ الدباغين. www.al**maan**y.com/ar/dict/ar-tr/**العثمانية/**

"- القزاز باشى:الذين يعملون بالزجاج . **"- القواج باشى :صانع الاحذية.**

"- القاوقجي باشى :صانع القبعات . **"- النطفنجي باشى :أصحاب اللغة وعلم الكلام.**

"-السمرجي باشى: صانع الروح. **"- السوتبجي باشى :الذين يحلبون البقر .**

يدل ذلك على ان خلافا كان مستفحلا بين أبناء الطائفة الحرفية المعنية, كما ان هناك احتمالا آخر لوجود هذين الشيخين على رأس طائفة حرفية واحدة ,وهو ان عدد افراد الطائفة كان كبيرا مما استوجب وجود شيخين لإدارة شؤونها وحل خلافاتها .

والوثيقة التالية تتحدث عن ذلك :

بمجلس الشرعي الشريف المشار اليه حضر كل من السيد عمر بن السيد محمد أخي بابا والشيخ مصطفى بن علي شيخ طائفة الدباغين ومصطفى بن الحاج رجب شيخ طائفة السراجين والحاج محمد بن رجب شيخ طائفة الكجة جي"(بائع أو صانع اللباد) والحاج عمر بن الحاج عمر شيخ طائفة العطارين والسيد احمد بن السيد علي شيخ طائفة السمرجية والسيد محمود بن الشيخ ناصر شيخ طائفة البلونجية"والحاج عمر بن الحاج علي شيخ طائفة البقالين والسيد عثمان بن مراد شيخ طائفة الحدادين واحمد بن الشيخ يوسف وشريكه علي بن عبد الحق شيخي طائفة الشعارين وقرروا واقروا جميعا وفرادى وهم في حالة الطواعية والاختيار بأنهم قد قبضوا من مال خزينة الوزير المعظم والدستور المكرم صاحب الدولة والإقبال والسعادة والإجلال الحاج مصطفى باشا أدام الله تعالى إجلاله وختم بالصالحات أعماله أجرة وثمن جميع ما عملوه وقدموه لباب سعادته مما يتعلق بحرفة كل منهم من اليوم الثاني والعشرين من صفر الخير سنة تاريخية إلى اليوم التاسع من ذي القعدة الشريفة السنة المرقومة مبلغا جملته أربعة آلاف غرش واثنان وخمسون غرشا ونصف من يد السيد عمر أخي بابا والشيخ مصطفى شيخ طائفة السراجين .... قبل حضرة الوزير المحترم والإقبال من أتباع جنابه قرارا صحيحا شرعيا يجب وكالته الشرعية في هذا الخصوص وثبت ما يحق له لدى مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي المشار اليه

"- الزر زبوري باشى :الخطاطون . "-الباقرجي باشى :النحاس .

"- التمرزي باشى: الخياط .

حكما صحيحا شرعيا مسطرا بالطلب في التاسع من ذي القعدة سنة سبعة وخمسون ومائة وألف"[1] ان الشيخ الذي كان يختاره أبناء الحرفة من بين معلمي حرفتهم ,كان يتم تثبيته من قبل

الحاكم الشرعي للولاية ,إلا ان هذا الأمر لم يكن العمل به دائما , حيث كان في بعض الاحيان يتم تعيين شيخ من السلطات العليا بموجب براءة سلطانية أو بيورلدي.

وهذه الوثيقة تبين لي ذلك :

حضر الحاج حسن بن الصلطي وابرز من يده براءة شريفة سلطانية مضمونها المنيف ان وظيفة مشيخة الحمالين بطرابلس قد وجهت عليه من طرف السدة العلية الخاقانية وقيدت بالسجل المحفوظ وقرنت بمسمع من طائفة الحمالين وهم المقدم علي والحاج إبراهيم بن فتح الله,ومحمد بن النص ,والحاج مصطفى العبد ,ومحمد بن الفيدوري ,والحاج محمد بن الشيخ رجب ,والحاج احمد الصيداوي ,والحاج محمد أبو ريال ,وحسن بن الحاج حسين , والحاج شهاب والسيد محمد وباقي الطائفة المرموقة , ورضوا بأنه سيكون شيخا على الطائفة المزبورة (المذكورة) بموجب البراءة الموحى اليها واذن بأن يتعاطى خدمة المشيخة على السنن المعتادة سالكا بذلك تقوى الله في السر والعلانية ."[2]

كذلك تتحدث القضية التالية عن تعيين شيخ للشحادين بموجب بيورلدي شريف :حضر السيد يوسف ابن السيد خير الدين شيخ طائفة الشحادين " بطرابلس الشام المقررة عليه بموجب بيورلدي شريف لحافظ هذا الكتاب الشرعي وناقل هذا الخطاب المرعي فخر الصلحاء السيد احمد بن السيد يوسف الخازن بمزار ولي الله الشيخ عباس قدس سره العزيز فراغا شرعيا .التمس السيد احمد المفرغ له من الحاكم الشرعي ان يقرره في المشيخة المرموقة فقرره بها ."[3]

---

1 - **المحكمة الشرعية , طرابلس .سجل رقم 8.ص :7**

(")- الكجة حي : بائع او صانع اللباد .

(")- البلونجية :صانع السروج

2 - **المحكمة الشرعية ,طرابلس ,سجل رقم 2, ص :270 .**

3 -**المحكمة الشرعية ,طرابلس ,سجل رقم 3,ص:12 .**

(")--طائفة الشحادين :الذين كانوا يستعطون الناس

(")-القاطرجية: الحالوجية او المكاري

ان هذه القرارات كادت تقوي سلطة الشيخ على أبناء حرفته ,إلا أنها من ناحية أخرى ,كانت تضعف روح التعاون بين افراد الطائفة الحرفية الواحدة وشيخهم المعين .لاشك بان هذه الطريقة لم تكن تظهر علنا ,إنما كانت تكرس في غالب الاحيان بعزل هذا الشيخ أو ذاك من منصبه,لاعتبارات كانت تسجل ,ومبررات شرعية تجعل الحاكم الشرع غير راض عنه , وتجعل الحرفيين يتهمونه باتهامات شتى.

ج- عزل شيخ الحرفة :

ان القضية التالية تبين لنا كيف تم عزل شيخ القاطرجية "من المشيخة حيث اتهم بأنه كان يأخذ خوة من مشايخ الحرف الأخرى ومن الحرفيين :

بمجلس الشرع الشريف المشار اليه حضر كل من فخر الاماجد إبراهيم آغا ضابط الراجلين حالا بقلعة طرابلس وإبراهيم آغا ابن سنان باشة بن الحاج عبد الله واحمد بن محمد والحاج احمد بن الحاج عمر ومصطفى بن الحاج عبد الحق والشيخ محمد المصري وهم غفر من المسلمين وشهدوا بمحضر من العلماء والسادات والأعيان بمواجهة محمد بن البلتك شيخ القاطرجية بطرابلس بأن المرقوم رجل شرير غماز يؤذي المسلمين وله سوابق كثيرة في إيذاء المسلمين وانه سابقا غمز عند حكام الشرع على مشايخ الحرف بان يدفعوا لكل شيخ شاشا توصلا إلى مصادرة كل شيخ منهم بمقدار من الدراهم فقامت الأعيان بدفعها عنهم وغمز على علي حلبي بن الحاج عبد الله بأن ينصبوه شيخ بمحلة باب الحديد وهو ليس من أهل ذلك فدفع لهم خمسين غرشا لدفعها عنه وغمز علي مصطفى بن الحاج رجب فجرموه خمسة وأربعين غرشا وإذا أمروه بجمع دواب لمصالحهم يتوصل بذلك إلى اخذ الرشوة [1] مقدار من الدراهم من كل صاحب دابة بالبلدة والذي لا يدفع له الرشوة بأخذ دابته إلى الحكام وهذا أمر مصر عليه ,فلما قامت الشهادة عليه بذلك وكان واقع الحال كذلك وكان رفعه عن المشيخة وتعزيزه وزجره ونفيه عن البلدة قمعا له ولغيره عن الفساد .أمر مولانا الحاكم الشرعي المشار اليه بتعزيزه

1 - المحكمة الشرعية وطرابلس ,سجل رقم 4, ص: 13.

بالضرب وبالحبس وبنفيه عن البلدة بعد ان عزله عن المشيخة دفعا لشره مسطر ما وقع بالطلب في أواسط جمادى الآخرة سنة ست وثلاثة ومائة وواحد .[1]

في القضية السابقة تم عزل شيخ القاطرجية لأنه رجل شرير يؤذي المسلمين ,ويأخذ منهم خوة", لذلك وبعد ان شهد عليه مشايخ الحرف والحرفيون ,تم عزله وتعزيزه وزجره ونفيه عن البلدة. ويلاحظ ان العقوبة كانت رباعية بحق هذا الشيخ ,فالعزل لم يكف من المنصب بل تم تعزيزه الذي يعلى مرحاة أعلى من العزل ثم زجره ,وبعد ذلك نفيه عن البلدة حتى لا يشكل خطرا على الدولة من قبل أنصاره داخل الحرفة الذين قد يمانعون من عزله. ان عزل شيخ الحرفة يمكن ان يكون ناتجا عن (خيانة). وهذه الخيانة تعني بعرف السلطات خروجا عن طاعة الوالي والحاكم الشرعي والنمط المألوف الذي تريده السلطات لكافة الطوائف المتواجدة في الولاية .[2]

ان هذه الأمور كانت تشكل خطرا على امن الولاية السياسي ,كما ان التلاعب بالأسعار والإنتاج (زيادته أو نقصانه) كان يشكل خطرا على الأمن الاقتصادي للدولة ,وهذه بطبيعة الحال كانت تستوجب عزل شيخ وحبسه في بعض الاحيان من قبل الحاكم الشرعي كما جاء في القضية التالية مع شيخ الدباغين : بمجلس الشرع الشريف المشار اليه بعد ان حضر كل من السيد عمر البابا ابن السيد محمد وعمه السيد احمد ياسين والحاج محمد قانصوه وعبد الرحمن بن الحاج محمد الزين .[3] وعبد الرحمن بن الحاج أبي بكر وباقي طائفة الدباغين بطرابلس وقروا بأن احمد بشة ابن حسن البيروتي الغائب كان شيخا ومتكلما على حرفتهم فصدرت منهم خيانة وحبسه حاكم الولاية مدة ثم أطلعه وفر هاربا والتمسوا من الحاكم الشرعي المشار اليه ان ينصب عليهم شيخا مصطفى بشة ابن علي الشهير بابن السبع الحاضر في المجلس لما فيه من العفة والديانة وأنهم جميعا اختاروه ورضوا بان يكون شيخا عليهم , نصب مولانا الحاكم الشرعي المشار اليه مصطفى بشة المرقوم شيخا على طائفة الدباغين بطرابلس لما فيه من الصلاحية لأمر دينه ودنياه وأذن له بالقيام بخدمة المشيخة على وجه الاستقامة والمراد سالكا بذلك تقوى الله تعالى

---

1 - **المحكمة الشرعية وطرابلس ,سجل رقم 4, ص: 13**

2 - **المحكمة الشرعية وطرابلس ,سجل رقم 4, ص: 13**

3 - **المحكمة الشرعية وطرابلس ,سجل رقم 4, ص: 13**

فـي السـيرة والإعـلان نصـبا وأذنـا شـرعيين مقبـولين مـن مصـطفى بشـة المرقـوم قبـولا شـرعيا والتمس ان يسطر بذلك خطر بالطلب في منتصف شهر ربع الثاني.

سنة واحد وخمسين ومائة وألف "[1]وفي بعض الاحيان كان الحاكم الشرعي يعين شيخا جديدا , بدل الشيخ السابق , الذي أصيب بمرض , جعله غير قادر على مزاولة مهماته في المشيخة كما جاء في القضية التالية التي تتحدث عن تعيين شيخ جديد لطائفة التجار:

« وقرروا ان إبراهيم باشا ابن الحاج عثمـان شيخ متكلم علـى حـرفتهم لكنـه عـاجز أعمـى غير قـادر علـى القيـام بمصـالحهم وان الحـاج حسـن بـن عبـد الله مـن أربـاب حـرفتهم مسـتقيم عفيـف راضي ان يكون شيخا عن حرفتهم ومتكلما عنهم ....."[2] »

ومن خلال القضية التي سنقرؤها يتبين لنا انه كان يتم تنصيب شيخ على حرفة ما دون ان يذكر سبب عزل الشيخ السابق عن منصبه كما جرت العادة:

بمجلس الشرع الشريف المشار اليـه وبعد ان حضـر كـل مـن السيد مصـطفى بـن إسـماعيل بشـة والسيد محمد عمر بشة مطرجي واحمد بشة بن الحاج محمد والسـيد محمـد بـن مصـطفى والسـيد مصطفى بن حسن واحمد بـن الحـاج محمـد وعلـي حلبـي بـن عبـد الله عربجـي والسـيد محمـد بـن السيد حسن الجميع من طائفة العطارين ورضوا بأجمعهم حافظ هذا الكتاب الشـرعي ونـاقل هـذا الخطـاب المرعـي حسين بشة ابن سـليمان بشـه ان يكـون شـيخا متكلمـا علـيهم وطلـب مـن الحـاكم الشرعي المشار اليه بأن ينصبه عليهم شيخا وان يقرره فـي المشـيخة المزبورة(المـذكورة) لمـا لديانته واستقامته ومعرفته بأمور حرفتهم وحسن سيرتـه وتعيدوا لـه بتقديم ساير ما يطلبـه الحكـام مما هومتعلق بمعرفتهم وإذا خرج عن ذلك من الباب يوزعه عليهم حسب ما لكل مـنهم وأجـابهم إلى طلبهم وقرر حسين بشة المذكور في المشيخة المرقومة ونصبه عليهم وعلى ساير العطـارين بطرابلس شيخا ومتكلما وأذن له بتعاطي أمور المشيخة على السنن المعتادة سـالكا بـذلك تقـوى الله تعالى نصبا وأذنا شرعيين مقبولين من حسين بشة المـذكور القبـول الشـرعي ,التمس حسـين

---

1 - المحكمة الشرعية وطرابلس ,سجل رقم 4, ص: 90

2 - المحكمة الشرعية وطرابلس , سجل رقم 4.ص:6

بشة ان يسطر لـه ذلك حكما شرعي مسطر بالطلب في أواسط جمادى الآخر سنة واحد وخمسين ومائة وألف"[1]

ان عزل شيخ الحرفة من منصبه ,كان يعني في اغلب الاحيان ان السلطات المحلية لم تكن راضية عنه, وأنها تريد استبداله بشيخ آخر ,لذلك كانت تلجأ إلى تدبير التهم الشرعية التي تستطيع من خلالها تبرير موقفها للرأي العام والحرفيين وفرض شيخ جديد على الطائفة الحرفية المعنية. أما جميع القضايا التي تحدثت عن الأصناف الحرفية فقد دلت على ان جميع مشايخ الحرف كانوا من المسلمين , وهذا يمكن تفسيره إلى العدد الكبير للمسلمين الذين كانوا يقطنون في الولاية , والى ان معظم الحرفيين كانوا من المسلمين مع استثناءات بسيطة لبعض الطوائف التي عمل فيها المسيحيون واليهود . والقضية التالية تظهر لنا أسماء عدد كبير من مشايخ الحرف الذين قدموا إلى المحكمة الشرعية بطرابلس للإقرار بقبض ثمن ما قدموه لمطبخ الحاكم الشرعي للولاية:بمجلس الشرع الشريف المشار اليه حضر كل من فخر الصلحا الشيخ حسين الشهير بابن الخباز والحاج علي بن حسين القندقنجي والحاج إسماعيل بازار باشى من طائفة السمانين ومصطفى شيخ العطارين وباقي طائفته ومصطفى بروانة شيخ البازركان وباقي طائفته والسيد عمر أخي بابا وساير طائفة الدباغين والحاج إبراهيم المبيض والأستاذ عبيد والحاج علي بن فهد شيخ طائفة السمرجية وباقي حرفته ومصطفى شيخ الاسالفة وباقي أهل صنعته والشيخ علي والشيخ احمد شيخ الشعارين وباقي حرفتهم وعلي الكشتجي وباقي أهل صنعته والحدادين الكبار منهم والصغار بأسرهم والسيد محمد القاوقجي باشي وأهل حرفته ومصطفى الناتجي باشى واصلان بن احمد المومجي باشي واحمد بشي اللبابيدي وابن شيخ السراجين وناصر وشيخ النجارين والحاج مصطفى التتدوجي باشي والذمي الياص ولد عبود النحاس الجميع من أهل الحرف القاطنين بطرابلس الشام المحمية ... [2]

1 - المحكمة الشرعية,طرابلس , سجل رقم 7,ص:90

2 - المحكمة الشرعية , طرابلس' سجل رقم 7, ص:102

د- تدخل الوالي في شؤون الطوائف الحرفية:

صحيح ان نظام الطوائف الحرفية كان مغلقا ,ودستورها سرٌ لا يمكن الاطلاع عليه إلا لمن كان ينتمي إلى هذه الطائفة الحرفية أو تلك , إلا ان هذا الأمر لا يمكن الجزم به ,ومنع اختراقه من قبل السلطات الحاكمة التي كانت تراقب وبدقة, ومن خلال عيونها على كل ما يجري داخل الطوائف الحرفية.

لذلك فإن التهم كما أسلفت سابقا كانت جاهزة لكل شيخ يخرج عن طاعة الوالي والحاكم الشرعي, والإطاحة به كانت تتم شرعيا وبالاستناد إلى نصوص الشرع التي تزجر وتعزر, وتعزل كل من تثبت خيانته وعدم أمانته وأذاه للمسلمين. ان الحاكم الشرعي كان ينظر بعين الوالي والقائمقام , فكان يصدر قراراته مستندا إلى حجة شرعية تخوله تبرير هذه القرارات وتجعله أقوى دستوريا من الشيخ الذي تم عزله وتعزيزه .

وينبغي في جميع الأحوال ان ننفي الفكرة التي تقول بأن نظام الطوائف الحرفية كان منبعا ومغلقا في ذات الوقت [1]. لان إمكانية اختراقه كان سهلا من قبل الحاكم الشرعي الذي كان يبث عيونه داخل الطوائف الحرفية.ان ذلك يجعلنا نميز بين أمرين أساسيين:

الأمر الأول: وهو الدستور الداخلي للحرفة والذي هو عبارة عن مجموعة تقاليد متراكمة ومرتبطة بشكليات طقوسية معينة تلعب دورا هاما في تعزيز روح التضامن داخل كل حرفة .

الأمر الثاني: رقابة الحاكم الشرعي التي لم تغفل في أي وقت عن وضع الطوائف الحرفية تحت أنظارها، ان تدخلات الحاكم الشرعي كانت تتم بالاتفاق مع الوالي، وهذه التدخلات كانت تتم بشكل مباشر في بعض الاحيان وبشكل غير مباشر في أحيان أخرى .

والأشكال المباشرة للتدخل من قبل الحاكم الشرعي تطلعنا عليه القضايا التي تتحدث عن خلافات الطوائف فيما بينها , مما يضطر الحاكم الشرعي إلى حسم الخلاف بما يخدم أمن السلطات وامن المدينة.والقضية التالية تتحدث عن خلاف بين طائفة الدباغين وطائفة القصابين ,وقد استفحل هذا الخلاف، مما جعل الحاكم الشرعي يتدخل ويقرر بأن الوضع الاقتصادي لا يسمح بارتفاع

1 - **المحكمة الشرعية , طرابلس , سجل رقم 10.ص: 134**

أسعار الجلود [1] وانه يجب الإبقاء على الأسعار السابقة. بمجلس الشرع الشريف المشار اليه حضر فخر الصلحا والطلبة السيد محمد بن السيد علي أخي بابا وادعى على كل من الشيخ عبد الله بن خليل الأنطاكي والسيد عمر بن عثمان بأنه وأخاه القصاب باشى بطرابلس حالا مقررا في دعواه ان الزج المعتاد من قديم الزمان إلى الآن ان طائفة القصابين يبيعون من طائفة الدباغين جلود الغنم التي تذبح في المسلخ في مدة أربعة أشهر من آذار إلى انتهاء حزيران كل عشرين جلد بقرشين وذلك المفصوص منها,وفي مدة أربعة أشهر ابتداء من تموز إلى انتهاء تشرين الأول كل خمسة عشرة جلد بقرش وذلك المتوسطة الصوف وفي مدة أربعة أشهر تمام السنة من تشرين الثاني إلى انتهاء شباط كل عشرة جلود بقرش وهي كاملة الصوف ومقصوصة وان المدعى عليهم يمتنعون الآن عن بيع الجلود على الذبح والسعر المعتاد وفي هذا خلل في النظام القديم ويلزم تجديد نظام على ما يتعلق بحرفة الدباغين والقوا فين والسراجين الاساكفة واللبابنة والشعارين وسال سواهم فسئلوا فأجابهم بالاعتراف بالزج القديم على ما هو مفصل أعلاه لكن الآن لا يخلصهم البيع على الوجه المذكور فأبرزه المدعى من يده حجة شرعية محررة في أواسط جمادى الآخر سنة ستة وثمانين وثبت مضمونهم لدى الحاكم الشرعي المشار اليه فعرف المدعى عليهم ان القديم يبقى على قدمه وحيث كان الزج القديم في بيع جلود الغنم على التفصيل المرقوم اعلاه فيبقى على ذلك دفعا للخلل وإبقاء للنظام بين الحرف ....[2]

كذلك كان الحاكم الشرعي يتدخل لحل مشكلة وقعت بين احد الأشخاص وشيخ حرفة وكان تدخل الحاكم الشرعي يعكس وجهة نظر السلطات حول رضاها أو عدمه عن الشيخ المدعى أو المدعى عليه. والقضية التالية تتحدث عن خلاف دار بين احد الأشخاص العاديين, وشيخ طائفة الدباغين حول حصة في بيت.

بمجلس الشرع الشريف المشار اليه حضر شهاب بن محمد شيخ طائفة الدباغين بطرابلس وادعى على علي باشا الشهير بابن الحطاب الأصل عن نفسه والوكيل الشرعي من قبل زوجته الست زينب بنت الحاج حسن الوكالة بموجب سند شرعي مقررا في دعواه بأنه منذ نحو ست سنوات باع عن موكلته الست زينب المرقومة جميع الحصة السابقة وقدرها أربعة عشر قيراطا

---

1 - زيادة ,خالد,الصورة التقليدية للمجتمع المدني .طرابلس ,1983 ص:151 .

2 -المحكمة الشرعية, طرابلس , سجل رقم 4 , ص : 112

من كامل البيت الكائن بالقرب من خان الحديد المشتمل على سفل قبو كبير ومطبخ وكنيف وعلى علو راكب السفل المرقوم ...فلما قامت الشهادة على ذلك كذلك مع مولانا الحاكم الشرعي المشار اليه المدعي من التعرض للمدعي عليه ولموكلته في التصرف بتمام البيت المرقوم وهو لهما بالملكية منعا وحكما شرعيين أوقعهما بالطريق الشرعي بالإثبات المرعي حرر ذلك في أوائل شوال المبارك سنة واحدة وأربعون ومائة وألف ."[1]

1 -**المحكمة الشرعية ,طرابلس ,سجل رقم 5.ص:182**

ثانيا: العلاقة بين الطوائف الحرفية والسلطات الدينية والسياسية

1- انتماء الطوائف الحرفية الديني وأثره على الحياة الاقتصادية

2- الطوائف الحرفية والصوفية.

3- العلاقة بين الطوائف الحرفية المختلفة .

4- العلاقات بين شيوخ الحرف والسلطات السياسية .

5- الاستنتاجات.

1- انتماء الطوائف الحرفية الديني وأثره على الحياة الاقتصادية:

شكلت الطوائف الحرفية في مجموعها جزءا كبيرا من المجتمع المديني للولاية ,فهي إلى جانب عملها الأساسي في تأمين الإنتاج الاستهلاكي الذي يغذي السوق المحلي ويمده بكل ما هو ضروري بالدرجة الأولى ,وكمالي بالدرجة الثانية ,نقول إلى جانب عملها الأساسي هذا ,كانت لهذه الطوائف ارتباطات مجتمعية أخرى تجعلها مهمة إلى درجة ان عيون السلطة لم تكن لتغيب عنها ولو للحظة واحدة ولعل ما يوحى إلينا ,ان ارتباط الطوائف الحرفية الديني هو في صميم تركيبة هذه الطوائف ,أنها في الأساس عبارة عن تجمعات بشرية ارتبطت برباط المهنة والحرفة ونظامها ودستورها , ولم تنس الارتباط الديني الذي اخذ يجمعها , ويؤطرها ضمن إطار طريقة صوفية معينة ان الانتماء الديني الحرفي كان سابقا بطبيعة الحال انتماؤه إلى الحرفة ,إلا انه كان مؤثرا في اختيار الحرفة , ولذلك رأينا ان طائفة التجار كانت تضم عدداً كبيراً من النصارى، في حين أن طائفة الصباغين كانت تضم عددا كبيرا من اليهود الذين كانوا ينتمون إلى هذه الطائفة. وهذه القضية تبين لي أسماء حرفيين من طائفة التجار ينتمون إلى النصارى: "بمجلس الشرع الشريف المشار اليه حضر كل من طائفة التجار وهم السيد إبراهيم بن مصطفى بشة والسيد حسين بن السيد محمد والسيد احمد ابن فخر الدين والذمي الياس والذمي نايف خياطة والذمي أنطوان لولد لطف الله والذمي ميخائيل والذمي جبران الشامي والذمي فرنسيس والذمي حنا والذمي بركات والذمي منصور والذمي جلول والذمي جرجس والذمي حنا والذمي بركات والذمي الياس والذمي نصر الله والذمي وهبة والحاج إبراهيم غزال وطائفة العقادين "وهم السيد محمد بن السيد احمد والسيد محمد بشة عبد الله والذمي سليمان وباقي العقادين....."[1]

لقد اشتغل اليهود بأعمال مختلفة واحتكروا صناعة الأصباغ والدباغة وتحضير الغراء* وتؤكد لي القضية التالية أسماء حرفيين من طائفة الصباغين اليهود بمجلس الشرع الشريف المشار اليه حضر الرجل المدعو محمد ابن السيد الصباغ الشهير بابن الحاج نوح وادعى على

1 - المحكمة الشرعية,طرابلس , سجل رقم 7,ص:90

(")-العقادين صابر العقود الفضية والذهبية

(*)- الغراء:السمخ الذي يستعمله النجارون بإلصاق الخشب

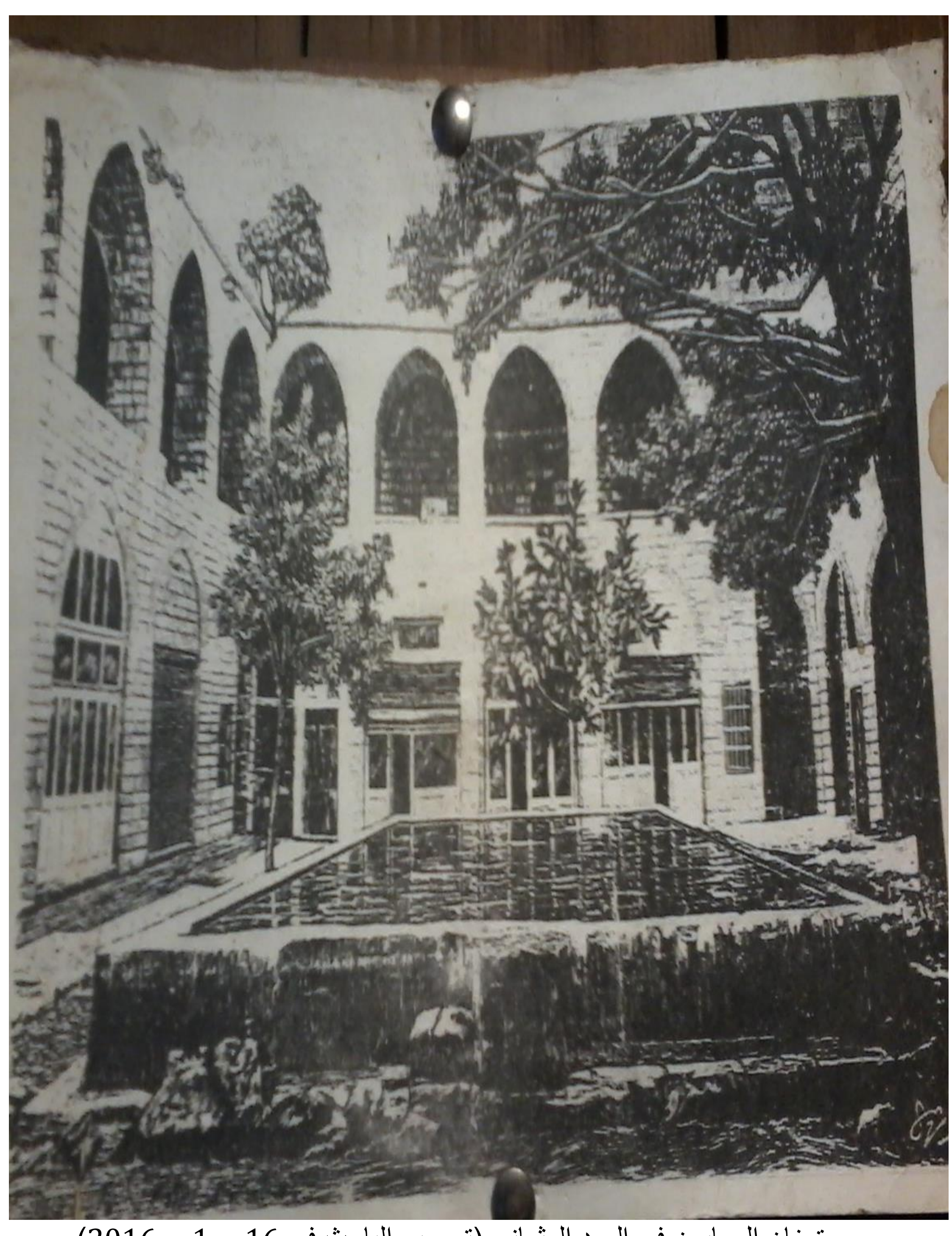
كل من سليم ابن مصطفى بشة الصباغ والسيد مصطفى ابن الحاج احمد الصباغ اليهودي وادعى اليهودي الصباغ وأخويه إبراهيم وفرحات الصباغ واستجوبوا اليهودي الصباغ ونسيم الصباغ وشمعة اليهودي الصباغ والصباغين من سكان طرابلس الشام الحاضرين معه في المجلس وبما ان محمد آغا ترجمان الديوان المعين في استماع الدعوى عليه. .... أما النصارى في الدولة العثمانية بين التجار المسيحيين الأوروبيين وبين التجار المسلمين في بيع بضائعهم وترويجها في الأسواق ."[1]من خلال قراء ة لسجلات المحكمة الشرعية يتبين لنا ان كل الطوائف الحرفية ,كانت ذات طابع إسلامي الشرعي , وان المبدأ الشرعي كان يطبق عليها ,حتى في اختيار شيخها الذي كان من المسلمين, عارفا بالشرع عفيفا, معروفا بالسمو, واضعا نصب عينيه الشرع القويم في المعاملة والحكم بين الحرفيين, وهذا كله قرأناه في تعيين شيخ جديد لطائفة حرفية معينة. كما انه كان يستعان عند عزل الشيخ عن رأس الطائفة الحرفية بتعابير دينية توجب هذا العزل وتجعله شرعيا ,فالشيخ المعزول كان شريرا يؤذي المسلمين ويأخذ منهم المال الحرام (الخوة). وهذا بطبيعة الحال مخالف للشريعة الإسلامية, وكان في نظر الحاكم الشرعي العزلة عن منصبه. كما ان التلاعب بالأسعار لا يجوز شرعا في نظر الحاكم الشرعي, لذلك فإن الطائفة الحرفية التي يثبت أنها تستغل جماهير المسلمين، وتتلاعب بأسعار حاجاتهم الاستهلاكية , كانت تردع ويطلب منه الكف عن ذلك . وهذه الوثيقة تتحدث عن خلاف حدث بين طائفة الدباغين وطائفة القصابين حول أسعار الجلود , التي كانت تعتبر مادة أولية أساسية ,لأنها كانت تدخل في صناعات حرفية مختلفة، وزيادة سعرها كان يؤثر سلبا على الوضع الاقتصادي للولاية بشكل عام وعلى استقرار الوضع الأصلي أيضا .[2]

1 - **المحكمة الشرعية,طرابلس , سجل رقم 7,ص:90**

2 - **المحكمة الشرعية,طرابلس , سجل رقم 7,ص:90**



وهـذه الصـورة تظهـر ان اليهـود كـانوا مـن بـين الطوائـف الحرفيـة فـي طـرابلس. تصـوير الباحث.(16 – 1 – 2016) .



صورة خان الصابون في العهد العثماني (تصوير الباحث في 16 – 1 – 2016)

"....فابرز المدعي من يده حجة شرعية محررة في أواسط جمادى الأخر سنة ست وثماني وهي ناطقة بان جماعة من المسلمين اخبروا بمواجهة عثمان باشى يومئذ بطرابلس ان ثمن جلود الغنم من قديم الزمان على السعر المفصل أعلاه وحجة شرعية بمواجهة السيد عمر المذكور وحجة شرعية بمواجهة الشيخ عبد الله والسيد وهبة وشعبان ابن القصاب باشى بطرابلس المحمية ان الزج* القديم على ما هو أعلاه وثبت بمضمونهم لديه الحاكم الشرعي المشار اليه فعرف المدعي عليهم ان القديم يبقى على قدمه وحيث كان الزج القديم في بيع جلود الغنم على التفصيل المرقوم أعلاه فيبقى على ذلك دفعا للخلل وإبقاء للنظام بين الحرف المرقومة ونبه عليهم ان لا يقصوا جلود الغنم في غير وقت قصه المعتاد وبحرف السعر القديم المعتاد تعريفا وتنبيها شرعيين فالتمس السيد محمد أخي بابا بان يسطر له واقع الحال فسطر بالطلب في أوائل جمادى الأول سنة سبعة وثلاثون ومائة وألف ."[1] ان التنظيم الحرفي الدقيق ,وسرية الحرفة ساهما إلى درجة معقولة في إبقاء بعض الحرف ضمن طائفة دينية معينة لمدة محدودة نسبيا ,وقد لعب احتكار الحرفة من قبل هذه الطائفة الدينية المختلفة وتلك دورا في قيام علاقات اقتصادية بين الطوائف الدينية المختلفة , وكانت هذه العلاقات حسنة في بعض الأوقات ,وسيئة في بعضها الآخر ,وغالبا ما كان الحاكم الشرعي يتدخل لحل هذه الخلافات بما يخدم مصلحة الدولة، والسلطات بشكل عام .ويظهر من خلال بعض القضايا التي مرت معنا ان شخصا عاديا كان يستطيع ان يدعي على طائفة حرفية بكاملها . فمن خلال قراءتنا للقضية السابقة [2] نستدل على ان هذا الشخص من المسلمين الذين استطاعوا اختراقها ادعى على طائفة الصباغين التي معظم حرفييها من اليهود ,وان المدعي على الطائفة هم من المسلمين الذين استطاعوا اختراقها حرفيا ,ويظهر انه قد سبب مشكلة في الانتماء إليها .

2-الطوائف الحرفية والصوفية:

ان الانتماء الديني للطوائف الحرفية كان يتبعه إتباع طريقة صوفية معينة من الطرق التي كانت منتشرة في ولاية طرابلس وخارجها .وقبل ان نبحث في العلاقة بين الطوائف الحرفية

1 -المحكمة الشرعية,طرابلس , سجل رقم 7,ص:90

2 -القضية مذكورة ص: 30

*- الزج: لفة الصوف قديما

والصوفية علينا ان نتعرف على المصادر التي جاءت منها كلمة(صوفية) وما تعنيه هذه الكلمة في الفكر الإسلامي .لقد كان التصوف في الفكر الإسلامي حديث القلب, والروح, وكان أكثر المحاولات خصوبة وإشراقا.وأكثرها أثرا في توجيه الحياة الروحية في الإسلام . وتشتق كلمة (الصوفي) أو (التصوف)من أربعة فروض حسب اعتقاد الباحثين في هذا المجال:

بالاشتقاق الأول: يعود إلى رجل اسمه (صوفة) كان يقوم بخدمة الله عند بيته الحرام واسمه الحقيقي (الغوثبن مر) واليه انتسب الصوفيون , واخذوا يقولونه في خدمة الله والانقطاع لعبادته.

أما الاشتقاق الثاني: لكلمة التصوف فقد جاء من لابس الصوف وهو الأصل لما عليه من دلالات تؤيد ذلك . فكلمة (صوفي) العربية مشتقة بحسب الاشتقاق المتعارف عليه عموما من الصوف, ويريد هذا الاشتقاق الذي لا يزال يؤخذ به , ان يلمح إلى عادة الصوفيين في لبس الخرق الصوفية البيضاء وتميزهم بها "[1].وقد استعمل الفرس هذه الكلمة "التصوف" مقابل كلمة "باشمينا" ومعناها لابس الصوف ,وتدل على شخص اختار ان يلبس ابسط أنواع الثياب وتجنب كل نوع من الرفاهية والعناية بالمظهر وكانت تلك الالفاظ تظهر بالوثائق الدرويش او الخادم او العالم بالله .[2]

وقد ورد في الشعر العربي كثير من الأبيات التي تدل على ان لبس الصوف يعني الذل وسوء الحال والزهد والتقرب إلى الله وترك الشهوات والملذات.

وفي ذلك انشد أبي فراس الحمداني للأمير سيف الدولة قائلا :

يا واسع الدار كيف نوسعها ونحن في صخرة نزلزلها

يا ناعم الثوب كيف تبدله ثيابنا الصوف ما نبدلها [3]

1 - كوربان :(هنري)1977 , تاريخ الفلسفة الإسلامية.مكتبة العمل الجامعي ’بيروت,ص:282

"باشمينا معناها لابس الصوف.

2 _ - انظر حول الموضوع : ارشيف الدولة العثمانية وثيقة تحمل الرقم , BEO - 2707 -202983 – 2 , انظر الملحق رقم 14

3 - ديوان: (أبي فارس)1994 ,شرح -خليل دويبي. دار الكتاب العربي ,بيروت ط2. ص:265 "-القتير أول ما يظهر من الشيب

ونقرا أيضا قول الشريف الرضي يصف والده بالوقار والزهد فيقول :

ما التذ لبس الصوف إلا   من تعمم بالقتير "

متخدد الخدين مغبر   الذوائب والظفور

اسر الوقار طماحة   وانقد منك بالأسير[1]

ومن الباحثين من ينسب الصوفية إلى الأفلاطونية التي أصبحت مذهبا على يد وثنيي حران,ومنهم من ينسبها إلى الديانة الزرادشتية لان الفرس الداخلين في الإسلام كانوا يدينون بها. أما المصدر الثالث للتصوف فهو الديانة الإسلامية نفسها حيث يشير القشيري في رسالته إلى ان الصحابة والتابعين الذين كانوا يهتمون اهتماما تاما بأمور الدين ,فيذكر القشيري الصوفية باليقول :"ان المؤمنين إذا رجعوا إلى الله سبحانه وتعالى بصدق الافتقار ونعت الانكسار ولم يتكلموا على ما حصل منهم من الأعمال أو صفا من الأحوال"[2] وفي ذلك وردت آيات في القران الكريم تحض على ترديد اسم الله والقيام بالأعمال التعبدية التي تجعل من المسلم مرتبطا ارتباطا كليا بخالقه كقوله تعالى :" يا أيها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا."[3]

ويعتبر ابن خلدون التصوف علما من العلوم الشرعية التي كانت تعني العبادة والانقطاع إلى الله فيقول:

"هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله ان طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين من بعدهم طريقة الحق والهداية ,واصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه..."

---

1 - ديوان الشريف الرضي.مؤسسة الاعلمي ,بيروت ,ج1.ص:329

2 - الورد تعني العبادة والتضرع في الصلاة

. التميمي وبهجت , ولاية بيروت , ج2.ص:232.

3 - **القرآن الكريم : سورة الاحزاب الآية 41.**

ان انتشار الطرق الصوفية في الولايات العربية كان مرتبطا بتشجيع الدولة العثمانية لهذه الطرق.حيث طلبت الدولة العثمانية من محبيها تشجيع الطرق الصوفية من خلال اصدار السلطان سليم الثاني قراره لإعادة ترميم قبر ابن عربي في دمشق لان احد إخوته كان قد تأثر بالطريقة الخلوتية التي كان ابن عربي احد مريديها .وقد انتشرت هذه الطريقة في سوريا ومصر وفي أماكن أخرى من الإمبراطورية العثمانية ."[1] أما أهم الطرق الصوفية المعروفة في القرون السابقة والقرن الحالي فهي:

هذه الطرق جميعها انتشرت في أوقات متفرقة في ولاية طرابلس ,بالرغم من ان مؤسسيها ليسوا من الولاية ذاتها , إنما انتقلت إليهم عبر مريدي هذه الطرق ومشايخها , الذين كانوا يأتون ويدرسون في مساجدها ناقلين أفكارهم إلى أهل المدينة.كذلك انتقلت هذه الطرق بواسطة الأسر التي جاءت إلى المدينة, وسكنتها كاسر الكيلاني والزعبي والرفاعي والمولوي والبارودي والقاوقجي والدهيبي وغيرهم ."[2]

ومن الطبيعي ان يتأثر أصحاب الحرف بهذه الطرق , خاصة ان التصوف ازدهر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين مع الاهتمام بوظائف دينية خاصة بأمور الدين كالإمامة والخطابة وتدريس القران في المساجد وتلاوته . إلا ان الفرق بين الفقهاء (الوعاظ, الأئمة , المؤذنون ....الخ)والمتصوفين كان يظهر من خلال الدور الإيديولوجي والاجتماعي الذي يلعبه كل منهم,

---

1 - **زيادة: (خالد)1983, الصورة التقليدية للمجتمع المدني, طرابلس, ص: 106**

- - أرشيف الدولة العثمانية : وثيقة تحمل الرقم , - BEO - 511- 3529- 02 – انظر الملحق رقم. 13

- ا- الطريقة القادرية , ومؤسسها عبد القادر الجيلاني أو الكيلاني وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب

ب- الرفاعية ,ومؤسسها احمد الرفاعي الذي يعود نسبه إلى موسى الكاظم

ج- الشاذلية ,ومؤسسها علي أبو الحسن الشاذلي الذي ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب.

د- البدوية , ومؤسسها السيد احمد البدوي , ويعود نسبه إلى احمد بن علي بن إبراهيم بن محمد الذي ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب .

ه - النقشبندية , ومؤسسها محمد بهاء الدين الأوسي النجاري المعروف بشاه نقشبند .

و- الخلوتية , ويعتقد أصحابها أن الرسول عليه السلام هو المؤسس الحقيقي لطريقتهم .

ز- والمولوية ,ومؤسسها جلال الدين الرومي ,ويعرف أصحابها بدراويش القتل .

2 - **التميمي وبهجت , ولاية بيروت , ج2.ص:232.**

حتى لو تعلق الأمر بشخص واحد."[1] لقد كان أتباع القادرية ,والمولوية ,الخلوتية ينتشرون في الولاية كما أسلفنا عن طريق المشايخ الذين كانوا يأتون,ويدرسون في مساجدها ,وكان المتصوفون يتمتعون بقدر اكبر من الحرية,واستقلال أقوى من رجال الدين خاصة ان مداخيلهم كانت تؤمن من خلال طرقهم المنظمة تنظيما دقيقا .

ان العلاقة القوية المنظمة التي ربطت الطوائف الحرفية بالطرق الصوفية المختلفة تركت بصماتها على الانتفاضات ,(الانتفاضة التي حدثت بعد خروج ابراهيم باشا ودخول الفرنسين والانكليز سنة 1840), التي كانت تحدث بين الحين والآخر في أسواق الولايات العثمانية وأحيائها احتجاجا على تصرفات السلطات العثمانية واستنكارا لسوء سلوكها الديني في معظم الاحيان .

3 - العلاقة بين الطوائف الحرفية المختلفة :

لقد تعددت الطوائف الحرفية خلال الحكم العثماني للبلاد العربية, وتنوعت وارتبطت معظم هذه الطوائف بعلاقات فيما بينها, وهذه العلاقات انقسمت بين:

ا – علاقات اقتصادية حتمت وجود ارتباط وتعاون اقتصادي بين طائفتين أو أكثر , وهذا ما سنعالجه في الفصل الثالث من دراستنا .

ب – علاقات دينية, حيث كانت بعض الطوائف الحرفية تلتقي بإتباع طريقة صوفية معينة مما جعلها ترتبط دينيا (صوفيا) مع بعضها البعض.

ج – علاقات تخص الحرفة عينها, حيث كانت بعض الحرف تلتقي مع بعضها البعض لتختار من بينها شيخ السبعة (الذي سنتكلم عليهم لاحقا), أو لتعالج خلافا بين طائفتين حرفيتين.[2]

د – لقاء بعض الطوائف الحرفية مع بعضها عند الحاكم الشرعي لتقر بفيض ثمن ما قدمته لمطبخه إقرارا شرعيا . ويظهر من خلال قراءتنا لقضايا الأصناف الحرفية ان أكثر هذه

---

1 - **زيادة (خالد): 1983, الصورة التقليدية للمجتمع المدني, طرابلس, ص: 106.**

2 - **المحكمة الشرعية , طرابلس,سجل رقم 6 .ص :54**

القضايا كانت تتحدث عن إقرارها أمام الحاكم الشرعي بقبض ثمن ما قدمته لمطبخه من أدوات ومأكولات وغير ذلك ,وهذا الإقرار كان في مضمونه وباطنه اتفاقا سياسيا على الاعتراف بسلطة الحاكم الشرعي وهيمنته على جميع الطوائف الحرفية . ويظهر ان بعض الطوائف الحرفية كانت ملتقية اجتماعيا ,وإنسانيا على خدمة بيت الفقراء في طرابلس ,حيث كانت تجمع الأموال من هذه الطوائف وتصرف على ما كان يعرف بمنزل الفقراء آنذاك .[1]

والوثيقة التالية تتحدث عن هذا الموضوع :

بمجلس الشرع الشريف المشار اليه حضر كل من السيد محمد أخي بابا باشة شيخ السمانين والأستاذ محمد شيخ البوابجية والشيخ مصطفى شيخ الاسكنفة والأستاذ إسماعيل شيخ الخياطين والحاج علي شيخ العقادين والأستاذ عبد بن ابنة شيخ الحدادين وبقية الحرف ومشايخها بطرابلس واقروا بالطوع والرضا أنهم سابقا عينوا كلا من الشيخ عمر بن البيسار وعمر آغا وبن الكسلان في التوجه إلى دار الخلافة استانبول المحمية لازالت في حفظه تعالى محروسة ومحمية نجاه خير البرية في نظام وتعديل منزل طرابلس القائم في نظامه فقراء طرابلس وهم في أسوأ الأحوال واشرطوا عليهما بمحضر جماعة من المسلمين أنهما يرفقا أحوال المنزل إلى السلطنة العلية ويذكر إليهم ما في مقر طرابلس من زحمة المنزل فإن رفعوا عنهم أمور المنزل وشفق عليهم وأضافوا أمر المنزل إلى جهة الميري من خزينة طرابلس فلهما نظير خدمهما الف غرش يجمعونها إليها من أهالي الحرف والفلاح التماسا غير مقصور وان لم يتيسر لهما ذلك فلا شيء لهما قبلهم ولا معارضة واشهدوا على أنفسهم ثلاث شهود وأمروا مسطر ما وقع الطلب ..."[2] أما المقر الآخر الذي كانت تلتقي فيه سبعة من الطوائف الحرفية ,فهو اختيارها لشيخ يكون على رأسها ومتكلما باسمها أمام السلطات ,وهو شيخ السبعة, كان اختيار شيخ السبعة يتم بعد مشاورة واتفاق بين مشايخ الطوائف الحرفية السبعة المعنية بالأمر[3] . والقضية

---

1 - المحكمة الشرعية , طرابلس,سجل رقم 45 .ص :54

2 - المحكمة الشرعية , طرابلس,سجل رقم45.ص :54

3 – الارشيف العثماني : المصدر السابق , وثيقة رقمها , BEO - 002-289365 003859 تتحدث الوثيقة عن تخصيص اعانات للخاصة من خزينة الدولة .

التي ساعرضها تتحدث عن اتفاق مشايخ الطوائف الحرفية السبعة التالية على اختيار شيخ السبعة,[1] وهؤلاء المشايخ هم:

شيخ طائفة الحباك,شيخ طائفة النجارين, شيخ طائفة الحدادين ,شيخ طائفة الخياطين,شيخ طائفة الحلاقين, شيخ طائفة الطباخين, شيخ طائفة الخضرجية . بمجلس الشرع الشريف المشار اليه بعد ان حضر كل من السيد أخي بابا بطرابلس والحاج مصطفى شيخ النجارين والأستاذ محمد شيخ الخياطين والأستاذ علي شيخ الحياك والحاج مصطفى شيخ التجار الخضرية والسيد شاهين شيخ الحدادين والأستاذ علي شيخ الطباخين وعبدي باشا قصاب باشى وطائفة الحلاقين والشيخ يوسف بن الشيخ محمد والسيد محمد بن السيد حسين والحاج مصطفى بن الحاج موسى ومحمد بن علي والحاج عبد الحق النقيب على طائفة الحلاقين والسبعة والأستاذ احمد الجاويش عليهم وباقي طائفتهم وقرروا جميعا وفرادى ان الأستاذ بكير باشى بن احمد الحلاق الحاضر بالمجلس رجل عفيف مستقيم عارف بأمور الحرف المرقومين وارتضوا ان يكون شيخا متكلما على السبعة الحرف المرقومين وعلى بقية الحرف والتمسوا من الحاكم الشرعي المشار اليه ان ينصبه شيخا متكلما عليهم بإذن من أمير الأمراء الكرام ذو القدر والاحترام حضرة الحاج إسماعيل باشا أمير أميران طرابلس الشام حالا بموجب بيورلدي الحنيف نصب الحاكم الشرعي المشار اليه الأستاذ بكير باشا الحلاق المرقوم بخدمتهم شيخا متكلما على طائفة الحرف السبعة المرقومين وعلى باقي الحرف وأذن له القيام بخدمتهم والتكلم عنهم عند السادة الحكام وعلى أنهم لا يخرجوا عن مشورة أوامره بغير وجه شرعي على ان يكون ذلك سالكا معهم تقوى الله تعالى في السر والإعلان "[2] .ويأتي عزل شيخ السبعة انعكاسا لاتفاق مشايخ الطوائف على هذا العزل ,الذي غالبا ما يكون سببه قلة الأمانة وقلة الاستقامة والدين ,وهذان السببان يجعلان العزل مقنعا وشرعيا .[3]

---

1 – سركو (د. ماري دكران) : دمشق2000 , دمشق فترة السلطان عبدالحميد الثاني (1876 – 1908) , منشورات الهيئة العامة للكتاب وزارة الثقافة , ص 94.

2 -المحكمة الشرعية , طرابلس, سجل رقم 4.ص: 34

3 – سركو (د. ماري دكران): المرجع السابق ,ص 96 .

بمجلس الشرعي الشريف المشار اليه بعد ان ظهر باختيار جماعة من المسلمين عدم استقامة احمد بشة بن حسين المنصوب شيخا على الحرف السبعة وعدم دنيته وأمانته عزله الحاكم الشرعي المشار اليه عن مشيخته السبعة حضر كل من السيد عمر أخي بابا بطرابلس والحاج علي بن الحاج محمد العشي باشا والحاج علي شيخ الجباس والحاج عبد الله المشد بن السيد حسين والأستاذ احمد بن الحاج ناصر شيخ النجارين ومحمد بشة شيخ الحدادين ابن مراد والحاج مصطفى شيخ الخياطين والحاج علي شيخ القزازين والسيد أعرابي شيخ السوسية المشايخ السبعة وإذنها واقروا بالطوع والرضا أنهم راضون عن الحاج محمد بن الأستاذ مصطفى الحلاق بان يكون شيخا عليهم وعلى بقية مشايخ الحرف لما فيه من العفة والديانة والاستقامة والتمسوا من الحاكم الشرعي المشار اليه ان ينصبه شيخا عليهم وعلى بقية مشايخ الحرف بمعرفة فخر السادة والأعيان السيد إبراهيم أفندي بركة زادة النقيب حالا على السادة والأشراف بطرابلس فنصبه شيخا على المشايخ السبعة وعلى بقية مشايخ الحرف ...."[1] أما اختلاف بعض الطوائف الحرفية , فكان يظهر في الأوقات التي كانت السلطات العثمانية تسمح بطهوره على صفحات السجلات ,وكان هذا الخلاف غالبا ما يكون بين طائفتين حرفيتين متقاربتين , مثل طائفة الدباغين وطائفة القصابين . كان محور خلاف الطائفتين السابقتين أسعار الجلود التي كانت تباع من قبل طائفة القصابين إلى طائفة الدباغين ,وإذا ما علمنا ان الجلود كانت تشكل المادة الأولية الرئيسية لعدد كبير من الطوائف الحرفية لعرفنا أهمية وقوة هذه الخلافات وتأثيرها على الأمن الاقتصادي للولاية حيث ان هناك غرشا واحدا لكل خمسة عشر فقد كان بيع جلود الغنم يتم خلال السنة عبر تقسيمها (أي السنة) إلى ثلاث فترات اقتصادية حيث كان سعر الجلود المتوسطة الصوف, والذي كان يتم بيعه بين شهر تموز واوا خر تشرين الأول يباع جلدا, بينما كانت الجلود الكاملة الصوف تباع بين شهر تشرين الثاني وشباط بسعر قرش واحد لكل عشرة جلود, أما الجلود المقصوصة الصرف.فقد كانت تباع بين شهر آذار وحزيران بسعر قرش لكل عشرين جلدا. ويظهر ان هذه الأسعار ,

1 - **المحكمة الشرعية , طرابلس ,سجل رقم 7 .ص: 97 .**

لـم تعـد تعجـب طائفــة القصــابين ,فـأرادوا رفــع أسـعارها ,إلا ان تـدخل الحــاكم الشــرعي حـال دون ذلـك فـأمر ببقـاء الأسـعار علـى مـا هـي عليـه قديما" دفعـا للخلـل وإبقـاء للنظـام بـين الحـرف المرقومـة . "[1] ويظهـر فـي بعـض الاحيـان ان تـدخل الحـاكم الشـرعي كـان يـتم قبـل اسـتفحال الخـلاف , حتـى داخـل الطائفـة الحرفيـة الواحـدة , فكـان يعـالج هـذا الخـلاف قبـل شـيوعه وانتشـاره , وفـي القضـية التاليـة نقـرا اتفاقـا قبـل الخـلاف بـين افـراد حـرفيين مـن طائفـة العلبيـة ,كـانوا يعملـون فـي صـناعة الصـناديق والتوابيـت : " حضـر بـالمجلس المشـار اليـه الشـابان البالغـان العـاملان الخاليـان الأعـذار المـدعو احـدهما محمـد بـن الحـاج عثمـان ورفيقـه الآخـر المـدعو عبـد الحـق بـن حسـين العلبيـة وصـاروا فريقـا اولاوالرجـل المـدعو شـرف الـدين بـن عبـد الـرحمن ومصـطفى بـن حسـن وعلـي ديـب بـن حسـين العلبيـة أيضـا وصـاروا فريقـا ثانيـا وتصـادق الفريقـان بـالطوع والرضـا مـن غيـر جبـر ولا إكـراه ولا علـة بهـم يومئـذ تمنـع نسـخة تصـادقهم الشـرعي علـى أنهمـا يقـع بعـد ذلـك الأشـغال المتعلقـة بحـرفتهم ومـا يطلـب مـن عمـل الصـناديق للخزينـة وشـغل متعلـق بالسـراي وغيـر ذلـك مـن المصـالح اللازمـة للحكـام ومـا يلـزم لحـرفتهم ودفـع تكـاليف ومغـرم لجهـة الحكـام ومـا يطلـب مـن صـنعهم مـن حمـل تـابوت وغيـر ذلـك يكـون ذلـك بيـنهم بالسـوية مـن غيـر تفضـيل احـدهم علـى رفيقـه الآخـر مصـادفة صـحيحة وشـرعية جـرت بيـنهم بـالطريق الشـرعي والوجـه المعتبـر المرعـي حسـبما تصـادقوا علـى مـا فيـه ووقـع التحـريم عليـه فـي اليـوم التاسـع والعشـرين مـن شـهر ذي الحجـة الشـريفة ختـام شـهور سـنة تسـع وثمـانين وألف والحمد لله وحده ."[2]

4- العلاقات بين شيوخ الحرف والسلطات السياسية:

إننا أمام معادلة قاسية بالنسبة لوضع شيوخ الطوائف الحرفية, فالشيخ يبقى في منصبه إذا كان موافقا ومنفذا لخطط السلطات العثمانية الحاكمةالاقتصادية والسياسية, وعزله يصبح أمرا محتما إذا خرج عن دائرة اللعبة السياسية والاقتصادية المسومة له .لقد كان بعض شيوخ الحرف يعقدون اتفاقا بينهم على اختيار شيخ

1 - **المحكمة الشرعية ,طرابلس , سجل رقم 4,ص:112**

2 -**المحكمة الشرعية ,طرابلس ,سجل رقم 2'ص: 150**

يسمى شيخ السبعة الذي كان يمثل الاتفاق االاقصى بين شيوخ سبع طوائف ,وكان اختياره وتثبيته يتمان بموافقة ورضي السلطات السياسية ’ليسهل عليها (أي السلطات) الاتصال بشخص واحد بدل الاتصال بسبعة أشخاص, وليسهل أيضا فرض ما تراه مناسبا على هذا الشيخ.

وكان تنصيب شيخ الحرفة يصبح رسميا بعد موافقة الحاكم الشرعي على اختبار افراد طائفته له, وكان يطلب منه القيام بخدمة الحرفة سالك بذلك تقوى الله ,وأذن له بتعاطي أمور المشيخة على السنن المعتادة سالكاً بذلك تقوى الله تعالى...."[1]

5-الاستنتاجات:

يظهر مما تقدم العلاقة التي كانت قائمة بين الطوائف الحرفية, والطرق الصوفية نموذجا من نماذج الإنتاج الثقافي الذي كان معتمداً, وتجلى في الطقوس الدينية التي كانت تقام في الولاية. وفي احتفالات التخريج لأفراد الحرفيين الجدد. كما أنتجت هذه العلاقات في تنشيط الطرق الصوفية المنتشرة في أرجاء الولاية , خلال الفترة الماضية, وكان انتماء الأفراد الجدد للحرفة , يعني انتماءهم تلقائيا إلى الطريقة الصوفية التي ترتبط بها هذه الطائفة أو تلك , فيتعلمون إلى جانب أمور الحرفة الطقوس الدينية التي كانت تقوم بها الطريقة الصوفية المعنية.

إلا ان العلاقات بين الطوائف الحرفية , فقد انتظمت بشكل جيد من خلال سيطرة الحاكم الشرعي ممثل الوالي , على أمورها . فكان يتدخل في الوقت المناسب لحل الخلافات ضمن الطائفة الحرفية الواحدة أو بين طائفتين, خاصة إذا ظهر عجز شيخ الحرفة عن حل هذا الخلاف. وكانت سلطة الوالي تتدخل من خلال سلطة الحاكم الشرعي قبل انفجار الخلاف بين طوائف الحرفية. لان هذه الخلافات كانت تشكل تهديدا لمركز الوالي, شخصيا والحاكم الشرعي بشكل خاص. والإدارة والحالة الاقتصادية بشكل عام , ويشكل تهديدا لوضع الولاية الأمني والاقتصادي خاصة , وان الطوائف الحرفية بمجموعها كانت تؤلف القسم الأكبر من المجتمع المحلي لولاية طرابلس الشام .

1 - **المحكمة الشرعية , طرابلس ,سجل رقم 7,ص: 2 .**

ان العلاقة التي كانت قائمة بين سبع من الطوائف الحرفية (الاتحاد العمالي العام بوقتنا الحاضر) , وأسفرت عن اختيار شيخ للسبعة لا تتعدى كونها أمرا مدبرا من قبل السلطات العثمانية التي كانت تسهل عليها الاطلاع على أمور , سبع من الحرف من خلال شيخها المختار وليسهل عليها بالتالي تسيير شؤون هذه الحرف ضمن دائرة فلكها في الولاية .

ثالثا

العلاقات الاقتصادية بين الطوائف الحرفية المتقاربة والمتباعدة ودورها السياسي في ولاية طرابلس الشام من (1840 – 1914):

أ – العلاقة بين الطوائف الحرفية في ولاية طرابلس الشام .

ب – اثـر الخلافـات التـي كانـت تنشـب بـين الطوائـف الحرفيـة علـى انتخـاب الحرفي.

ج – الإصلاح ذات البين ودور شيخ السبعة.

د – الإستنتاجات.

العلاقات الاقتصادية بين الطوائف الحرفية المتقاربة والمتباعدة ودورها السياسي في ولاية طرابلس الشام من (1840 – 1914):

مما لا شك فيه ان كافة الطوائف الحرفية كانت تشكل القوى الاقتصادية الكاملة والتي تلبي كافة الحاجات الاقتصادية لولاية طرابلس . لذلك كان لها دورٌ أساسيٌ في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمع الطرابلسي آنذاك . وكانت تعتبر الإطار الاقتصادي والاجتماعي والديني أيضا الذي كان يطرأ على هذه الطوائف من خلال الاندماج الإنساني لفئات اجتماعية ومتناغمة ومنسجمة مع بعضها البعض . فالمهنة أو الحرفة لم تكن تعني الإنتاج وعملية تسويقه وبيعه , فقط بل إنما كانت تحمل في طياتها الاندماج الاجتماعي , والإنساني , من خلال السلوك الجماعي الذي كان يمارس من قبل فئة اجتماعية معينة من الناس داخل الولاية .

لذلك كانت الطوائف الحرفية المتقاربة تتناغم وتتجانس في كثير من الاحيان , لان هذا التجانس كان ناتجا عن سلوك اجتماعي متقارب ضمن الحرفة والتي تنتمي إليها كل حرفة .

أما الطوائف الحرفية المتباعدة والتي نعني بها الطوائف التي لا يتوافق أبناؤها الحرفيون مع بعضهم البعض , فقد كانت متباعدة إنتاجيا , وليس اجتماعيا , وكان يتم في بعض الاحيان لقاءات بين شيوخها وأفرادها وخاصة عندما يختار شيوخها لشيخ السبعة ,أو عند عزل شيخ السبعة من منصبه.

ومن الوجه الآخر, كانت هذه الطوائف تجتمع وتلتقي من حيث تنظيم شؤون الحرف والعمل على تحسين أدائها وبالمقابل تتباعد من خلال الإنتاج الحرفي فقط.[1]

أ - العلاقة بين الطوائف الحرفية في ولاية طرابلس الشام :

من الملاحظ وما يدعو للانتباه عند معالجة هذه الإطروحة أن أبرز العلاقات الحرفية ضمن الطوائف الحرفية المتعددة كان يتمركز حول طائفة أساسية واحدة وهي طائفة القصابين , فقد

---

1 - ألحمصي (نهدي) :المرجع السابق , ص53.

ارتبطت بهذه الطائفة طوائف عديدة هامة اقتصاديا , وهي طائفة الدباغين التي ارتبط بها أيضا طوائف الاساكفة , والسراجين واللبابيدية والشعارين والقوافين .فالخلل الذي كان يصيب طائفة الدباغين , من خلال تغيير أسعار الجلود من قبل طائفة القصابين كان ينعكس سلبا أيضا على الطوائف المذكورة سابقا.وهذه الوثيقة تبين ذلك :

" وان المدعى عليهم (طائفة القصابين) يمتنعون عن بيع الجلود على السعر المعتاد وفي هذا خلل في النظام القديم ويلزم تجديد نظام علي ما يتعامل به حرفة الدباغين والقوافين والسراجين الاساكفة واللبابيدية والشعارين ....[1]

ومن الطبيعي ان يكون أساس الخلاف بين الطوائف الحرفية ناتجا عن أمور نوردها ونسردها تباعا.

أ - تلاعب بالأسعار التي كان يتم من خلالها تسليم المواد الأساسية والأولية, من طائفة حرفية إلى أخرى.

ب - ومن خلال عملية التسلم والتسليم وتغيير المواعيد المتفق عليها, وخاصة انه كان يوضع لكل فترة من السنة سعر محدد ومتفق عليه وهذا ورد في قضية بيع الجلود.

ج – تلاعب بأسعار المبيع , وهذا الشيء كان يتم معالجته فورا من قبل المحكمة الشرعية . [2]

ونورد الآن وثيقة تبين لنا كيف كان يتم التعهد من قبل بائعي اللحوم , على عملية بيع اللحوم ضمن ولاية طرابلس الشام ضمن شروط معينة ومنها مثلا ان لا يدنس لحم الغنم بلحوم الماعز.

" بمجلس الشرع الشريف المشار اليه حضر الرجل المدعو حسن آغا الكردي وعلى يده بيورلدي شريف من قبل جناب الوزير المعظم والدستور المكرم صاحب العز والاحتشام محمد باشا والي طرابلس الشام حالا..........................في الخصوص الآتي ذكره واعترف انه تعهد والتزم من قبل جناب الوزير المعظم المشار اليه بالقيام حيث توجد بالقيام بوظيفة القصاب

1 - **المحكمة الشرعية في طرابلس : المصدر السابق , سجل رقم 4,ص 112**

2 - **المحكمة الشرعية في طرابلس : المصدر السابق , سجل رقم 4,ص 112.**

باشي بمدينة طرابلس المحمية على ان يهيئ لحوم الأغنام بحيث توجد في الأسواق للخواص والعوام وبيع اللحم بعظمه ستة عشرة مصرية لا غير في الفصول الأربع شتاء وربيعا وصيفا وخريفا ويكون سمينا معتدلا بالوزن الصحيح غير مقصور ولا يدنس اللحوم بأنواع الماعز ومهما يلزم لجناب الوزير المعظم من لحوم يقوم بدفعها على حسب ما اتفق على الثمن وانه لا يصدر منه قصور في نظام أمر اللحم سطر فيه رغبة في السلوك نظام الناس وعود النفقة عليه وعلى سبيل العفاف تقريرا وتعهدا صحيحين مقبولين من عمدة الأقران محمد آغا ترجمان الديوان بوكالة عن جانب من أجرى الله الخير على يديه التصديق الشرعي ...."[1]

د – ان عملية عدم تأمين اللحوم للولاية , وفي الوقت المحدد وضمن الشروط السابقة الذكر , كان ينتج عنه عزل مستورد الأغنام حتى لا يتسبب ذلك من خلل واضطراب في الأسواق الاستهلاكية للولاية . فعملية استيراد الأغنام والأبقار كانت تسلم إلى متعهد قادر على تأمين هذه المادة الرئيسية للولاية برمتها خلال فترات السنة كلها. فإذا ما اخل هذا المتعهد بالشروط المتفق عليها مع الحاكم الشرعي اضطر هذا الأخير إلى عزله واستبداله بآخر , لان عدم قيام المتعهد بواجبه كان يعني تأثير كثير من الطوائف الحرفية المرتبطة مع طائفة القصابين من حيث شراء المواد الأولية منها .[2]

والوثيقة التالية تظهر لنا كيف تتم عملية عزل مستورد الأغنام والأبقار عندما يعجز عن تأمين حاجات السوق المحلية من اللحوم. " بمجلس الشرع الشريف المشار اليه بعد ان ظهر عدم استقامة الرجلين المدعوين حسين آغا الكردي واحمد القصاب باشي في المحمية وعجزت عن تأمين والقيام بالخدمة المرقومة ليبدو فقرهما وعدم من يدفع لهما قرضا أو دينا ولم يكن عندهما من المال ما يقوم بكفاية اللحوم لأهل البلد وكان يلحق من ذلك الضرر بالمسلمين التمس فجر الأمجاد والاكارم جامع ....المحامد والمكارم الحاج علي آغا كتخدا جناب أمير الأمراء الكرام كبير الكبار الفخام الحاج سعد الدين باشا أمير ميران طرابلس الشام عزلهما عن الخدمة المرقومة ونصب غيرهما فقامت البينة العادلة من المسلمين وشهدوا ان محمد آغا ابن حمزة آغا كان سابقا مباشرا لها وكانت الناس في زمنه من جهة اللحم في غاية من الراحة الكلية

---

1 - **المحكمة الشرعية في طرابلس : المصدر السابق , سجل رقم8,ص280.**

2 - **المحكمة الشرعية في طرابلس : المصدر السابق , سجل رقم8 ص 316.**

فحضر المزبور(المذكور) وتعهد بالطوع والرضا بالخدمة المرقومة على ان يجلب الأغنام السمينة وبيع لحومها في الشوارع والأسواق للخاص والعام بحساب الرطل بخمس شواهي في الفصولالأربع بحيث تكتفي سكان البلدة على قدر حوائجهم من غير تضييق عليهم ولا معارضة للمذكور " .[1]

ب – أثر الخلافات التي كانت تنشب بين الطوائف الحرفية على إنتخاب شيخ الحرفي .

ان ما يلاحظ حين تتبع الوثائق التي تتحدث عن شؤون ومشاكل قضايا الحرفية في ولاية طرابلس الشام , والعلاقات التي كانت تربط تلك الحرف بعضها بالبعض الآخر بالرغم من اختلاف عملها وإنتاجها .

فمثلا تظهر لنا إحدى الوثائق ان مشايخ طوائف النجارين والخياطين والخضرية والحياك , والحدادين والطباخين والحلاقين قد اجتمعوا واتفقوا على اختيار شيخ الحلاقين ليكون ممثلا لهم ومتكلما عنهم أمام الحاكم الشرعي . والأمر الذي يلفت الانتباه تلك العلاقة والرابطة التي كان يرتبط بها الطباخون والحدادون والحلاقون. والأساس التي قامت عليها علاقة الحياك مع الخضرية مثلا آخر. ان هذه الإشكاليات تفرض على المتتبع لهذا الأمر ان يغوص في أعماقها بدراسة هذه العلاقات داخل ولاية طرابلس آنذاك , ليصل من خلالها على المعرفة الحقيقة لتلك اللحمة الاجتماعية والاقتصادية والدينية التي ربطت تلك الحرف مع بعضها البعض.

كما ان طوائف الحرفية التي كانت قريبة من بعضها البعض إنتاجا وتسويقا , تتنافس بعملية الاستيراد المواد الأولية الضرورية أللازمة لإنتاجها , وكيفية عملية إعادة تصديرها للإنتاج . حيث يظهر هذه الخلاف أحيانا للعلن مما يجعل السلطة الحاكمة تتدخل لفض ووأد هذا الخلاف بمهده وقبل استفحاله. وهذا ما تناولناه بالوثيقة السابقة [2] , حيث تناولت الاتفاق الذي جرى ضمن حرفة العليين على إنتاج الصناديق والتوابيت لبيعها إلى دائرة السراي الخاصة بولاية طرابلس حينها .

1 - **المحكمة الشرعية في طرابلس ...... المصدر السابق , سجل 10 , ص , 89 .**

2 - **المحكمة الشرعية في طرابلس ...... المصدر السابق , سجل2 ,ص 150.**

إننا بصدد دراسة اتحاد للطوائف الحرفية (اتحاد عمالي بامتياز بعصرنا الحاضر), قامت بإنشائها, والمحافظة عليها السلطة السياسية, وأتت هذه اللبنة الحرفية لتخدم مصالح السلطة. وتؤمن للناس الذين يعيشون ضمن دائرة الولاية الغذاء والكساء طوال أيام السنة .

بالرغم من ان الأمور كانت تخرج في بعض الاحيان عن دائرة سيطرة السلطات , وخاصة وذلك حين كانت تسوء الأحوال السياسية فيها وتسوء أيضا بمركز السلطنة العثمانية بسبب حروبها الكثيرة ,أو عندما كانت الاضطرابات السياسية تسوء ضمن ولاية طرابلس نفسها.

إلا ان الوالي والحاكم الشرعي كانا يعيدان الأمر إلى نصابه وكانا يقضيان على كل أمر يؤثر على سلطتهما مستعينين بجنود الانكشارية. (الحامية العثمانية في الولاية) .[1] فيعزلان, يزجران, يطردان, من الولاية كل من يعمل على خلخلة الوضع الاقتصادي. وهذا ما حدث مع الكثير من مشايخ الحرف الذين طردوا من مناصبهم.

ان الخلافات التي كانت تحدث داخل الطوائف الحرفية , كان لها مردود عكسي على الوضع التنظيمي للحرف .كما أنها كانت تؤثر على الوضع الاقتصادي للولاية بشكل عام .[2]

ج – إصلاح ذات البين ودور شيخ السبعة:

لقد ورد ذكر شيخ السبعة بالكثير من وثائق سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس , لما له من أهمية بإدارة شؤون الحرف السبعة التي كان يتكلم باسمها ويرأسها أمام السلطات.

وكان يتم اختيار شيخ السبعة من بين شيوخ سبع حرف , ومن صفاته التي يجب ان تتوافر فيه المناقبية الحسنة والنزاهة والسمعة الحسنة والعفة والاستقامة والأخلاق الرفيعة والمعرفة بأمور الحرف التي نصب شيخا عليها.

ولم يكن يراعى في تجمع الطوائف الحرفية السبع, تقارب فيما بينها من حيث الإنتاج, بل كانت بمعظمها متباعدة إنتاجيا كما تدل الوثيقة التالية:

---

1 **- الحمصي (نهدي): 1987 المرجع السابق, ص 54.**

2 **– الدهيبي (حسين حسن) : 2002 ؛ تاريخ المنية ...... المرجع السابق, ص 211.**

"........" بمجلس الشرع الشريف المشار اليه بعد ان حضر كل من السيد محمد أخي بابا بطرابلس والحاج مصطفى شيخ النجارين والأستاذ محمد شيخ الخياطين والأستاذ علي شيخ الحياك و الحاج مصطفى شيخ التجار الخضرية (الخضرجية) والسيد شاهين شيخ الحدادين والأستاذ على شيخ الطباخين وعبد بن باشي قصاب باشي و طائفة الحلاقين..... "[1]

فشيح السبعة في النص السابق هو شيخ على طوائف (الطباخين , الحدادين , الحلاقين العلبية, , الحياك ,الخضرجية و الحدادين). والواضح بين هذه الطوائف السبع من حيث الإنتاج والعمل الحرفي. ومن مهام شيخ السبعة خدمة أبناء الطوائف الحرفية السبع والتكلم باسمها أمام الحاكم الشرعي والدفاع عن حقوقها, وحل مشاكلها التي قد تنشب فيما بينها. وكان لشيخ السبعة مكانة محترمة لدى الطوائف الحرفية السبع, ويتمتع بحقوق وامتياز ملزمة للحرفيين, فله الحق في إبداء المشورة, ومن واجبهم ان لا يخرجوا عن مشورته , وخاصة إذا كانت هذه المشورة تتعلق بالشرع والدين , ونبين ذلك من خلال تلك الوثيقة .

"..................... رأوا ان يكون شيخا متكلما عن السبعة وعلى بقية الحرف وان يقوم بخدمة الحرف والتكلم عنهم عند السادة الحكام وعلى ان لا يخرجوا عن مشورته أو أمره بغير وجه شرعي....." [2]

إلا ان شيخ السبعة لا ينوب عن الطوائف السبع عند الإقرار أمام قرار الحاكم الشرعي ,بما كان يعرف آنذاك "بإقرار الأصناف الحرفية " بقبض ما قدمته الطوائف الحرفية المعنية ثمن الأدوات والطعام وغيره من الأمور إلى مطبخ الحاكم الشرعي , بل كان كل شيخ يذهب للإقرار والاعتراف والتوقيع في نهاية الإقرار.

وكان شيخ السبعة يحضر قضايا مختلفة في المحكمة الشرعية ويكون شاهدا على الاتفاق الذي كان يتم في نهاية الدعوة. والوثيقة التالية تظهر توقيع شيخ السبعة في نهايتها إذ تتحدث عن مصاريف منزل طرابلس وجاء في نهاية الوثيقة [3] توقيع احمد باشي شيخ السبعة ليكون شاهدا

---

1 – **المحكمة الشرعية .... المصدر السابق.. سجل 4 , ص, 34.**

2 – **المحكمة الشرعية: المصدر السابق........ سجل رقم 4 , ص , 34.**

3 - **المحكمة الشرعية: المصدر السابق........ سجل رقم 7 , ص158.**

على توقيع المصاريف على مشايخ الحرف . ان تدخل شيخ السبعة في إصلاح ذات البين كان يتم قبل انتقال الخلاف بين الطائفتين الحرفيتين إلى سلطات الولاية , حيث كان يقوم بدور الوسيط لحل هذه الخلافات بالاتفاق مع الحاكم الشرعي , وإسداء المشورة والتي كانت ملزمة للطوائف الحرفية السبعة . ويظهر ان شيخ الحلاقين وشيخ الدباغة كان لهما الأفضلية لجهة اختيارهما لهذا المنصب. وهذا ما شاهدناه في كثير من الوثائق [1] التي تناولت منصب مشيخة شيخ السبعة .

يظهر مما تقدم ان بعض الطوائف الحرفية في ولاية طرابلس كانت مرتبطة مع بعضها البعض اقتصاديا , من حيث شرائها المواد الأولية الأزمة للصناعة وبيعها الإنتاج المحلي , في حين ان بعض الحرف كانت مرتبطة بميثاق شرف فيما بينها وكان عقدة الميثاق هو اختيارها لشيخ السبعة الذي كانت تسمع مشورته وأفكاره وأوامره من قبل الحرفيين المعنيين بالأمر. إلا ان أهمية شيخ السبعة وسمعته واستقامته ومعرفته بأمور الحرف والمهن كانت تسقط مع أول إشارة عند خروجه من دائرة الطاعة للسلطات السياسية , كما اليوم , فيصبح خائناً لدينه ومفرطا بالأمانة التي اؤتمن بها من قبل مشايخ الحرف وأصبح على الحاكم الشرعي ان يعزل هذا الشيخ ويستبدله بأخر تكون السلطة السياسية راضية عنه .

ان مثل هذه الخلافات بين أرباب المهن والحرف كانت تسهل عمل الحاكم الشرعي للتدخل والاطلاع عن قرب بكل ما يجري داخل الطوائف المعنية, و كانت تجعل من سلطته ونفوذه أقوى داخلها . مما جعله قادرا عل التدخل بأبسط الأمور حسب ما يراها مناسبة له ولأمن الولاية واستقرارها.

د – استنتاج :

عرفت ولاية طرابلس وأحياؤها منذ القدم التنظيم ,المهني والحرفي ويظهر ذلك من خلال ما دونته سجلات محكمتها الشرعية في العهد العثماني , بحيث وجد عددٌ كبيرٌ من الحرف ,

---

1 - المحكمة الشرع المحكمة الشرعية : المصدر السابق .... سجل رقم 7
ص, 319 -97 – 34 – 158.

وكان لها نظامها الخاص ودستورها وأعرافها الداخلية بما يحفظ تعامل أفرادها , وكان يدير هذا الدستور شيخ الحرفة الذي يقف على رأس حرفته , وعرف باستقامته وعفته ومعرفته بأمور الحرفة . وكان هذا الشيخ يثبت بعد اختياره من قبل الحرفيين في المحكمة , ويتم هذا التثبيت بواسطة الحاكم الشرعي الذي كان ينوب عن الوالي .[1]

كما ان عزل الشيخ من مشيخته كان يتم بعد ان يحضر نفر من أرباب العمل من أبناء الطائفة ويثبت ان شيخهم صدرت عنه أمور مشينة وخائن للأمانة وعديم الاستقامة وقليل النزاهة , مما أدى لضرر بمصالح الطائفة والمسلمين القاطنين في ولاية طرابلس .

وبعد هذا الإثبات والإقرار كان الحاكم الشرعي يلجأ إلى عزل الشيخ المذكور ويعمل على تعيين بديل عنه من أبناء الطائفة وذلك بالاتفاق مع كبار الحرفيين بالطائفة المرقومة. ومن الممكن ان يلجأ الحاكم الشرعي إلى تغيير الشيخ إذا كان هناك سبب متعلق بأمور المصلحة العليا للولاية بالاتفاق مع الوالي , أو بسبب مرض جعل منه عاجز عن القيام بمهامه ومزاولة أمور مهنته أو حرفته , وكان هذا التغيير يترافق مع طلب من أتباع الطائفة ذاتها .

كل هذه الأمور كانت تجعل للحاكم الشرعي مبررا للتدخل في شؤون الطائفة الحرفية والاطلاع والإلمام بكل صغيرة وكبيرة , من خفاياها وأسرارها.

أما المشاكل والخلافات التي كانت تنشب بين الطوائف الحرفية , فان أسبابها تعود إلى بيع المواد الأولية وتسويق الإنتاج والكمية المتفق على إنتاجها, وبين الطوائف المعنية بالأمر. وكانت معظم تلك المشاكل والخلافات تحل داخل المحكمة الشرعية, ومن قبل الحاكم الشرعي نفسه, الذي كان يلجأ أحيانا إلى وضع قوانين وأنظمة للأسواق وعلى جميع الطوائف الالتزام بتطبيقها وعدم الخروج عن مضمونها لأن خروجهم عنها يعتبر خروجا عن الشرع الشريف وخللا في النظام الاقتصادي العام المعمول به بالولاية , وخرقا للأمن القائم فيها.

ويبرز بهذا المقام دور شيخ السبعة الذي كان اختياره ناجما عن استقامته وعفته, ودينه الصحيح وأمانته. وكانت تتم عملية اختياره ليكون متكلما بإسم الحرف السبع أمام الحاكم الشرعي بعد

---

1 - **المحكمة الشرعية وطرابلس ,سجل رقم 4, ص: 13**

اختياره من قبل مشايخ الحرف السبع . وكان يلاحظ ان شيخ السبعة يضع كل إمكاناته المادية والمعنوية لحل المشاكل والخلافات التي قد تحدد وتعترض الطوائف الحرفية السبع , ومبديا رأيه ومشورته التي كانت ملزمة للجميع , لان هذا الرأي نابع من سلوك الشيخ ومن مخافته وتقواه لله سبحانه وطاعة له . لقد كان مشايخ الحرف يمثلون أمام الحاكم الشرعي لتقديم ولاء الطاعة والشكر له , وكانوا يقرون له بأنهم قبضوا ثمن جميع ما يقدموه لمطبخه كما ذكر سابقا وكان لهذا الأمر معنيان سياسي واقتصادي يتجلى في الرضى والقبول من قبل المشايخ عن السلطة الحاكمة بولاية طرابلس المتمثلة بالحاكم الشرعي الذي كان يستعمل في حضوره ومقامه كلمات التفخيم والتبجيل التي غالبا ما كانت تتوج وثائق المحكمة الشرعية بها اعترافا لمكانه وعظمة شأنه.

لقد شكلت الطوائف الحرفية في ولاية طرابلس عنصرا مهما ساهم في استقرار الولاية وتأمين متطلباتها الاقتصادية ,ومثل إطارا واسعا من الأطر الشعبية التي كانت تشكل مجتمع الولاية. كما ان وجود الطوائف الحرفية في الولاية نشط الحركات الصوفية من خلال أتباع كل طائفة حرفية وانتمائها لحركة صوفية معينة تمارس طقوسها وتشهد احتفالاتها الدينية والموسمية. ولعب مشايخ الحرف دورا في قيام النشاطات الاجتماعية من خلال إقامة علاقات بين الطوائف الحرفية المختلفة ومن خلال حل المشاكل التي كانت تقع بين هذه الطوائف.فعندما يتوسط شيوخ الطوائف المهنية في المشاجرات التي تنشأ بين أبناء طوائفهم, وعندما ينظمون المنافسة المهنية, ويعاقبون المسيء على ما يرتكب من أخطاء, فإنهم يسهمون بذلك في إدارة المدينة وفي حفظ النظام " [1] . ولقد اتضح لنا كيف كانت السلطات العثمانية تلجأ إلى عزل شيخ الحرفة عن منصبة وتستبدله بشيخ آخر موال لسياستها الاقتصادية والأمنية متذرعة بالحجج الشرعية الدينية التي كانت تشكل سندا هاما لها في سياستها الهامة لإدارة أمور الولاية.

---

1 - **عثمان: (محمد) 1988م آب, عبد الستار, سلسلة عالم المعرفة ’ العدد 128**

الفصل الرابع

الحرف والصناعات.

اولا : مفهوم الإنتاج الحرفي في ولاية طرابلس في العهد العثماني من

(1840 – 1914)

أ - الإنتاج الحرفي وتسويقه.

ب - التقنيات المستخدمة في الحرفة.

ج - الإستنتاجات.

ثانيا : تطور الصناعة بولاية طرابلس خلال فترة الدراسة .

أ - التقنيات المتبعة في الصناعة .

ب - أنواع الصناعات المختلفة.

ج - الإنتاج الصناعي وتسويقه .

د - تأثير ذلك على الحرف .

ه - الإستنتاجات.

الثالثا : العلاقة بين الإنتاج الحرفي والإنتاج الصناعي .

- الإستنتاجات.

اولا : مفهوم الإنتاج الحرفي في ولاية طرابلس في العهد العثماني من 1840 - 1914

أ - الإنتاج الحرفي وتسويقه:

الحرفة هي مهنة أو صنعة الرجل, وما يتكسب به قوت يومه,[1] يذكر ابن خلدون في مقدمته [2] " الكسب يكون بالسعي في الاقتناء, والقصد إلى التحصيل. فلا حرفة ولا صنعة من دون عمل وسعي" . لذلك فان اقتناء الحرفة ليس بالأمر السهل , بل كان يمر بمراحل عدة وسوف نذكرها في مكانها وتوضيحها بشكل مسهب.

إلا ان ما أذكره الآن , ان الحرفة في أي وقت من الأوقات وخلال فترة دراستي كان لها دور مهم في عملية تقدم المجتمعات الإنسانية وتطويرها , وتساعد على تأمين مستلزمات الحياة واستمراريتها . حيث كانت طرابلس تعتمد على طوائفها الحرفية اعتمادا كليا على ما تنتجه وما تصنعه وتعرضه بالأسواق المحلية. بحيث كان مجال العرض محصورا بالحرف المحلية الموجودة فيها وفي الارياف أحيانا (المطاحن الموجودة في قرية المنية في العهد العثماني) . وكان الطلب على هذه العروض محصورا بالمدن الإسلامية , إلى جانب التسويق للخارج الذي كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بالمدن الفرنسية آنذاك والمدن الايطالية والانكليزية[3] على وجه الخصوص .

ان عمل الحرفي يلزمه شيئان أساسيان :

- تصنيع ما هو ضروري للأسواق الاستهلاكية.

---

1 - **لاووس: المعجم العربي الحديث, ص 441.**

2 – **ابن خلدون (عبد الرحمن) : 1960. مقدمة ابن خلدون ,دار ومكتبة الهلال , بيروت , ص 57 .**

3 – **لوتسكي : 1981 , تاريخ الأقطارالعربية الحديث , بيروت , دار الفارابي , ص 120.**

- تصنيع ما هو كمالي للزينة والاستعراض, خاصة خلال الفترة الثانية من القرن التاسع عشر ضمن دراستي هذه بولاية طرابلس.

ان وثائق حصر الإرث للمتوفين والمسجلين تسجيلا كليا في سجلات المحكمة الشرعية بولاية طرابلس , يجعلنا نأخذ فكرة واضحة عن الإنتاج الحرفي فيها وعن الإنتاج الذي كان متوفرا حينذاك , ونرسم من خلالها ملامح الحياة الاقتصادية التي كانت متوفرة فيها . وتوضح لنا أشكال التقنيات والأدوات التي كان يستعملها الحرفيون في الولاية. ففي عرضنا للتقنيات المستخدمة بكل حرفة سألجأ في هذا الاطروحة إلى دراسة الإنتاج الحرفي , الأمر الذي يقدم لنا معرفة الأدوات التي استخدمها الحرفي بحرفته ولعلَ غزارة الوثائق التي تتناول حصر الإرث المرقومة بسجلات المحكمة الشرعية بطرابلس , والتي تتناول تركات المتوفين فيها , والتي سجلت بأسمائها وأسعارها الكاملة من قبل ما كان يعرف باسم السوق السلطاني[1] المعين لاحصائها وبيعها , وتوزيع ثمنها على ورثة المتوفى .

الأمر الذي يجعلنا نقدم تصنيفا دقيقا لهذه التركات حسب إنتاجها الحرفي وسنعرض الأدوات النحاسية في خانة الإنتاج الحرفي لطائفة النحاسين وطائفة الحدادين. كما سنضع الثياب في خانة طائفة الخياطين , وسنتعرف على ما كانت تنتجه طائفة العطارين من خلال بعض الخوابي المتروكة [2] . وسنعرض أيضا من خلال إنتاج طائفة الاساكفة التقنيات المستخدمة وللمزيد من التفصيل , سأعرض أسماء العديد من الأدوات التي كان تنتجها كل حرفة , وما تحتاج إليه من تقنيات وأدوات كان يستخدمها الحرفي في حرفته.[3] وتعتبر الملابس من الضروريات الأساسية للإنسان وكان الرجل يهتم بمظهره الخارجي وهذا ما دلَ على اقتنائه للثياب على أنواعها ؛ من قمصان وعبي , والصدارة المطرزة , الطرابيش , المشالح والغنابيز.[4]

أما اهتمامات المرأة في ولاية طرابلس آنذاك فقد انصب على اقتناء , الأسس المنزلية من (طناجر[5] ,وصحون , الفرش واللحف المنزلية* وغيرها).

---

1 - حلاق (د .حسان): 2009, المعجم الجامع...... بيروت , دار النهضة , ص ,121.

2- الخوابي : جمع خابية , والخابية هي جرة من الفجار بحجم كبير تستخدم لحفظ الزيت والدبس , وغيره .

3- المشلح : يعني المعطف الفضفاض والكبير , وهو لباس عربي .

4- الطنجرة : تعني القدر الذي يتم الطهو فية وهي كانت نحاسية .* - اللحف : مفردة لحاف :وهو ما يضعه النائم فوقه .

وإذا ما حاولنا الغوص في هذا المضمار, نرى ان اهتمام الرجل بثيابه يعود إلى مركزه الاجتماعي وبالوجاهة التي كان يتمتع بها الرجل دون المرأة آنذاك . وفي ولاية طرابلس كان للخياطين حرفة تهتم بلباس الرجل, والخياطون كانوا يعرفون كل أبناء طرابلس ومراكزهم الاجتماعية والوظيفية. لذلك كان الخياطون يستخدمون المثل التالي : " قل لي ماذا تلبس أقل لك من أنت ".[1]

فالعباية المطرزة والمقصبة , والمنتان المقلم والصدرية ذات الأزرار السوداء , والقمصان الحريرية والشروال الأسود أو الكحلي , كانوا جميعا يؤدون دورا أساسيا في حياة لابسيهم , وفي إبراز قيمته المجتمعية بين افراد مجتمعه وخارج نطاق هذا المجتمع أيضا. ونستطيع ان نلقي الضوء على تلك الملابس من خلال ما اشتملت عليه هذه الوثيقة :

"...... دفتر يشتمل على تحرير تركة الحاج عمر بن المرحوم احمد الكامل المتوفى منذ ثمانية أعوام :" زنار اصفر , بنش جوخ , شروال جوخ , فروه صغيرة , قميص قز ,كذلك قميص كتان ابيض , ووجة قنباز قميص كهنة لباسات قزية صدرية ومحرمة خولية , نصف منديل , يمنية وخامة عباء , حمرة طربوش كهنة , شنتان وقميص وفستان زنار قز شنتان خام ابيض , شنتان قطني وشال بغدادية"[2]

أما أهم الملابس الخاصة بالنساء فقد وجدت وثيقة من وثائق المحكمة الشرعية تتناول الموضوع على الشكل التالي : " دفتر تحرير تركة المرحومة السيدة عائشة بنت المرحوم السيد حسين الاسته المتوفاة منذ أيام ...... غنباز مكوز ,غنباز دوش , منتان حرتي , صدرية وسلطة جوخ ومنتاتنية شيب , وحواصيلها نصف كسوة, نصف كسوة فستان , بدلة كهنة,بقيمة بندومي تكة قصب, محارم وصدرية قميص حرير ايزار"[3] .

---

1 - **الدهيبي (حسين حسن) : 2002 , المرجع السابق, ص 187. أيضا**

- معتوق (فردريك) : 1991, المعرفة والمجتمع والتاريخ , طرابلس ,جروس برس , ص , 63

.* - اللحف : مفردة لحاف :وهو ما يضعه النائم فوقه .

*** المنتان : قسم من الثوب يغطي ما بين العنق والخصر وهو من لباس الرجل.**

2 - **آلمحكمة الشرعية ....المصدر السابق , سجل 44 ,ص 44 – 45.**

3 – **المحكمة الشرعية المصدر السابق : سجل 66 ,ص, 179.**

أما الأدوات الخاصة بالأثاث المنزلي ,فقد تعددت وتنوعت واختلفت بين أدوات نحاسية وخشبية وزجاجية ,قماشية , فخارية وسنفرز هذه الأدوات حسب نوع الحرفة التي تعود إليها .

فطائفة النحاسين بولاية طرابلس انتجت الأدوات التالية : (الطناجر , الحلل , الصحون , الاناكر* , الجنطاس* , الدست, السياخ , السطول , الصدور , الصاج ,الأطباق , الدع , الطوهاية* , الطاسة , الظروفة , الكعدات* , المناقل , الملاعق ,المواعين , التباس , الركوات وغيرها من الأدوات المنزلية الضرورية.

أما طائفة الحدادين فقد تم حصر العديد من إنتاجها على النحو التالي:

(الأدوات الزراعية كالمنكوش ,المجرفة , الرفش , المنجل , المناقل , وسياخ وغيرها .

ومن الأدوات المضبوطة الخشبية والتي تعود إلى حرفة النجارين وتشتمل على النحو التالي:

البراميل الخشبية , الصناديق الخشبية , الطاولات , القراطل , الابواب والنوافذ الخشبية , وغيرها كثير .

أما الاساكفة أو النعالين , فقد تعددت الأدوات التي صنعوها كما يلي : البابوج ,التاسومة *, الجرمق* , الجزمة والخف أو المبيت.

---

1. الاناكر صحن مصنوع من النحاس .
2. الجنطاس : نوع من الاواعي النحاسية .
3. دست : وعاء كبير مصنوع من النحاس يطبخ فيه الطعام على نار الحطب .
4. الدع : وعاء كبير يخزن فيه الحبوب .
5. الكعدة : مفرد لكلمة كعدات , وعاء نحاسي يخزن فيه الزيت .
6. الطوهاية : وعاء نحاسي يطبخ فيه الطعام .
7. القرطل سلة مصنوعة من القصب باحجام مختلفة .
8. التاسومة : حذاء ومعناه الحذاء الصغير .
9. الجرمق : نوع من الاحذية يلبس فوق التاسومة ليحفظها من الطين .

بالاضافة لما أبدعته أنامل الحرفيين من أدوات بولاية طرابلس , وما تركته من اثر وإبداع أورد لنا صورا رائعة من الجمال , أوجدته تقسيمات البيوت والمنازل وجمالها من الداخل والخارج, بينما في هذه المجال سوف نعرض نموذجاً من البيوت من الداخل , ونتعرف من خلاله على حرفة ومهنة العاملين في تشييد المنازل وبنائها , من خلال ما تضمنته هذه الوثيقة : ".....الدار الكاينة في محلة زقاق الرد من محلات طرابلس الشام المحمية المشتملة على سفل وعلو ومنافع ومرافق وحقوق شرعية ويدخل في دهليز مشترك إلى باب الدار المزبورة إلى فسحة مبلطة بالبلاط البحصاصي ويتوسطه حوض ماء يجري اليه الماء الطالع الكاين داخل الدار ...... وتجاه الفسحة المذكورة مطبخ وكنيف بجانبه منخت (ممر) راكب على حانوتين ويصعد من الفسحة إلى العلو على سلم من حجر إلى مصيف يدخل منه إلى طبقة صغيرة بجانبها طبقة كبيرة يدخل إلى كل باب على حدا يكونان مطلان على الطريق مسقوفتين بالجذوع والأخشاب ركبت الطبقة الصغيرة على ظهر متختين والكبيرة على مطبخ الدار . بجانبها طبقة كبيرة يدخل إلى كل باب على حده بكوان مطلين على الطريق مسقوفتين بالجذوع والأخشاب ركبت الطبقة الصغيرة على ظهر متخت والكبيرة على مطبخ الدار . " [1]

إلى جانب ذلك لطائفة العطارين دور مميز في إنتاج ما يلزم المجتمع من أدوية وعطورات وقضية [2] الحاج عمر الصالحاني المتوفى في خان الزيت تعطينا فكرة واضحة عن الأدوية والعطورات التي كانت تصنع في أوقاتها.

أما طائفة الصباغين فقد أمنت للنساء الحلي على أنواعها ,ويستدل على ذلك من خلال ما ضبط من أساور وسلاسل ذهبية وخواتم وليرات ذهبية تدل على براعة هؤلاء الحرفيين في حرفتهم.

ب ـ التقنيات المستخدمة في الحرفة في العهد العثماني :

10. **المحكمة الشرعية ' طرابلس , سجل رقم 17ص : 85 .**

11. **المحكمة الشرعية ' طرابلس , سجل رقم 17ص :279**

لقد اعتمدت الطوائف الحرفية على تقنيات يدوية بسيطة ومألوفة ,أي إن الحرفة الممكننة لم تكن قد دخلت بعد في مزاحمة الإنتاج الحرفي,الذي كان يستغرق عملا يدويا ,ومدة زمنية طويلة .

وفي ذلك يقارن لوتسكي بين التقدم الأوروبي الصناعي واعتماد الطوائف الحرفية على العمل اليدوي فيقول :"أما فيما يختص بالصناعة فان الإمبراطورية العثمانية كانت متأخرة تأخرا كبيرا أيضا بالنسبة إلى الأقطار الأوروبية المتقدمة حيث تمَ الانتقال إلى المعامل اليدوية " المانيفاكتورات " ومن ثم إلى الإنتاج الآلي .وكانت الصناعات الحرفية الطائفية المبنية على العمل اليدوي مسيطرة في الإمبراطورية العثمانية "[1] . المعامل اليدوية " المانيف اكتورات " ومن ثم إلى الإنتاج الآلي . "

ويتابع لوتسكي قوله :

وبما إنه لم يكن يوجد حد فاصل بين الأعمال الحرفية والزراعية,ففي مصر كان يغزل القطن في بيت الفلاح مباشرة , وظلت صناعة الأقمشة من حظ المرأة كما سادت أوضاع مماثلة في لبنان."[2] إن ما استخدمه الحرفيون خلال القرنين الثامن عشر , والتاسع عشر من تقنيات كانت في معظمها يدوية , إنما كانت تعتبر من احدث ما توصل إليه المجتمع من ابتكارات فردية , ناتجة عن خبرة طويلة في مجال الحرفة .

فالنول اليدوي كان يعتبر أساسيا في غزل القطن و وكان مركزه البيت ,أو مكان قريب منه, كما أن تنظيف الجلود وصبغها , كانت تتم في البيوت , أو في المحلات التي غالبا ما وجدت في سوق الدباغة في ولاية طرابلس. أما التقنيات التي استخدمها النحاسون , فقد كانت عبارة عن السنبك الحديدي الصغير والمطرقة والمسد الحديدي , وكان النحاس يستطيع بهذه الأدوات البسيطة أن يحول القطعة النحاسية إلى لوحة فنية رائعة تعبر عن قدرته العظيمة ومهارته الكبيرة في حرفته .

1. لوتسكي :المصدر السابق , ص 21
2. لوتسكي : المصدر نفسه , ص, 22

من خلال ما تقدم نعلم ان القدرة البشرية على صنع الأشياء وإخراجها كانت هي المسيطرة بدل القدرة الآلية الممكنة التي لم تكن موجودة أصلا , بمعنى أن الإنسان في القرنين الماضيين كان يحاول ابتكار الأشياء وصنعها اعتمادا على قدرته وخبرته الواسعة في الحرفة أولا واعتماده على الآلة اليدوية البسيطة التي بين يديه ثانيا .

لقد اخرج الحرفيون أدوات كمالية استخدمت لزينة المنازل والعقود كانت آية من آيات الفن والجمال , وكانت هذه الأدوات تعبر عن الذوق الفني والقدرة الكبيرة على الإبداع عند الحرفيين بالرغم من بساطة وسائلهم التقنية .

ثانيا : تطور الصناعة بولاية طرابلس

1- التقنيات المتبعة في الصناعة

2- أنواع الصناعات المختلفة

3 - الإنتاج الصناعي وتسويقه

4- تأثير ذلك على الحرف

5 - الأستنتاجات

تطور الصناعة من 1840الى1914 :

شهدت أوروبا خلال القرن الثامن عشر نهضة صناعية كبيرة , أخذت تعمل بعدها محاولةً إيجاد أسواق لتصريف إنتاجها في بلاد الشرق.

ومما ساعدها على ذلك , الإصلاحات التي كانت الدولة العثمانية تنوي القيام بها في مؤسساتها السياسية والعسكرية والإدارية والاقتصادية.

ولقد عبر السفير محمد حلبي أفندي الذي أرسل إلى فرنسا عام 1720 م عن التقدم الأوروبي الكبير , والتقهقر العثماني المخيف خلال تقديمه لتقريره الذي رفعه إلى السلطان احمد الثالث وعرف آنذاك باسم " سفارنامة" .

لقد تحدث محمد حلبي في تقريره عن المانيفاكتورات المؤهلة لصنع الزجاج , والقماش , وعن مرصد لويس الرابع عشر والآلات الهندسية والآلات التي تعرف خسوف القمر , كسوف الشمس وغيرها من الأفكار العلمية الحديثة .

لقد كان هذا التقرير فاتحة, وبداية, للإطلال على الصناعات الأوروبية الحديثة, وعلى الآلات الضخمة التي كانت تستخدم في المصانع, وعلى نوعية الإنتاج الجيدة التي كانت تنتج بواسطة المكانة الصناعية.

من اجل ذلك عملت الدولة العثمانية للاستفادة من تقنيات الغرب الأوروبي , فجاء إبراهيم متفرقة عام 1727 م بالمطبعة التي قامت بدور رئيسي في نشر الأفكار , وتوزيعها من خلال المنشورات , وطباعة الكتب العلمية , والتاريخية , واللغوية .[1]

الصنعة:

الصنعة لغة : ترتيب العمل وإحكامه على النحو الذي تعلمه، وبما يوصل إلى المقصود منه.
- فالعمل لا يقتضي العلم بما يعمل له، بخلاف الصنعة فإن.

1- **Muteferriqa Ibrahim, Berkes , art, El (2), vol3,P :1021**

(2)- التوافير هي اوعية من الفخار أو من الخشب

الفرق بين الصنعة والعمل:
العمل يطلق على ما يصدر من الإنسان أو الحيوان، بينما لا تطلق الصنعة إلا على ما صدرمن الإنسان فحسب.
العمل يطلق على ما يكون بقصد وعلم، والصنعة لا تطلق إلا على ما كان بإجادة، وفيه معنى الحرفة.

فالصنعة أخص والعمل أعم .وكل صنعة عمل، وليس كل عملٍ صنعةً.

الوظيفة:

الوظيفة لغةً : ما يقدر من عمل أو طعام أو رزق في زمن معين، وتأتي أيضاً بمعنى الخدمة المعينة.

وفي الاصطلاح المعاصر : تطلق على وحدة من وحدات العمل، تتكون من عدة أنشطة مجتمعة مع بعضها في المضمون والشكل ويمكن أن يقوم بها موظف واحد أو أكثر .[1]

وكان إلى جانب ذلك دور كبير للرجال العرب الذين اظهروا التطور الاقتصادي الكبير الذي شهدته أوروبا ,واتفقوا جميعا على إظهار التطور الاقتصادي الذي أدركته أوروبا في حقول التصنيع والزراعة,وفيما توصل إليه الغربيون من اكتشافات واختراعات علمية . "[2]

وفي هذا المجال يعالج الطهطاوي فكرة تفوق الغرب على الشرق في تلك الفترة قائلا بان من دوافع إرسال محمد علي باشا المبعوثين إلى بلاد الغرب هو تفوق أهل البلاد في العلوم البرانية والفنون والصنائع' وقد كان هدفه اكتساب هذه العلوم والمهارات ونقلها إلى البلاد الإسلامية لخلوها منها ."[3]

---

1 - *www.ckfu.org/vb/attachment.php?attachmentid=64196&d.*
2 – **الفكر العربي , العدد 23, نيسان 1983للسنة الخامسة,ص : 261**

3 –**الفكر العربي : المصدر السابق , ص:308**

1 – التقنيات المستخدمة في الصناعة :

ان مفهوم الصناعة يدل على وجود المهارة في صنع الأشياء والآلة المستخدمة في تصنيعها, لذلك فإن صناعة القرن الثامن عشر كانت يدوية في مجملها , اعتمدت على المهارة والخبرة التي كانت لدى الحرفيين , لان المانيفاكتورات لم تكن موجودة آنذاك ,كما كانت عليه الحالة في أوروبا , لذلك كان الحرفي يحرك الادوات البسيطة مستخدما يديه أو رجليه أو الاثنين معا لإنتاج ما يريد تسويقه في أسواق الولاية المحلية . وليس غريبا على الباحث ان يجد الفرق الشاسع بين الإنتاج الحرفي اليدوي ,والإنتاج الصناعي الذي استخدم التقنيات البسيطة التي تعتمد على الحركة البطيئة للإنسان . فصناعة سجادة على النول كان يستغرق مدة من الزمن قريبة جدا من حياكتها يدويا ,والسبب بطبيعة الحال يعود إلى أن حركة الآلة الصناعية البدائية البسيطة كانت حركة بطيئة قياسا إلى حركة الآلات الأوروبية الحديثة .

2- أنواع الصناعات المختلفة :

لقد تم ضبط الكثير من الصناعات اليدوية في تركات المتوفين (1840 – 1914) التي شملتهم الدراسة, وهذه الصناعات تنوعت وتعددت حسب حاجة الإنسان.

فمن الأثاث المنزلي, إلى الأثاث ألمطبخي إلى الملابس والأحذية, عملت أيدي الصناعيين على إخراج هذه الأدوات إلى الأسواق, وعرضها للاستهلاك أمام طالبيها ومستهلكيها.

وفي هذا المجال عرفت صناعة الأدوات النحاسية تطورا هاما خلال القرن الثامن عشر , ما لبثت ان انحسرت قليلا أمام دخول صناعة الزجاج إلى عالم الصناعات القادمة من أوروبا خلال القرن التاسع عشر .

من هنا نلاحظ أن معظم الأدوات المطبخية في تركة المرحومة شريفة بنت الشيخ محمد[1] السري مصنوعة من النحاس ,في حين أن تركة المرحوم عبد الحميد إبن السيد محمد[1] تشير إلى أن

---

1 – **المحكمة الشرعية , طرابلس , سجل رقم 23,ص:191**

معظم الأدوات المطبخية المضبوطة كانت من الزجاج . أما الصناعات التي عملت على إنتاج أدوات كانت تستخدم لتخزين الحبوب والزيوت والخمور فقد ضبطت أسماؤها على الشكل التالي:

توافير صغار وكبار , خوابي لاذقانية ,كعدة للزيت , حزار , براميل خشب ,قناني , حق .

وهذه الأدوات كانت تصنع خلال فترة دراستي هذه إما من الخشب, أو الفخار أو الزجاج.

أما الملابس التي تعتبر من الضروريات فقد انقسمت صناعتها إلى قسمين :

القسم الأول ملابس كانت تصنع في أسواق الولاية وخانها الذي مازال موجودا حتى اليوم ويعرف بخان ألخياطين .

القسم الثاني ملابس كانت تستورد من خارج الولاية, أي من البلاد المجاورة للدولة العثمانية, أو من حيث ضبطت هذه الملابس في التركات مسماة باسم البلد الذي جاءت منه.

- وعلى سبيل المثال نقرأ في القضية التالية ما يدل على ذلك:

" بيان تركة المرحوم السيد احمد اقضيا بن السيد الحاج عبد القادر عزالدين .قنباز إسلام بولي , قنباز ابراهمي , قنباز, وقد تنوعت صناعة الملابس من حيث الأقمشة منها , فجاءت على الشكل التالي :

ا – ملابس مصنوعة من الصوف و كالكبوت(المعطف) والشروال والعباءة

ب – ملابس مصنوعة من القطن , كالقمصان و والصدرية , والمنتان , والفلاشين (")

ج – ملابس مصنوعة من القز والحرير و كالزنار والمنديل والمشالح (")والشال (")والعبيدية(")

د – ملابس مصنوعة من الجوخ , كالفروة , والجبة و والفستان , والسلطة (") .

---

1 - **المحكمة الشرعية , طرابلس , سجل رقم 82وص:**

ه – ملابس مصنوعة من قماش الأطلس , كالغنباز . عثماني ,شرحة هندي ,قمصان ستوني غنباز خان "[1]

وقد صنعت ملابس الرجال من القطن والصوف والجوخ وقماش الأطلس , وصنعت الملابس الخاصة بالنساء من الأنواع السابقة إلى جانب القز والحرير . ومن الممكن أن يكون سبب ذلك , عدم استحباب لبس الحرير للرجال في ذلك الوقت عملا بقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم : " لا تلبسوا الحرير فان من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ."[2]

إلى جانب هذه الصناعات ,اشتهرت طرابلس بوجه خاص بصناعة المنسوجات النفيسة ,وكان يصنع منها نوع من الشيح السميك يشبه الديباج يعرف باسم المخمل ... كذلك اشتهرت طرابلس بتفوقها في صناعة الصباغة التي اختص بها اليهود ,وكانت هذه الصناعة تعتمد على نوع من النباتات,يطلق عليه اسم الجرانس الذي كانت تستخرج منه أصباغ أرجوانية اللون ,وذاعت شهرة طرابلس أيضا في صناعة الزجاج والخزف..."[3]

- صناعة الزيت والصابون :

وقد شهدت طرابلس خلال القرن الثامن عشر نشاطا زراعيا ترتب عليه قيام صناعات زراعية مثل صناعة الزيت من الزيتون حيث كان الزيت يستخرج من المعاصر الكثيرة المنتشرة حول المدينة ,وصناعة الصابون التي اشتهرت بها طرابلس , وأقيم لهذا الغرض خان عرف باسم خان الصابون".

1 - **المحكمة الشرعية , طرابلس ,سجل رقم 28 , ص : 153**

2**– قرضاوي (يوسف) :الحلال والحرام في الإسلام , المكتب الإسلامي , ص: 80**

(") – الفلاشين هي الجوارب التي تلبس في الرجلين . المصدر من اقوال المسنون.

(") –المشلح ويعني العباءة

(")- الشال نسيج من حرير مزركش تلبسه المراة على راسها .

(") – العبيدية قطعة غطاء للراس من الحرير الاسود

(") – السلطة جكيت مصنوعة من الجوخ . من اقوال المسنون.

3 **- سالم,(عبد العزيز)1967 , طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي , دار المعارف, الإسكندرية, ص:231.**

- صناعة السكر

كما اشتهرت طرابلس بصناعة السكر من قصب السكر , وصناعة ماء الزهر وماء الورد .

- صناعة الورق :

وعرفت طرابلس صناعة الورق الذي كان يمتاز بالجودة وحسن الصناعة , حتى انه كان يقال عنه انه مثل ورق السمرقندي ."[1]

- صناعة السفن :

وقامت في طرابلس أيضا صناعة السفن " حيث كانت مصانع أو ترسانات السفن تقام في الميناء, وساعد على ذلك قربها من منطقة الأرز المشهورة بأشجارها وأخشابها منذ أقدم العصور."[2]

3- الإنتاج الصناعي وتسويقه:

شهد القرن الثامن عشر تطورا في الإنتاج الصناعي وهذا التطور جاء نتيجة لإطلالة الدولة العثمانية على الغرب ومصانعه من خلال سفرائها ومبعوثيها إلى البلاد الأوروبية ومن خلال الرحالة العرب الذين امضوا فترة طويلة يتجولون في بلاد أوروبا ويسجلون في مذكراتهم ما شاهدوه من تطور في مجالات عدة , وخاصة المجال الصناعي .

كذلك لعب التجار الأوروبيون الذين كانوا يتاجرون مع تجار المدن الساحلية الواقعة على الساحل الشرقي للمتوسط دورا مهما في تطوير النظرة الإسلامية إلى أوروبا.

وكان للحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت على مصر في السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر الدور الأبرز في نقل العلوم الأوروبية إلى بلاد الشرق والاستفادة منها في مجالات عديدة كان أهمها بناء شبكات الري , والمستشفيات , وسجلت معلومات متنوعة الغاية عن هذه البلاد

---

1 - **تدمري (عمرعبد السلام):1981, تاريخ طرابلس, ج2, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, ص:399**

2 **– سالم,(عبد العزيز) المرجع السابق نفسه,ص:396**

(")- خان الصابون : يقع شمال سوق الصباغة وكان يعرف بخان العديمي نسبة إلى محلة عديمي المسلمين .

فيما يخص نظام مستويات النيل , والري , والزراعة, والحرف ,وأسلوب حياة الناس وآدابهم وأخلاقهم وآثار الثقافة المادية والعلاقات الاجتماعية والموسيقى الشعبية ومالية الدولة وغير ذلك من المواضيع ."[1]

ولقد استطاع الإنتاج الصناعي القائم على الآلة غير المعقدة أن يوفر للمجتمع المحلي كل الضروريات, حيث كان يتوافر في أسواق الولاية كل ما يلزم الإنسان في حياته العادية المتواضعة من مأكل ومشرب وملبس وأثاث وأدوات .

وكانت سهول الولاية وبساتينها المجاورة المصدر الرئيسي للمواد الأولية . حيث كانت هذه السهول تزرع بالحبوب من قمح وشعير وعدس وذرة مؤمنة بذلك المادة الرئيسية للخبز وهي الطحين ومؤمنة أيضا علف الحيوانات من تبن وفول وشعير...

كما ان البساتين المحيطة بالولاية أمنت لأسواقها الزيت من الزيتون والحطب والفحم من الأشجار , وشرائق الحرير التي كانت تربى على ورق أشجار التوت والعطور وماء الورد والزهر من الأزهار , والأدوية من الأعشاب الكثيرة .

إلى جانب ذلك , فان طائفة القصابين أمنت الجلود لطوائف عدة , كان وجودها مرتبطا بوجود هذه المادة الهامة كطوائف الاساكفة والدباغين واللبابيدية والحذائين ... [1]

4-تأثير ذلك على الحرف :

تداخل الإنتاج الحرفي والإنتاج الصناعي خلال القرن التاسع عشر , حتى انه من الصعب التمييز بين ما أنتجه الحرفيون من أدوات اعتمد في إنتاجها على الأيدي , وبين ما أخرجه الصناعيون من هذه الأدوات معتمدين على آلات بسيطة صممها الحرفيون أنفسهم نتيجة لخبرتهم ومهارتهم في العمل الحرفي .

---

[1] – لوتسكي , المرصدر السابق,ص: 56 .

1– لوتسكي , المرصدر السابق ص: 56 .

لذلك فإن جميع ما ضبط , وأحصى من أدوات , لم يكن مقسما نسبة إلى إنتاجه الحرفي أو الصناعي , إنما ضبط بشكل يشير إلى ان إنتاجه قد تم على أيدي حرفيين مهرة أو بمساعدة آلة بسيطة كانت معروفة لديه .

ان الأساليب المتبعة في الحرفة لم تخرج عن الأساليب البدائية التي كان يتبعها الصناعي , والتي استمرت أجيالا طويلة .[1]

وفي مقارنة بين الحرف اليدوية والصناعة يتحدث د .حسين سليمان عن الصناعة الفلسطينية خلال القرن التاسع عشر قائلا:

" أما أساليب العمل والعمليات الصناعية التي كانت متبعة في الإنتاج وقتئذ, فلم تخرج في معظم الحالات عن الأشكال البدائية التي استمرت قائمة أجيالا, وكانت الحرفة تنتقل عبر الأسر, حيث كان يتوارثها الابن عن أبيه حتى تغدو احتكارا لهم."[2]

لقد مارس الحرفي دور الصانع , وكان يقوم بالإنتاج بمفرده أو بمساعدة أبنائه له , ولم تتأثر الحرف خلال القرنين الماضيين بمنافسة الإنتاج الصناعي لها , لأنهما كانا عملا واحدا , يعملان بأسلوب عمل إنتاجي واحد , ويؤمنان للسوق ما يلزمه من ضروريات العيش . لذلك " لم يكن للصناعة أهمية اقتصادية آنذاك لكونها بدائية مرتبطة بإنتاج الضروريات من حاجات الأهالي..."[3] ولتأمين هذه الحاجيات الضرورية ," فلقد اشتهرت طرابلس قديما بزراعة قصب السكر والزيتون وشجر التوت والليمون والبرتقال وقد أدى ذلك إلى قيام صناعات مثل صناعة السكر والصابون والزيت والحرير وماء الزهر والمربيات والحلويات ..."[4]

5- الاستنتاجات:

لقد بينا سابقا إن الصناعة في ولاية طرابلس وفي الولايات العربية كانت متشابهة مع الحرف أسلوبا وإنتاجا, حتى أن الأداة المنتجة حرفيا لم تكن تتميز عن تلك المنتجة صناعيا.وهذا لا ينفي

---

1 - **تدمري, (عمر عبد السلام), المرجع السابق (تاريخ طرابلس), ص: 397**

2 - **مجلة الفكر العربي. العدد (29 – 40) حزيران / يونيو 1980, ص:385**

3 - **مجلة الفكر العربي.: المصدر السابق ص:286 .**

4 - **تدمري, (عمر عبد السلام),المرجع نفسه , ص: 397.**

وجود تطور بطيء في العمل الصناعي بدأت آثاره تظهر خلال التسعينيات من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ,مثل تطور صناعة الورق والخزفيات والزجاج والعطور 0 ومع دخول الآلة المكننة في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدأت الصناعة تحدد نمط إنتاجها الذي اختلف كليا عن نمط الإنتاج الحرفي اليدوي كما أن أساليب العمل الحرفي لم يعد يتماشى مع أساليب العمل الصناعي الذي أصبحت وتيرته أسرع ويتطلب مجهودا وعملا اقل , ويعطي إنتاجا أكثر .

ثالثا:

1- العلاقة بين الإنتاج الحرفي والإنتاج الصناعي :

لقد تعددت الطوائف الحرفية خلال القرن التاسع عشر, وتعدد معها إنتاجها, وجاء هذا الإنتاج ملازما لما هو ضروري لاستمرار الحياة أولا, ولتزيين البيوت, وإظهار جمالها من خلال شراء الكماليات ثانيا.

وكان هذا الإنتاج محددا من قبل السلطات بمراسيم يصدرها الوالي أو من ينوب عنه في المحكمة الشرعية, وغالبا ما كان الحاكم الشرعي يتدخل لتامين النقص في هذا الإنتاج حتى لا ينعكس ذلك على الوضع الاقتصادي والسياسي والأمني للولاية.

كان يراعى في الإنتاج النوعية الجيدة , حيث كانت السلطات تراقب هذا الإنتاج ويقوم المحتسب بالمرور في الأسواق لضبط وفحص نوعية الإنتاج وتقييمه وتقدير جودته وصلاحيته للبيع .

وقد قرأت الوثائق[1] سابقة كيف كان يشترط في متعهد اللحوم ان يراعي باختيارها سمينة ومعتدلة الوزن من غير قصور ولا مدنسة بأنواع الماعز .

إن الإنتاج الحرفي الذي كان يؤمن للسوق المحلية الضروريات والكماليات في آن واحد خلال القرن الثامن عشر وأواخر القرن التاسع عشر ,اصطدم بقضية رئيسية تمثلت بالمنافسة الشديدة للإنتاج الصناعي الأوروبي الذي اعتمد وبشكل رئيسي على المكننة والسرعة في الإنتاج .

وعن ذلك يتحدث فيليب حتي: واصفا الصناعة المحلية في الولايات العثمانية وحالتها المتدهورة أمام منافسة الصناعة الأوروبية لها فيقول :

في وجه هذا السيل من البضائع المصنوعة " بالماكينات " تراجعت الصناعات المحلية ان لم تكن شلت وفي قرى عديدة تلاشت وانقرضت كالصباغة والحياكة وصناعة السلال والخزف "[1]

---

1 - **المحكمة الشرعية , طرابلس , سجل رقم ,8, ص : 280 - حتي (فيليب) , تاريخ لبنان , دار الثقافة , بيروت , ص : 576**

- **المحكمة الشرعية** : المصد السابق : سجل 66 , ص 127.

إن الإنتاج الحرفي الذي كان يغطي معظم حاجات الأسواق المحلية من أحذية , وملابس , وأدوات منزلية , وفراشيٍ , وأدوات زراعية , اخذ يتهاوى أمام هذه المنافسة الأوروبية التي تأثرت بها المدن الكبرى في الولايات العثمانية ومنها بالطبع ولاية طرابلس .

لذلك فإن كثيرا من الصناعات التي كانت فردية تقوم على أساليب قديمة صنع الأثاث, والأحذية, والخياطة, اضطرت الآن في وجه المنافسة الأوروبية إلى تغيير الأساليب لتستطيع البقاء في الاسواق"[2]

لقد تداخل الإنتاج الحرفي والصناعي خلال الفترات الأولى من القرنين, حتى أننا لا نستطيع أن نميز بين الأدوات التي كان ينتجها الحرفي وبين الأدوات التي كان ينتجها الصناعي على آلة بسيطة تعتمد على حركة الأيدي أو الأرجل.

فالأثاث المتروك يصف لنا مجموع الأشياء الضرورية التي كان الرجل يقتنيها ويستخدمها ببيته, كما ان الملابس التي تناولناها سابقا تصف لنا ما أبدع في إنتاجه الحرفيون بولاية طرابلس من قبل طائفة الخياطين . وتظهر لنا الألوان المستخدمة بتلك الفترة . وتدلنا على نوعية الأقمشة المستخدمة في صناعة الملابس.

كما ان دباغة الجلود كانت تصنع محليا , وكان يستعمل في دبغها أدوات بسيطة . وكانت طائفة الدباغين تشتري الجلود من طائفة القصابين . لتؤمن للطوائف الأخرى (الاساكفة , واللبابيدية , الشعارين ....) ما يلزمها من جلود نظيفة وجاهزة للتصنيع.على ذلك فان صناعات كثيرة كانت معروفة بجودتها ونوعيتها الممتازة. كصناعة الأحذية والصابون ,الطرابيش , الزيوت , النقوش المزركشة . وبالطبع كانت السلطات السياسية, في الولاية وعلى رأسها الوالي والحاكم الشرعي , تنال نصيبها من إنتاج تلك الطوائف إذا كانت تؤمن ما يلزم مطبخهما من مواد تموينية , أو أدوات ضرورية لاستمرار العمل بالدوائر الرسمية . وهذا ما كان يعرف رسميا بإقرار الأصناف الحرفية. إلا ان بعض السلع المهمة , كانت تحتكر في وقت محدد من قبل الوالي أو

---

1 - **حتي (فيليب) : نفس السابق ص : 576**

2 - **حتي (فيليب) : نفس السابق , ص : 576**

الحاكم الشرعي , أو من قبل أشخاص مقربين منهما , وكان هذا الاحتكار يشير إلى تنفعة احد اقاربه

الفصل الخامس

الطوائف الحرفية الموجودة في ولاية طرابلس ما بين1840 – 1914.

أولا: الطوائف الحرفية وأماكن تواجدها. (أسواقها)

1 – العلاقة ما بين الطوائف الحرفية والأسواق.

2– الإستنتاجات.

ثانيا : أ - الخطوات المتعبة في التعليم الحرفي

1– عملية التوارث للحرفة.

2– سرية التعليم الحرفي والمحافظة عليها.

3– خطوات التعليم الحرفي وامتلاك الحرفة.

4– استنتاجات**.**

ب - فساد الطوائف الحرفية

1– الخلل داخل التنظيم الحرفي.

2– تدخل الوالي العثماني.

3**–** انضمام بعض جنود الانكشارية إلى الطوائف الحرفية.

4– الإستنتاجات.

ثالثا: الصناعات الأوروبية ومزاحمتها للإنتاج الحرفي المتفكك

1– عدم مقدرة الإنتاج الحرفي على منافسة الصناعة الأوروبية.

2– أسباب تفكك الإنتاج الحرفي.

أ – الأزمات الاقتصادية.

ب – المزاحمة الصناعية الممكننة.

رابعا: الاستنتاجات

الطوائف الحرفية الموجودة في ولاية طرابلس ما بين1840 – 1914.

لعبت الطوائف الحرفية دوراً رئيسياً في الحياة العامة للولايات العثمانية، ولا تكاد تخلو ولاية من هذه الولايات من وجود عدد كبير من هذه الوظائف. ولقد عرفت هذه الطوائف تجمعات عمالية منتظمة تنظيماً مميزاً مما جعلها تحافظ على وجودها مدة طويلة خلال القرنين الماضيين، ومازالت آثارها تشهد على ذلك حتى أيامنا هذه. ومما أعطى الطوائف الحرفية الدور والأهمية في الحياة العامة، قيامها بتنشيط الحركة الاقتصادية للولايات العثمانية وتحريك العجلة الاقتصادية التي ارتبطت ارتباطاً وثيقا بالحياة السياسية والأمنية.من أجل ذلك عملت الدولة العثمانية ممثلة بالوالي ومساعديه، على السيطرة على جميع الطوائف الحرفية، وجعلها تدور في فلك السلطة السياسية حتى لا تسبب لها بمشاكل هي في غنى عنها.ولقد ثبتت السلطة العثمانية عيونها داخل الطوائف جميعا، وكانت تراقبها باستمرار، وكانت تلجأ في الكثير من الأحيان إلى تغيير شيخ لهذه الطائفة أو تلك متذرعة بخيانته أو خروجه عن الأمانة والعهد الذي تعالج معها عليه.ومما زاد في أهمية هذه الطوائف , ان الدولة العثمانية أرادت ان تؤمن من خلالها ما تحتاجه الولاية لاستمرار حياتها، وأرادت أيضا ان تستغني عن استيراد المواد من الخارج حتى لا تتحمل على عاتقها عبئاً آخر يزاد إلى مصاعبها، خاصة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث كانت الدولة تتخبط في نزاعاتها السياسية الداخلية والخارجية.ان كل حرفة كانت تشكل طائفة تنتظم فيها، ويتحد جميع أعضاؤها في وحدة أخوية حرفية لا يسهل اختراقها، وكان شيخ الحرفة على رأس طائفته يحل مشاكلها ويسوي خلافاتها فيما بينها ومع غيرها من الطوائف الأخرى، وكان بالتعاون مع شيخ السبعة يقدم كل عمل يساهم في تسهيل العمل الحرفي وبالتالي الولاء السياسي للسلطنة العثمانية نيابةً عن أبناء طائفته.ومن الملاحظ انه من الممكن ان ينتظم داخل الطائفة الحرفية الواحدة مسلمون ومسيحيون. وفي بعض الأحيان كانت طائفة دينية تسيطر على زمام طائفة حرفية معينة، وهذا ما لوحظ أثناء استعراضنا لقضية[1]: تتحدث عن طائفة التجارة، حيث تبين ان جميع الذين حضروا إلى مقر الحاكم الشرعي

1 – **راجع المحكمة الشرعية، طرابلس، سجل رقم 7، ص 335.**

ليتحاسبوا معه على ما قدموه لمطبخ الوالي كانوا من الدينين.كما ان إحدى القضايا تظهر أن اليهود كان لهم دور هام في طائفة الصباغين إلى جانب المسلمين الذين أخذوا يزاحمونهم في هذه الحرفة.

بمجلس الشرع الشريف حضر كل من المدعو محمد بن الحاج أحمد الصباغ ويعقوب ولد شوعا اليهودي وأخويه إبراهيم وفرحات الصباغ وسيمون ولد خليفة اليهودي الصباغ ونسيم الصباغ وشمعة اليهودي الصباغ وبقية طائفة الصباغين[1].

:الطوائف الحرفية وأماكن تواجدها (أسواقها)

من خلال قراءتنا لكثير من سجلات المحكمة الشرعية القرنين التاسع عشر،وبداية العشرين أحصينا عدداً كبيراً من الحرف التي كانت موجودة في ولاية طرابلس، وسنحاول ان نضع هذه الحرف في الترتيب حسب معرفة القارئ بها، لأن كثيراً من هذه الحرف مازالت موجودة إلى أيامنا هذه وتحمل نفس الاسم الذي كانت تحمله سابقاً، في حين اختفى عدد كبير منها وأصبح اسمها غريباً عنا لبعد الفترة الزمنية التي اختفت فيها، كما ان هناك بعض الحرف التي تغير اسمها وتبدل تبعاً للظروف الاقتصادية والسياسية التي كانت سائدة.

طائفة الحدادين

عمل افراد هذه الطائفة في صناعة الحديد، ومنه صنعوا وبواسطة النار المعاول والرفوش والسكاكين والأواني الحديدية، والقدور الكبيرة. ولو عدنا في تركات القرنين الماضيين لتبين لنا ان الأدوات الزراعية كالفدان صنع من قبل هذه الطائفة، وكذلك أبواب الحديد الضخمة التي كانت توضع في الحصون والقلاع والجنازير والمسامير والأقفال القديمة التي كانت تغلق بها الأبواب، والحد وات التي كانت توضع في أرجل الأحصنة.ولقد لعبت طائفة الحدادين دوراً مميزاً وهاماً خلال القرن التاسع عشر, حيث كان يعتمد عليها في صناعة بعض الأسلحة،

1 – راجع المحكمة الشرعية، طرابلس, سجل رقم 8، ص 213.

كالخناجر والسيوف وكان مركز هذه الطائفة بجانب قلعة المدينة. وتحت أسوارها ويعتقد ان مطرقة باب الحديد هي المركز الرئيسي لها ولزيادة معرفة إنتاج هذه الحرفة نقرأً القضية التالية:

تحرير تركة السيد احمد بن السيد محمد المتوفى الآن في الدار الكائنة في محلة الايكوز باطن طرابلس الشام المحمية:خنجر مفضفض، سيف مفضفض، بندقية، سيف وطنجان، فراعة، ومنجل، وخيش[1]. أنظر الصورة المرفقة تحت النّص



صورة للحدادين في طرابلس (تصوير الباحث في 16 – 1 – 2016)

1 – **المحكمة الشرعية، طرابلس، سجل رقم 27، ص 123.**

احدى محلات الحدادين في طرابلس



احدى محلات الحدادين في طرابلس , (تصوير الباحث في 16 – 1 – 2016)

طائفة الخياطين

وتعتبر هذه الطائفة من أهم الطوائف الحرفية التي وجدت خلال القرنين الماضين حيث عملت هذه الطائفة على تأمين الملابس المحلية النسائية، والرجالية، والولادية، كما عملت أيضاً على بعض الأدوات كالفرش، والمخدات، والأقمشة، وغيرها.

وهذه قائمة بأسماء أهم الملابس الرجالية التي وجدت في تركات المتوفين:القميص، الغنباز، الصدرية، المنتان، الشنتان، العرقية، الجبة، العباءة، الحاية*، الشروال، الكبوت، المشلح، اللباد، الزنار، الشالة، الكر، الضربية، القصيطة*، السلطة، الشكاية*، الفرميلة، القلاسين، العضودية*، الطربوش.

أما أهم الملابس النسائية فقد جاء ذكرها في تركات المتوفيات على الشكل التالي، الابزار، الشالة، الفرملية*، العبيدية*، المخملية، المحارم، السلطة، الغنباز، الشنتان، المنتان، العروة، الشراطيط، الصدرية، القميص.

أما مكان وجود هذه الطائفة وسوقها فقد عرف بخان الخياطين الذي سجل إعادة تعميره في الوثيقة التالية: حجة خان الخياطين* بمجلس الشرع الشريف بطرابلس الشام لدى تولية مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي حالا، بحيث كشف على الخان الشهير الآن بخان الخياطين وقف الحرمين الشريفين في سوق الصاغة باطن طرابلس الشام المحمية بحضور حسن آغا درويش ناظر الوقف لضرورة تعمير وترقيم الخان المذكور لما فيه الاصلاح للوقف وما يحق عن مسؤولية الوقف المرقوم[1]...

1 - **المحكمة الشرعية** : سجل 66 , ص 121. * **خان الخياطين: أشهر وأقدم الخانات القائمة في طرابلس ويعز بناؤه الى اميرين من امراء المماليك الشراكسة هما جمال الدين وشمس الدين.** =



صــــورة خــــان الخيـــاطين فـــي طــــرابلس , تصـــوير الباحـــث التـــاريخ نفســـه



خان الخياطين , تصوير الباحث في (16 – 1 – 2016)

طائفة الاساكفة (النعالون أو القوافون)

أمنت هذه الطائفة الأحذية على مختلف أنواعها للرجال والنساء، ومن أهم ما ضبط منها ما يلي : البابوج، التاسومة*، الجرموق*، الجزمة، الخف* ، وقد كانت التاسومة، الجزمة، والخف، الجرموق من أحذية الرجال، في حين كان البابوج، والمست، من أحذية النساء.

ويعتقد أن سوق الاساكفة كان قريباً من مسجد التوبة الموجود إلى اليوم في مدينة طرابلس، وجاء ذكره في القضية التالية:... فباعه ما ذكر انه له وملكه ومنتقل اليه بالإرث الشرعي من أمه المدعوة زاهرة وشقيقه الحاج احمد بحيث يملك للحلاقة والمشتملة على قازانين نحاس لتسخين الماء وثلاث كراسي من الخشب الكائنة بسوق الاساكفة بطرابلس[1]



صورة احدى اماكن النحاسين في طرابلس تصوير الباحث نفس التاريخ

طائفة النحاسين (الباقرجية)

عملت هذه الطائفة على صناعة الأدوات المنزلية الخاصة بالأثاث المطبخي، وعلى تأمين بعض الأدوات التي كانت تستخدم في الحوانيت.ان تركة المرحومة شريفة بنت الشيخ محمد السمري تعطينا فكرة واضحة عن معظم الأدوات النحاسية التي كانت تستخدم خلال الفترة المدروسة.[1]

طنجرة نحاس، ماعون نحاس، لكن نحاس، صينية نحاس، صدر نحاس، سطل نحاس، ، مقلة نحاس، طنجرة نحاس ثانية[2].

إن صناعة هذه الأدوات من النحاس كان رائجاً، ومازال سوق النحاسين إلى يومنا هذا شاهداً على رواج هذه الحرفة.

---

1 - **المحكمة الشرعية : سجل رقم 68 . ص 130.**

=الحاية وتعني العباءة.*

*** القصيطة وهي الكفية ومنها الأبيض والأسود.**

*** الشكاية وهي الجاكت المطرزة.**

العضودية أو الفشورية وهي من ألبسة الرجال.

الفر ملية وتعني الصدرية.

العبيدية هي غطاء للرأس من الحرير.

2- **المحكمة الشرعية، طرابلس، سجل رقم 29، ص: 130**



صورة احدى محال النحاسين في طرابلس في التربيعة تصوير الباحث التاريخ نفسه.

طائفة العطارين

عملت هذه الطائفة على تأمين العطور على مختلف أنواعها، من الأعشاب والأزهار التي كانت تنبت حول الولاية، كما قامت هذه الطائفة بإنتاج بعض الأدوية من الأعشاب، وكان لبعض حرفييها دور هام في استخراج بعض المواد الكيميائية المساعدة في صناعة الصابون وقتل الحشرات المضرة بالمزروعات. كذلك كانت هذه الطائفة تتعاطى بيع الحبال والمرسى كما جاء معنا في قضية سابقة. أما سوق الطائفة فما زال موجود إلى اليوم ويعرف بسوق العطارين.[1]

طائفة الفرانين والخبازين (الاكمكجية)

وقد عمل أفرادها في أفران للمدينة والولاية، وكانت هذه الطائفة متقاربة من حيث العمل والمكان مع طائفة الخبازين التي عرفت أيضا بطائفة الاكمكجية.وأحصي عدد من الأفران التي كانت موجودة خلال القرنيين الماضيين في الولاية وهذه الأفران هي:

- فرن السويقة وكان موجوداً في محلة السويقة .[2]
- فرن خان العرصة.[3]
- فرن محلة القنواتي.[4]
- فرن الغزاوي.[5]
- فرن ابن الفتوح.[6]
- فرن في محلة سويقة الخيل[7]

طائفة الحمامين

وهي الطائفة التي عمل أفرادها في الحمامات المنتشرة في ولاية طرابلس، وكانت هذه الحمامات توجد عادة بالقرب من الخانات التي كانت تعتبر كفنادق يستريح فيها القائمون إلى

---

[1] - *thesyriantimes.com/wp-content/pdf/Akram%20Alhourani%20Notes.pdf*

[2] - *.tourathtripoli.com/index.php?option=com_content.*

[3] - *ifp-08.ifp.uiuc.edu/public/wikipedia/ar/20150312.t t*

[4] - *thesyriantimes.com/wp-content/pdf/Akram%20Alhourani%20Notes.pdf*

[5] - *https://www.youtube.com/watch?v=2R-yvjot4TY*

[6] - *thesyriantimes.com/wp-content/pdf/Akram%20Alhourani%20Notes.pd*

[7] - *thesyriantimes.com/wp-content/pdf/Akram%20Alhourani%20Notes.pd*

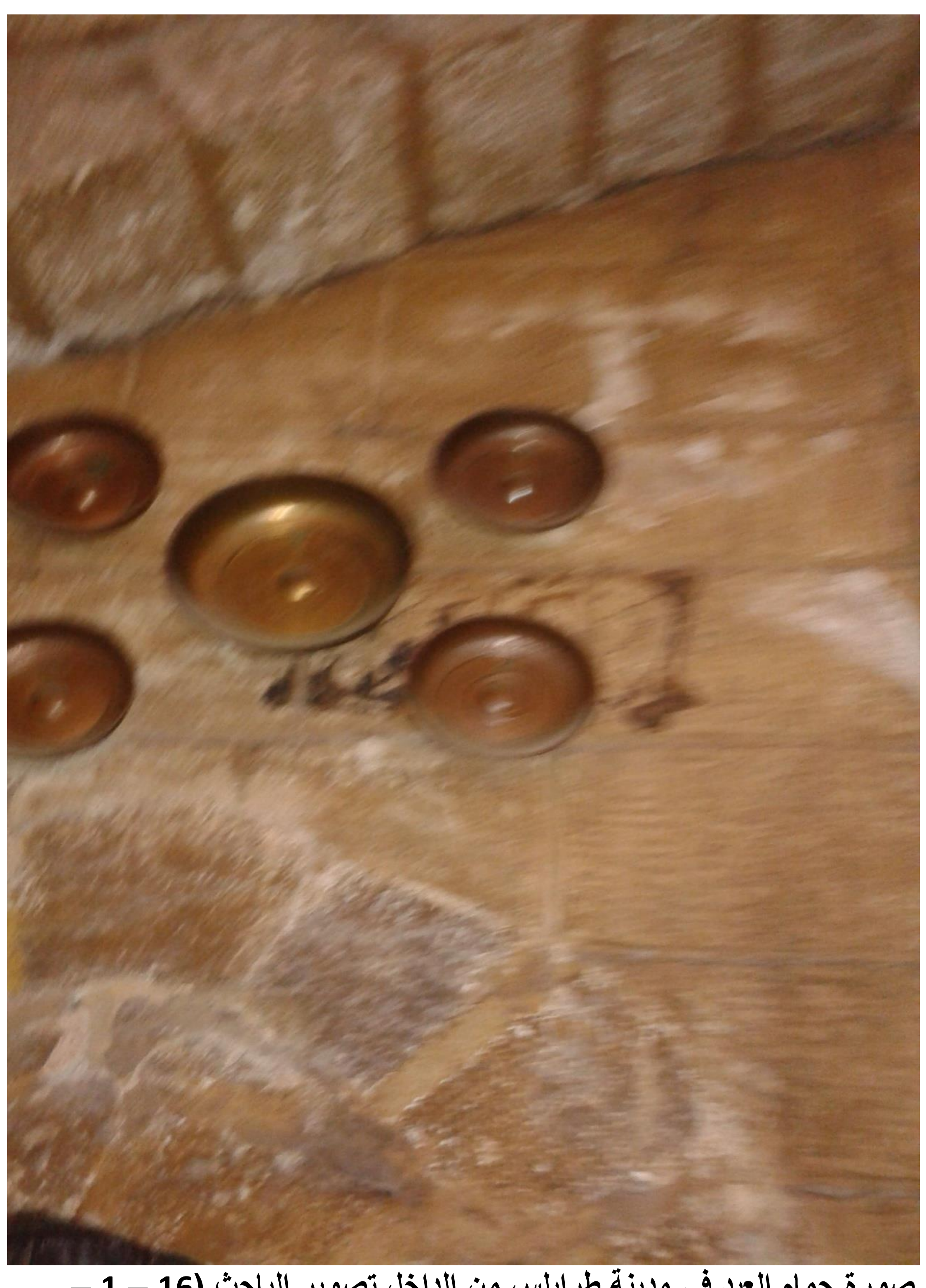
الولاية. فيجدون المسجد والحمام والسوق متجاورين مما يسهل عليهم قضاء حاجاتهم بسهولة ويسر.

ومن الحمامات التي ضبطت في السجلات ما يلي:

حمام الجديد*، حمام الطواقية*، حمام النوري* في محلة النوري، حمام عزالدين*، حمام الدويدار، حمام العبد، حمام فرا قيس، حمام العطار*، وحمام الحاجب*.

---

* **الحمام الجديد وكان يعرف بحمام الباشا أو حمام العظمة نسبة إلى بانيه أسعد باشا العظمة سنة 1740م .**
* **حمام النوري بجانب الجامع المنصوري الكبير ويعتقد أن الذي بناه هو نور الدين وانه كان من الأثرياء في زمن المماليك .حمام عز الدين وهو من أشهر حمامات طرابلس إلى الآن بناه الأمير نائب السلطنة عز الدين بيك الموصلي المنصوري وذلك بين سنتي 694 – 698 ه**
* **والحمام في الأصل كان كنيسة لاتينية قديمة.**
* **حمام العطار منسوب إلى ناصر الدين أو بدر الدين العطار صاحب الجامع المعروف باسمه ولم يبق منه سوى البوابة الرئيسية المطلة على بركة الملاحة في وسط سوق البزركان.**
* **حمام الحاجب بناه الأمير سيف الدين استدمر كرجي المنصوري سنة 701ه بجوار المدرسة الريفية ويشتمل على 12 قبيلة.**
* **المعلومات السابقة مأخوذة من المرجع التالي: سالم، عبد العزيز، طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي. دار المعارف، الإسكندرية، 1967، ص: 451 و 452 و 453.**



صورة حمام العبد في مدينة طرابلس من الداخل تصوير الباحث (16 – 1 – 2016).



أزقة طرابلس القديمة ومدخل حمام العبد , تصوير الباحث التاريخ نفسه.



صورة حمام النوري في مدينة طرابلس القديمة تصوير الباحث التاريخ نفسه.

طائفة الطحانين : كان من مهام هذه الطائفة طحن الحبوب وتأمين الطحين، والعلف للحيوانات، وكان أفرادها يعملون في المطاحن، التي غالباً ما كانوا يمتلكونها. وكانت هذه المطاحن تقام على مجاري الأنهار أو الينابيع القوية، لأن حركتها كانت تعتمد على قوة الماء.ومن المطاحن التي ضبطت في السجلات ما يلي:

- الطاحون الجديد[1] وكانت موجودة على ساقية في تربة المنية شمال مدينة طرابلس.
- طاحون سندمر[2].
- طاحون الشلحية[3].
- طاحون سوق العقادين.
- طاحون الدرويشة على شاطئ نهر أبو علي.
- طاحون البريج.
- طاحون دار الرحى في قرية عشاش.
- طاحون دار الرحى على شاطئ نهر أبو علي.
- طاحون الحقل.
- طاحون المخاضة.
- طاحون دير بكفتين.
- طاحون الرهبان.
- طاحون السلطان.
- *طاحون المحمودية.
- طاحون المكلسية في قرية السفينة في عكار.
- طاحون المسلخ في محلة ساحة عميرة في ولاية طرابلس.

إن العدد الكبير للطواحين السابقة الذكر يدل على ان ولاية طرابلس كانت تشهد نشاطاً زراعياً كبيراً، وان البساتين المنتشرة حول الولاية وفي أطرافها كانت تنتج الحبوب المختلفة.

---

[1] - **المحكمة الشرعية، طرابلس، سجل رقم 19، ص: 153.**

[2] - **المحكمة الشرعية، طرابلس، سجل رقم 17، ص: 97.**

[3] - **المحكمة الشرعية، طرابلس، سجل رقم 19، ص: 192.**



الطحن اليدوي في المنازل (الجاروشة) تصوير الباحث التاريخ نفسة.



مطحنة البص في قرية المنية تصوير الباحث التاريخ نفسه

طائفة الصياغين

كان أفراد هذه الطائفة يعملون في صناعة الحلي وغيرها من الذهب والفضة، ومما يدل على نشاط هذه الطائفة ما ضبط في تركات المتوفين والمتوفيات من النساء اللواتي تركن كثيراً من الحلي التي كن يستخدمنها للزينة.ومن هذه الحلي الغامق، والأساور، والحلق، والسلاسل، والخواتم، وغيرها.أما سوق هذه الطاقة فعرف بسوق الذهب الذي مازال محافظاً على مكانه إلى اليوم بجانب حمام العبد* في مدينة طرابلس.

طائفة الصباغين

يظهر أن أفراد هذه الطائفة كان معظمهم من اليهود الذين احتكروا هذه الحرفة في الفترة الأولى من القرن الثامن عشر.وقد عمل أفراد هذه الطائفة على صبغ الجلود التي كانوا يشترونها من طائفة القصابين والدباغين، كما عملوا على صبغ بعض الملابس، ويظهر من خلال التركات. ان معظم الملابس كانت مشتركة في الألوان الأسود والأحمر والأزرق.

"حضر السيد يوسف بن السيد خير الدين شيخ طائفة الشحادين بطرابلس الشام المقرر عليه بموجب بيورلدي شريف" .[1]

طائفة التعليم أو النشادين:

كانت هذه الطائفة تعمل في التعليم والإنشاد الديني , وكان معظم أفرادها يعملون في المدارس الملاصقة للمساجد . وكان لكل مدرسة طريقتها الصوفية بالتعليم , ومن المدارس التي دونت أسمائها بسجلات المحكمة الشرعية :

---

1 - المحكمة الشرعية ..... المصدر السابق: سجل رقم 4, ص, 16.

المدرسة القادرية[1]. مدرسة قباقبية [2] . مدرسة عبد الله[3].

مدرسة الشيخ الزاهد الكاينة بمحلة باب التبانة , ومدرسة الدبوسة الكائنة بمحلة باب الحديد , ومدرسة بني صابونة , ومدرسة العمرية الكاينة بمحلة باب التبانة[4] . ومدرسة البيطار. ومدرسة الخانوتية , ومدرسة مصطفى الرفاعي .[5]

وقد جاء ذكر مدرسة البطراكية [6] التي كانت تقوم بتعليم علوم خاصة بالديانة المسيحية.ربما أن عمل، ومركز هذه الطائفة ، فقد انتشرت المساجد في كل ناحية من نواحي الولاية، وبلغ عددها مايقرب من الخمسة والعشرين مسجداً.وقد أحصيت هذه المساجد على الشكل التالي:

وسوف اعرض هنا نص هذه الوثيقة:

هنا ننشر نص الوثيقة التالية :

"جانب الصدارة العظمى صاحبة المقام الجليل .

كتاب مرفوع من قبل السيد الداعي عبد الجميد مغربي مفاده :

---

1 **– المحكمة الشرعية ...... المصدر السابق: سجل 17, ص, 25, 46, 179.**

- انظر الملحق رقم 1

2 **– المصدر نفسه : سجل 15 ,ص, 171, 403, 412.**

3 **- المصدر نفسه : سجل 5 : 61 , 64 , 93 .**

4 **- المصدر نفسه : سجل 5 : 61 , 64 , 93 .**

5 **- المصدر نفسه : سجل 91 : ص, 159.**

6 **- المصدر نفسه : سجل5 , ص , 46.**

- * **المدرسة القادرية المعروفة بالعاقدين وموجودة في محلة باب الحديد، جنوبي حمام عز الدين وهي من بناء المماليك.**
- * **مدرسة الشيخ عبد الله والديها الحلبي وهو من أصحاب وهو من أصحاب الطريقة النقشبندية بناها سنة 1234 ه وهو مدفون فيها وهي قرب مسجد السيد عبد الوهاب.**
- * **مدرسة الرفاعية: منسوبة إلى محمد شريف الرفاعي الذي جددها سنة 1292ه وتوجد على يمين البوابة في درج المهاترة قريبة من العجمية.**

المعلومات السابقة مأخوذة من كتاب:

-تدمري، عمر عبد السلام، تاريخ طرابلس، الجزء الثاني، بيروت 1981، ص 305، 334.

- * **تاريخ وآثار مساجد ومدار سر طرابلس في عصر المماليك، دار البلاد للطباعة والإعلام.**

إنه يوجد دعاة من علماء طرابلس وسائر العارفين للعلوم الشرعية والنقلية المنتشرة في الخلافة الاسلامية ,وهناك أيضا من يتقن اللغة الفرنسية بشكل جيد ويتقن اللغة الانكليزية أيضا, وهؤلاء جميعا قادرون على التأليف والنشر وهم كثرة في طرابلس الشام. ويمكن عرض المؤلفات عن طريق ولاية بيروت خاصة بعد ابلاغ الاعيان كي يهتموا بنشر العلوم الفقهية والمدنية النافعة التي تنير وتنور العقول في مختلف انحاء الخلافة وبلدان العالم كما انه بالامكان تقديم نسخ الى المهتمين بنشر العلوم والثقافة الفقهية كي يقوموا بدورهم بمراجعتها وتصويبها ثم تصنيفها كي توقف مواضيعها التنويرية ينشر بعد ذلك . ونحن نعلم انه قد صدر من وقت لاخر فرمانات (اي مراسيم) بهذا الشأن تشجع على تأليف ونشر العلم ويتمنى الداعي عبدالجميد الاستفادة من معارف وعلوم وثقافة علماء طرابلس الشام والعارفين فيها , ويلزم ذلك صدور أمر من أصحاب إعطاء الامر أي توجيه كتاب أو فرمان للعمل بموجب ذلك .

10 اغسطس آب 1309 هـ

الداعي : عبدالمجيد مغربي ."[1]

الجامع الكبير[2]، جامع التوبة[3] ، جامع طينال[4]، جامع البر طاسي[5]، مسجد الحانوتي، مسجد التربيعة، مسجد الحدادين، مسجد الدبوسي[6]، مسجد الطواشية، جامع محمود بك، جامع الاديسة[7]، جامع آرغون شاه[8]، جامع رامي البخور، جامع العطار[9]، جامع الطحام[1]، جامع

---

[1] - انظر الملحق رقم 15.

2 - الجامع الكبير أو الجامع المنصوري الكبير وهو أقدم وأضخم مساجد المماليك في طرابلس، بناه السلطان الأشرف خليل بن قلاوون سنة 693هـ وانتهى في عهد أخيه الناصر محمد بن قلاوون ويعرف بالمنصوري نسبةً إلى المنصور قلاوون فاتح طرابلس ومحررها من الصليبيين .

3 - جامع التوبة وعرف قديماً بالجامع الناصري نسبة إلى الناصر محمد بن قلاوون بني في الفترة (706 – 741هـ)، جدد بنائه عدة مرات بعد تعرضه لفيضان نهر أبو علي .

4 - جامع طينال بناه نائب السلطنة الأمير يوسف الدين طينال الحاجب سنة 736هـ.

5 - جامع البر طاسي وينسب إلى بانيه عيسى بن عمر البر طاسي الكردي سنة 710هـ.

6 - مسجد الدبوسية أو المدرسة الدبوسية وعرف بهذا الاسم نسبة إلى آل الدبوسي في طرابلس.

7 - جامع الاديسة يقال أنه منسوب إلى محي الدين الاديسي بناه سنة 865هـ ولعل الاديسي هو أحد شيوخ الطريق الاديسية التي انتشر أتباعها في دمشق وبعلبك وطرابلس .

8 - جامع آرغون شاه بناه أرغون شاه الإبراهيمي المتوفى سنة 801هـ.

9 - جامع العطار بناه ناصر الدين أو بدر الدين العطار حوالي 735هـ.

محمود الزعيم[2]، جامع المحمودية، مسجد القصيبياتي، مسجد النوري، مسجد الشيخ عبد الكريم، مسجد الاسكلة، مسجد الزريقة، مسجد سبط العطار[3]، مسجد العديم، مسجد عبد الله.وكان يتم استناد وظيفة قراءة ماتيسر من القرآن الكريم إلى بعض المشايخ وأئمة المساجد أو المزارات.

---

1 - **جامع الطحام في المحلة المعروفة بقبوه الحثة بحي الحدادين.**

2 - **جامع محمود الزعيم أو المعلق أنشأه محمود بن لطفي الزعيم سنة 969هـ.**

3 - **مسجد سبط العطار بناه ابن بنت ناصر الدين العطار في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري.**

- **انظر الملحق رقم 3**

(*)- المعلومات السابقة مأخوذة من كتاب تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور الدكتور عمر عبد السلام التدمري الجزء الثاني، بيروت 1981، ص: 331، 283، 306؟372، 357، 333، 290، 354، 363.

احدى المدارس القديمة في طرابلس , تصوير الباحث



احدى المدارس القديمة في طرابلس , تصوير الباحث



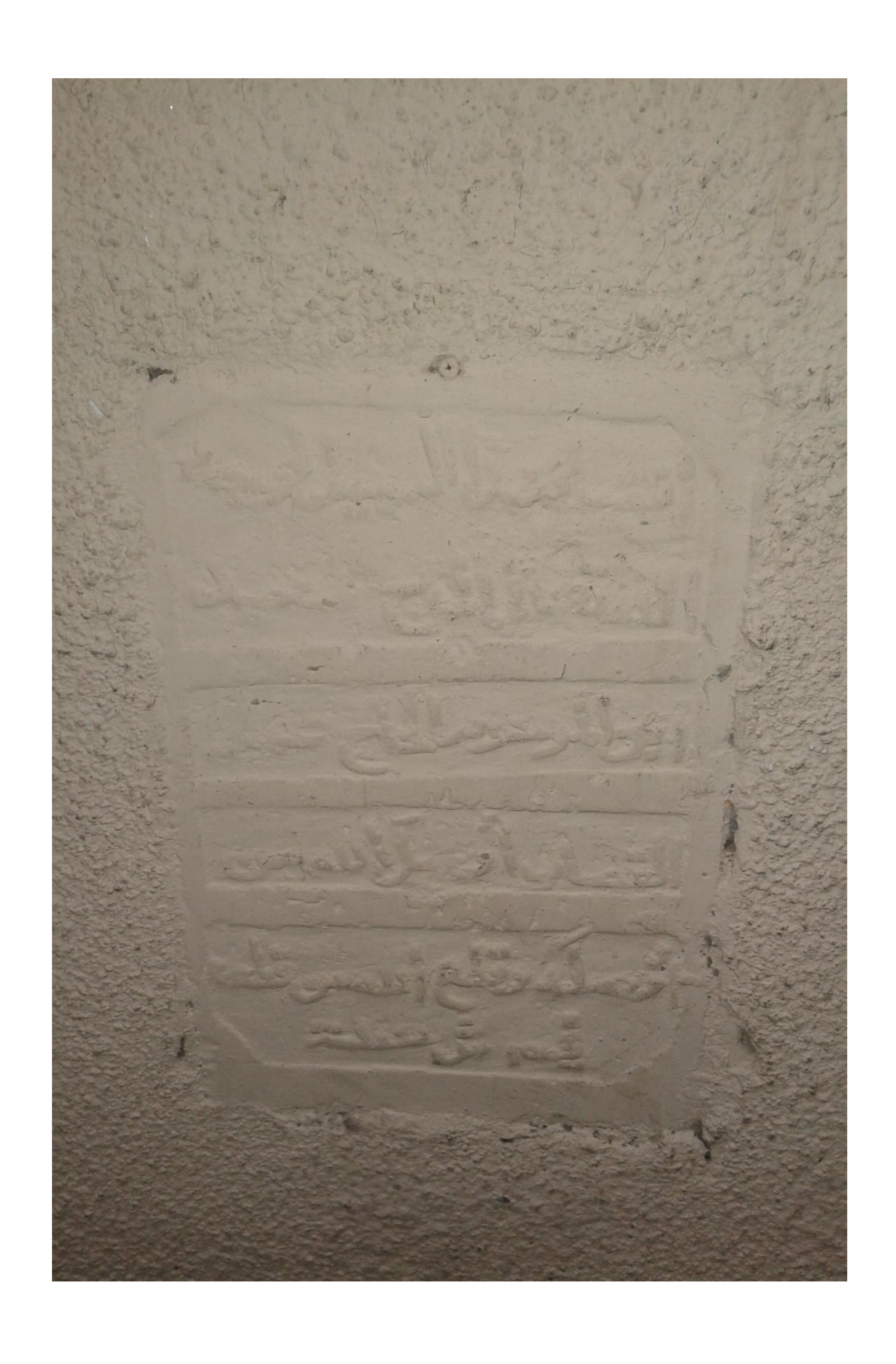
مكتبة جامع المنصوري الكبير , تصوير الباحث التاريخ نفسه

مدرسة القاسمية في طرابلس , تصوير الباحث التاريخ نفسه



مدرسة القاسمية في طرابلس , تصوير الباحث التاريخ نفسه

نقش على جدار احدى المدارس في طرابلس, تصوير الباحث التاريخ نفسه

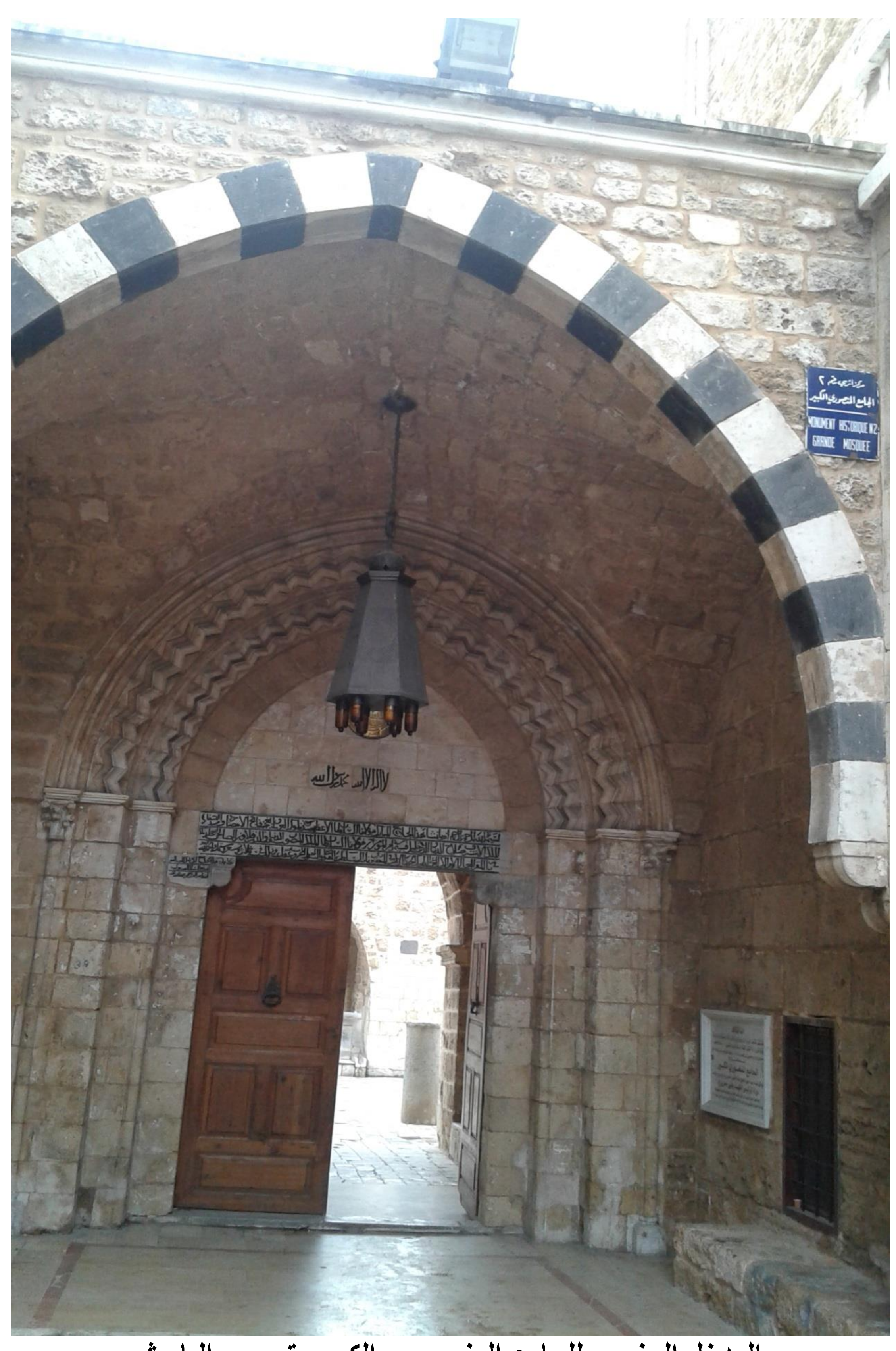


مدرسة النورية لتحفيظ القرآن الكريم تصوير الباحث التاريخ نفسه



مدرسة النورية لتحفيظ القرآن الكريم تصوير الباحث التاريخ نفسه.

المدخل الجنوبي للجامع المنصوري الكبير, تصوير الباحث



المدخل الجنوبي للجامع المنصوري الكبير, تصوير الباحث

طائفة المبيضين

كان وجود هذه الطائفة ضرورياً خلال فترة القرنين الماضيين، لأن معظم الأدوات التي كان يستخدمها الإنسان كانت مصنوعة من النحاس الذي يحتاج في كل فترة زمنية إلى التبييض كي لا يصدأ ويصبح خطراً على حياة الإنسان.وكان المبيضون يعملون على تنظيف الأواني المنزلية النحاسية، وكان عملهم يتم إما في الحارات، أو من خلال الانتقال إلى الأماكن السكنية حيث يعمل المبيض على اشعال النار في موقدة صغيرة لتحمى عليها الأواني، ثم يضع فيها القليل من المواد الكيميائية لتصبح ذات لون أبيض خال من الصدأ. أما في أيامنا هذه فنشهد تنقل المبيض في القرى حيث مازال البعض يحتفظ بالأواني النحاسية ويستخدمها في المطبخ.

طائفة القزازين

عملت هذه الطائفة على صنع بعض الأدوات الزجاجية، خاصة خلال القرن التاسع عشر.وقدضبط في تركات المتوفين الكثير من هذه الأدوات مثل الفناجين، والصحون، والاراكيل، وهذا ما نقرأه في القضية التالية: "دفتر يشتمل على تحرير تركة المرحومة الحرمة ليلا بنت الحاج عبيد المتوفاة منذ ثلاثة أيام في البيت الكائن في جامع التوبة باطن المحمية...كاسات فرنجية، صحون فرنجية، فناجين صيني، مرآة صغيرة، طناجر نحاس مع طبق وصينية، صحون نحاس مع ملعقة، قنينة وإبريق"[1].

طائفة المعماريين

من خلال قراءتنا لكثير من السجلات، لاحظنا أن حركة العمران خلال فترة الدراسة كانت مزدهرة، والدليل على ذلك ما جاء في قضايا البناء، وبيع البيوت، وإيجارها، وإعادة تعمير او ترميمها[2] الخانات والبيوت وغيرها من الحوانيت•.

---

1 - **المحكمة الشرعية، طرابلس، سجل رقم 32، ص 71.**

2 - انظر الملحق رقم 9 - انظر ملحق رقم 1.

• ، **للاطلاع راجع:**

دراسة حركة البيع والإجارة وتأثيرها على الوضع الاقتصادي من خلال دراسة سجل رقم 17، إعداد أحمد شعبان، إشراف د. خالد زيادة، 1985طرابلس الجامعة اللبنانية ، الفرع الثالث،



روعة فن البناء في طرابلس قديماً , تصوير الباحث

نقش جعبة الغولف بالقرب من الجامع المنصوري الكبير , تصوير الباحث



نقش جعبة الغولف بالقرب من الجامع المنصوري الكبير , تصوير الباحث.



فن العمارة في مدينة طرابلس , تصوير الباحث التاريخ نفسهطائفة الحلاقين

كان لهذه الطائفة دور مميز ومهم في الحياة الاجتماعية، حيث عمل أفرادها على إظهار الشكل اللائق للإنسان من خلال قص شعره وذقنه وشاربه الذي كان يعتبر من مظاهر الرجولة والقوة في ذلك الزمان.كما ان بعض الحلاقين قام بدور آخر غير دور حرفة الحلاقة حيث عمل على تطبيب وخلع الأسنان والأضراس. وكانت حوانيت الحلاقة منتشرة في كل أنحاء الولاية، وهذه القضية تتحدث عن حانوت للحلاقين كان موجودا داخل سوق الاساكفة: وذلك جميع الحانوت العامر الكائن بسويقة الاساكفة المعدة للحلاقة[1]. وكان لشيخ الحلاقين مركز مهم بين مشايخ الحرف حيث تولى في فترات زمنية كثيرة منصب شيخ السبعة:

... وقرروا جميعاً وفرادى ان الأستاذ بكير باشي بن احمد الحلاق الحاضر بالمجلس رجل عفيف مستقيم عارف بأمور الحرف المرقومين وعلى بقية الحرف[2]...

طائفة الحمالين (العتالين)

وهذه الطائفة كان يعمل أفرادها في حمل الأشياء، وكان وجودهم مركزا في الأسواق، والحارات، وكان للحيوانات دور هام في نقل الأشياء إلى داخل الأحياء.

طائفة الحياكين

عمل أفرادها في حياكة الملابس والأدوات المنزلية والأثاث، كالسجاد والفراش والمخدات، والمساند والصداري والعبي. وكان عمل هذه الطائفة يعتمد على الأيدي الماهرة التي أعطت نماذج جميلة في الملابس، والأدوات المنزلية.

1 - **المحكمة الشرعية، طرابلس، سجل رقم 1، ص 25.**

2 - **المحكمة الشرعية، طرابلس، سجل رقم 4، ص 34.**

طائفة الخضرجية والفاكهانية

عمل أفرادهما على تأمين الخضار والفاكهة من السهول المجاورة للولاية، وكان معظم إنتاج هذه الطائفة يعرض في أسواق الولاية.

طائفة الطباخين

عملت هذه الطائفة على تأمين الطعام للوالي وحاشيته، كما عملت أيضاً على تأمين الطعام للفقراء الذين كانوا يسكنون في الولاية، والذين كانوا يتمتعون بنظام معين، ومنزل أطلق عليه اسم منزل الفقراء وجاء ذكره في كثير من القضايا.وكان يقوم على خدمة هذا المنزل معظم الطوائف الحرفية حيث كانت تقدم للفقراء القاطنين في الولاية الطعام والشراب. وقد تعهدت في إحدى القضايا حرف النجارين، والعطارين، السمانين، البوابجية، الاساكفة، والخياطين، والعقادين، والحدادين بتعيين الشيخ عمر بن البيسار، وعمر بن الكسلان بالتوجه إلى استامبول دار الخلافة للنظر في تعديل فقراء طرابلس، ويطلبون من السلطان تخفيف الضريبة المفروضة عليهم في المنزل. ...في نظام وتعديل منزل طرابلس القائم في نظامه فقراء طرابلس وهم أسوأ الأحوال واشرطوا عليهما بمحضر جماعة من المسلمين أنهما يرفقا أحوال المنزل إلى السلطنة العلية[1]...

طائفة السراجين (البالانجية)

عملت هذه الطائفة على صناعة السرج للخيل والجمال وكان عملها متصلا بالحياة المدنية، والحياة العسكرية، فأمنت لخيول المدنيين والعسكريين من جنود السلطنة ما يلزمها من سروج.

طائفة المومجية

جاء ذكر هذه الطائفة في كثير من قضايا الأصناف الحرفية، وقد عمل أفرادها في صناعة الشموع من شحوم الحيوانات، وكانت الشموع تباع في الأسواق للاستعمال المنزلي.[2]

1 - **المحكمة الشرعية، طرابلس، سجل رقم 6، ص 54.**

2 - **راجع القضية من سجل رقم 25، ص 173.**

طائفة الحبالين

وعملت هذه الطائفة على صنع الحبال من الألياف النباتية، ويظهر من إحدى القضايا [1]· ان عمل هذه الطائفة كان مقتصراً على صناعة الحبال وأن بيعها كان من اختصاص طائفة العطارين.

طائفة الدباغين

لهذه الطائفة دور مهم ومميز في الحياة الاقتصادية خلال القرنين الماضيين، وقد أمنت هذه الطائفة الجلود لمختلف الطوائف التي تعمل في صناعته ومنها طائفة الاساكفة، وطائفة السراجين، وطائفة الخياطين، وطائفة الحذائين، وطائفة البابيدية(التي تعنى بالنوافذ) وغيرها من الطوائف الحرفية.وكثيرا ما نشبت الخلافات بين طائفة القصابين، وطائفة الدباغين حول أسعار الجلود.وكان شيخ الدباغين يشارك الطوائف الأخرى في إقرار الأصناف الحرفية أمام الحاكم الشرعي للولاية.أما سوق هذه الطائفة فقد كان موجودا بجانب مسجد التوبة حيث مازالت أثاره موجودة حتى أيامنا هذه.

- طائفة التجار

عمل أفراد هذه الطائفة على تأمين ما يلزم للولاية من ملابس وأثاث منزلي وحبوب وغيرها. وقد تمركز عمل هذه الطائفة في بداية القرن الثامن عشر على التجارة مع الولايات العثمانية الأخرى , ثم بدأ يتوسع عندما بدأت هذه الطائفة تتاجر مع تجار أوروبا القادمين من المدن الايطالية والفرنسية والانكليزية .

وقد جاء ذكر هذه الطائفة في قضايا كثيرة ومنها القضية التالية [2] التي تتحدث عن إصابة شيخها بالعمى مما اضطر الحاكم الشرعي وبناءً على طلب كبارها بتعيين شيخ آخر عليها .

---

1 - **راجع القضية من سجل رقم 25 ,ص: 173**

2 - **راجع الشرعية , طرابلس , سجل رقم 4'ص:6**

إلى جانب الطوائف الحرفية الرئيسية التي ذكرناها سابقا, مرت معنا في سجلات المحكمة الشرعية وجود الطوائف الحرفية التالية:

طائفة البوابجية , طائفة القواقجية (صانعو القبعات),طائفة النطقية (اللغويون), طائفة الباشاجية (بائعو رؤوس اللحوم),طائفة الكوكجية (بائعو الأدوية) , طائفة الطاوقجية(بائعو الدجاج), طائفة الزبراونجية (الخطاطون). طائفة الصبوقجية (السمارون), طائفة الوتارون (صانعو الأوتار الموسيقية),طائفة البورغنجية (بائعو الخردوات) , طائفة السوقجية (الحلابون) طائفة السنرجية (صانعو وبائعو الرسن للحيوانات),طائفة الاكمكجية(أصحاب الحرس), طائفة السعادة , طائفة الرزازون (صانعو الرزات الحديدية),طائفة الألوان ,طائفة الملاحين , طائفة الصابونجية , طائفة البازركان , طائفة الكندرجية.[1]

1- العلاقة ما بين الطوائف الحرفية والأسواق :

نستنتج مما سبق ان كثرة الطوائف الحرفية التي وجدت خلال فترة دراستي يدل على انَ الحركة الاقتصادية كانت ناشطة في ولاية طرابلس ,وهذا النشاط الاقتصادي كان بطبيعة الحال ردة فعل طبيعية لوجود هذه الحرف الكثيرة .

كل ذلك أدى إلى إنتاج متنوع لكل ما كان يلزم الإنسان في حياته العادية البسيطة الضرورية والكمالية .

ولقد كانت حركة اكتشاف المحيط البعيد نسبيا (أوروبا) بدائية في مراحلها الأولى , وكانت رحلات الجغرافيين والتجار الأوروبيين , المسلمين هي التي تزود الإنسان العادي في تلك الفترة بالمعلومات القليلة عن أوروبا ومدنها وعن عادات شعوبها وتقاليدهم .

1 – **الارشيف العثماني : المصدر السابق ,**

كانت نظرة المسلم في الشرق , إلى ديار الكفر والزندقة (كما سميت) نظرة بسيطة , وكان هذا الأمر لا يعنيه خاصة , انه كان يجد كل ما يلزمه في أسواق الولاية الكثيرة ,وان النظرة الكارهة لأوروبا كانت ومازالت عالقة في أذهان المسلمين نتيجة للحروب الصليبية التي شنت عليهم خلال الفترة السابقة.

كانت الولايات العثمانية خلال القرن التاسع عشروبداية القرن العشرين مكتفية ذاتيا , وليست بحاجة إلى استيراد أي شيء من أوروبا , بل على العكس , كان التجار الأوروبيون يشترون من التجار العرب الحلي ,وأدوات الزينة , والأدوات المنزلية.[1] من اجل ذلك ,ومن اجل ان تكون البضائع المنتجة من قبل الطوائف الحرفية بين يدي المستهلك الساكن في الولاية أوجدت الأسواق في المدينة ,وكان تصميم بناء المدينة الإسلامية قائما على وجود المسجد في وسطها بحيث تتعدد الوظائف الاتصالية وتتمازج وترتبط بوظائفه الأساسية الأخرى.وهي الوظيفة السياسية والوظيفة الاقتصادية والوظيفة الثقافية والوظيفة الاجتماعية والوظيفة الدينية والوظيفة الاتصالية ."[2]

لقد أحاط بالمسجد الكبير في ولاية طرابلس أسواق عدة منها على سبيل المثال , سوق الصاغة وسوق الدباغة وسوق البازر كان وسوق الاساكفة ووجد بجانبه الحمامات والخانات التي تؤمن للقادمين النوم فيها . لقد كان السوق الخاص بطائفة حرفية معينة يحتوي على حوانيت ومحلات لأفراد هذه الطائفة , كما وجد بعض الحوانيت التي لا تنتمي حرفيا إلى هذه الطائفة . فمثلا حوانيت الحلاقين كانت منتشرة في كل أسواق الولاية , وكذلك الحمامات التي انتشرت بجانب الخانات والمساجد . ولقد أحصي لدينا عدد كبير من الأسواق جاء ذكرها في سجلات المحكمة الشرعية على الشكل التالي:

سوق الاساكفة ,سوق سندمر, سوق الطواقية ,سوق الطويل , سوق القوا فين , سوق السلسلي ,سوق الظالي , سوق الملاحة ,سوق سنجك , السوق السلطاني الذي كان يعقد في المحكمة الشرعية أو في بيت المتوفى لإحصاء تركته , وضبطها , وتحديد سعر كل أداة من أدواتها , وبيعها , وتوزيع قيمتها على الورثة الشرعيين للمتوفى

1 - **(عثمان),(محمد) عبد الستار , المدينة الإسلامية , سلسلة عالم المعرفة ,عدد128,ص:359**

2 - **المحكمة الشرعية , طرابلس, سجل رقم 19 ,ص :21**

والقضية التالية تشرح لنا ما كان يجري داخل السوق السلطاني من العمليات المذكورة السابقة: الدفتر يشتمل على تحرير متروكات مصطفى آغا بن محمد البشناق المتوفى ظاهر طرابلس المحمية والمنحصر ارثه بكل من زوجته أمنة بنت محمد وبولديه القاصرين (علي وحافظة)...وتحرير الآتي ذكرها بحضور كل من عثمان بشة عددا والحاج محمد الاطرقجي والحاج احمد كبارة.... وهم من أصحاب الديون الآتي ذكرها أيضا من أن اثبت كل منهم بمواجهة خصيم لرعي ماله على المتوفى من الدين وحلف كل منهم يمين الاستظهار ونصيب الزوجة المرقومة وصيان شرعيان من قبل مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي الطابع ختمه والراقم خطه الكريم أدناه نال مناه على ولديهما القاصرين المرقومين وبيع التركة في السوق السلطاني وتوزيع الباقي بعد المصارف اللازمة على أرباب الديون الثابتة ...."[1]

إلى جانب تلك الأسواق أحصي عدد من الخانات التي عرفت بأسماء, نسبة إلى الحرفة التي كانت تمارس فيها, أو نسبة إلى بيع الإنتاج الحرفي في داخلها.

فهناك خان الزيت , وخان الخياطين , وخان الصاغة , وخان الماء , وخان المنجدين وخان الصابون ″ وخان المنزل″ .[2]

2- الإستنتاجات:

لقد شهدت ولاية طرابلس خلال الفترات الأولى من القرنين الماضيين نشاطا اقتصاديا مميزا دلت عليه وجود كثير من الأدوات المضبوطة في التركات.

---

1 - (عثمان),(محمد عبد الستار) , المدينة الإسلامية , سلسلة عالم المعرفة ,د128,ص:359

″ - خان الصابون ويقع في الطرف الشمالي من سوق الصاغة وكان يعرف بخان ألعدمي نسبة إلى محلة عدمي المسلمين وتعرف الآن بمحلة الصاغة .

″ - خان المنزل وعرف في عهد المماليك بقيثارية لسندمر نسبة إلى (سيف الدين) اسند مر الكردي الذي بناه سنة 700 -709 ه .

2 - عثمان (محمد عبد الستار) :المرجع نفسه , ص 395.

وكانت الحرف تعمل على تأمين الضروريات والكماليات للأسواق التي انتشرت حول المسجد الكبير للولاية, وكانت هذه الأسواق مراقبة من قبل السلطات التي وضعت نظاما للتعامل الاقتصادي قائما على الشرع الإسلامي الذي يحرم الغش والتلاعب بالأسعار.

وكان عمل المحتسب هاما في مراقبة الإنتاج ونوعيته والكمية المسموح بإنتاجها .إن تصنيف الأسواق سهّل على المستهلك الوصول إلى شراء السلعة التي يريدها بسهولة ويسر, كما انه سهّل على السلطات مراقبة هذه الأسواق بطريقة صارمة وحازمة.

ثانيا: الخطوات المتبعة في التعليم الحرفي.

1- عملية التوارث للحرفة .

2- سرية التعليم الحرفي والمحافظة عليه .

3- خطوات التعليم الحرفي وامتلاك الحرفة .

4- الإستنتاجات.

ثانيا :

أ - الخطوات المتبعة في التعليم الحرفي :

كان لابد من وجود نظام داخل كل حرفة تحافظ عليه وتسير أعضاءها الحرفيين على منهاجه وقواعده.وكان لا بد لهذا النظام من الاستمرار, والانتقال من جيل إلى جيل عبر إتباع خطوات مدروسة يتم تعليمها للمنضوين الجدد تحت شعار المحافظة على سرية الحرفة, وصون دستورها. وبما أن كل حرفة تختلف عن الأخرى في منهجية عملها وإنتاجها, فإن هذا الاختلاف انعكس تلقائيا على الخطوات التي كانت كل حرفة تعلم أفرادها من خلاله. إلا أن النهج العام للتعليم كان واحدا, والخطوات الكبيرة والمفصلية كانت مشتركة بين جميع الطوائف.

إن وجود الحرف الكثيرة ,يدل على أن عددا كبيرا من المجتمع المدني , والقروي ,كان عاملا في الحرف , ولهذا دلالة اقتصادية واجتماعية , حيث أن الاتجاه عند معظم الناس هو تعليم أبنائهم حرفةً يعيشون من ورائها , ويكسبون الرزق من خلالها .

لم يكن هم الآباء أن يدخلوا أبناءهم المدارس التي لم يكن الدخول إليها سهلا ,لوجودها في المدن ,ولقلة المواصلات وصعوبتها بين المدن والقرى ,ولان التعليم كان مقصورا على فئة من الناس دون غيرهم وهذه الفئة هي محصورة في الأغنياء وأبناء المدن . كان الاتجاه الثقافي في معظمه اتجاها دينيا , وكانت المدارس تعلم الشرع ,والفقه ,والقرآن الكريم ,وتعمل على تحفيظ طلابها الآيات والسور ,والأجزاء حتى إذا أكمل الطالب حفظ جزء من القران أقيم له احتفال ديني يشارك فيه شيخه , وعائلته,وأقاربه, وعندما يبلغ الصبي الطالب أشده كان يبدأ بتعلم حرفة والده أو أخيه أو احد أقربائه.

وللدلالة على أن الاتجاه الثقافي خلال القرنين الماضيين كان اتجاها دينيا ,قمنا بعملية إحصائية للكتب الدينية التي ضبطت في تركة الشيخ محمد بن صالح الادهمي[1] والشيخ حسين بن محمد العطار [2] وغيرهما من المشايخ , فتبين لنا أن الكتب الدينية التي تعني بالعلوم الشرعية .

---

1 - **المحكمة الشرعية , طرابلس , سجل رقم 15ص:246**

2 - **المحكمة الشرعية , طرابلس , سجل رقم 15ص:154**

من فقه وفتاوى وتفاسير وأحاديث نبوية كانت هي المسيطرة على علوم تلك الحقبة, لان الدولة العثمانية كانت تشجع هذا الاتجاه, حيث عملت منذ دخولها إلى البلاد العربية على تشجيع الطرق الصوفية كما أسلفنا سابقا.

إن هذا الاتجاه يمثل عقلية العصر, ويشير إلى الذهنية التي كانت مسيطرة على فهم الناس وتخاطبهم, لان الثقافة بمفهومها الواسع تعني البيئة التي خلقها الإنسان بما فيها المنتجات المادية وغير المادية التي تنتقل بالتوارث من جيل إلى جيل.

1- عملية التوارث للحرفة

عملت الحرف على المحافظة على وجودها وكيانها, من خلال خلق أجيال جديدة تتعاقب على تعلم الحرفة, والمحافظة عليها, وعلى استمرارها داخل المجتمع.

من أجل ذلك , كانت عملية توارث الحرفة شائعة ومسيطرة على الطائفة الحرفية الواحدة, فالنجار كان يشد على أيدي أبنائه ليعلمهم حرفة النجارة, وقس على ذلك النحاس والخبازوالحداد...الخ

إن بعض العائلات في مدينة طرابلس ما زالت تحمل لقب الحرفة التي عملت بها , وما زال بعض أفرادها يعملون في الحرفة ذاتها منذ مئات السنين مثل عائلات القاوقجي , والصايغ , والبقساطي, والنجار وغيرهم [1]. والذي زاد في تعزيز العملية التوارثية للحرفة , الأنماط الاجتماعية الموجودة , حيث انعكست هذه الأنماط تلقائيا في الأمثلة الشعبية التي كان يتخاطب بها الناس , فكانوا يقولون بان (الولد سر أبيه(") وان صاحب صنعة مالك قلعة (") و (") ألي ما بياكل من زوادتو ما بيشبع ") [2]

كان الولد يطبع بصنعة ابيه , فكان يرافقه الى حانوته , يعاونه ويساعده ويحمل عنه أغراضه ويحضر بعض ما يلزمه للحانوت والبيت . إن الأمثلة التي تحدثنا عنها تعكس واقعا معاشا ,

---

1 - يعقوب , إميل , الأمثال الشعبية اللبنانية , منشورات جروس بريس , طرابلس , لبنان ,ص:108

2 - يعقوب , إميل , المرجع نفسه ,ص:108

وحياة اجتماعية وثقافية كانت مسيطرة ,وان عملية التوارث كانت موجودة في صميم هذه الحياة وركنا من أركان استمرارها , حتى أن وظيفة قراءة القران في المساجد كانت تنتقل من الجد إلى الأب إلى الحفيد وهذا ما نقراه في القضية التالية :

بمجلس الشرع الشريف لدى متولية الحاكم الشرعي حضر محمد الفضلى الكرام الحاج إسماعيل أفندي الخطيب ابن المرحوم الشيخ احمد الحفار وفرع بالطواعية والرضي في كمال صحته وجواز تصرفاته الشرعية عما بيده بموجب حاقانية وصحة شرعية من وظيفة الخطابة في جامع الادويسي بطرابلس الشام لابنه فخر الطلبة السيد احمد أفندي ...."[1]

لقد عملت عائلة الكردي مثلا في بيع اللحوم , وانتقلت هذه الحرفة وراثيا داخل هذه العائلة , حتى أنَ عزل مستوردي اللحوم للولاية (وهو من عائلة الكردي) لم يعن للحاكم الشرعي الاستغناء عن خدمات العائلة كلها , بل جاء باخر من نفس العائلة وعينه مكان المستورد المعزول [2].

ولو عدنا إلى سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس لوجدنا أن عائلة القعوة كانت تعمل في صناعة الفخار وجاء ذكر هذه العائلة على الشكل التالي :

ومن الأسر التي ذكرتها الوثائق في هذا المجال أسرة قعوة التي امتلك عدد من أفرادها الفواخير ومنهم خليل بن قعوة واحمد قعوة وعلي بن خليل قعوة وموسى بن خليل قعوة...."[3]

وقد اقترن اسم العائلة احيانا باسم الحرفة , حيث جاءت اسماء الحرفيين مقرونة بأسماء حرفهم فمثلا نقرأ :الحاج علي السنكري , ودرويش بن محمد السمان , وعبد القادر بن عمر الصباغ

---

1 - **المحكمة الشرعية , طرابلس ,سجل رقم 29 , ص: 142**

2 - **راجع سجل رقم 8, ص: 280 .**

3 - **(رافق) , (عبد الكريم) , دراسة عمرانية واجتماعية واقتصادية من خلال الوثائق الشرعية , 1858 -1861 , ص : 55**

- المحكمة الشرعية , طرابلس , سجل رقم 17.الصفحات :231,267,85, 98 .

وعبد الرحمن بن محمد الفطايرجي , احمد بشة المسالخي , الأستاذ عمر النحاس , احمد بشة بن سي محمد العطار بشي ...."[1] .

2- سرية التعليم الحرفي والمحافظة عليه :

لقد عرفت الطوائف الحرفية تنظيما دقيقا ناتجا عن العلاقة التي ارتبطت فيها هذه الطوائف مع الطرق الصوفية التي تميزت بنظام سلوكي ديني معين. ولعل هذا الارتباط يعود إلى أواخر القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس الهجري عندما تأثر الحرفيون بحركة العيارين والشطار والفتيان الذين تميزوا " بخلق سام فيه إطاعة للشرعية والرأفة بالناس, والعفو عن المسيء, والكرم حتى مع المشركين, والأمانة, والصدق والتواضع...."

إلا أن وضع الشطار والعيارين انحسر مع اختفاء الحركة القرمطية , وان هؤلاء اتجهوا اتجاها صوفيا , وأصبحت لهم صلة مع الطوائف الصوفية , ونقابات الحرف التي ارتبطت بدورها بهذه الطرق , وأصبح لكل طائفة حرفية طريقة صوفية تتبعها . وقد عرفت الطرق الصوفية بنظامها الصارم المحدد وسرية تعامل أفرادها فيما بينهم , وتعليم أفرادها الطريقة المتبعة في سلوكها الديني , وكان لهذا تأثير بارز على سرية التعامل داخل الطائفة الحرفية , والمحافظة على قوانين الطائفة ونظامها الداخلي . من اجل ذلك كان إقصاء شيخ الحرفة عن منصبه يتم من خلال المحكمة الشرعية, ومن خلال إعلان أفراد الطائفة الحرفية المعنية بالأمر عن خيانة شيخهم, وتفريطه بحقوقهم المؤتمن عليها, والمتكلم باسمهم عنها أمام السلطنة العثمانية في الولاية. حتى أن شيخ السبعة كان يعزل من منصبه إذا ثبت عليه الخيانة والتفريط في الأمانة التي قبل أن يحملها نيابة عن سبعة حرف.

إن تشكيل الطائفة الحرفية كان يتم من خلال نظام يلتزم به كل أفراد الطائفة , وكان على شيخ الحرفة , والمعروف بالنزاهة والاستقامة أن يحكم بالعدل , ويفض المنازعات بالحسنى والقسط وان لا يكون منحازا لآي طرف من طرفي الخلاف , لأنه في الأساس جاء نتيجة توافق الجميع على اختياره . وكان دور شيخ السبعة اعم واشمل, لأنه كان قائما على الالتزام بقوانين وأنظمة

1 - الزيات ,(احمد حسن)1952 , مجلة الرسالة , العدد 983 , القاهرة ,ص:495 .

كل طائفة, وعدم التدخل في سرية نظامها, والعمل على حل مشاكل الطوائف السبع والتحدث باسمها جميعا أمام الحاكم الشرعي. وفي مجال السرية الداخلية للنظام الحرفي نذكر ان نظام الطوائف الحرفية كان منيعا ومغلقا في ذات الوقت , وينبغي ان نميز في جميع الأحوال بين أمرين : بين الدستور الداخلي للحرفة , والذي هو مجموعة من التقاليد المتراكمة والمرتبطة بشكليات طقوسية , وربما لعبت دورا في تعزيز روح التضامن داخل كل حرفة , واحتفاظها بفنونها سرا داخليا , وبين رقابة الحاكم الشرعي ..."[1]

2- خطوات التعليم الحرفي وامتلاك الحرفة :

لقد عمل أفراد الطوائف الحرفية على تعليم أبنائهم, والحرفيين الجدد, الأساليب التي تجعل منهم قادرين على الإنتاج الجيد, الذي يجعل الطائفة الحرفية قادرة على الاستمرار, وقادرة على تزويد الأسواق المحلية بالبضائع الاستهلاكية. لذلك كان لا بد للمنتمي الجديد من المرور بخطوات مدروسة ومنظمة ليصل في النهاية إلى امتلاك الحرفة وليصبح معلما فيها قادرا على منافسة الآخرين ومقارعتهم حرفيا . وهذه الخطوات يمكن تصنيفها إلى مراحل ثلاث حسب رأي ماسينيون [2] :

أولا: اخذ اليد أو ما كان يعرف بمرحلة التعلم.

ثانيا :شد المحزم أو ما كان يعرف بمرحلة إتقان الحرفة .

ثالثا : التمليحة أو ما كان يعرف بمشاركة الحرفي الجديد للحرفيين القدامى بتناول الخبز والملح معهم .

فالخطوة الأولى وهي مرحلة التعلم تبدأ منذ دخول الصبي إلى حانوت معلمه وفي هذه المرحلة يتعرض الصبي لكثير من الضرب والضغط وحتى الاهانات من معلمه , لان ذلك الأسلوب سيجعل الصبي يكتسب الرجولة والخشونة والحذر والانتباه إلى كل ما يلقيه عليه المعلم . ويقوم الصبي خلال هذه المرحلة بخدمة معلمه, فهو يحضر له الغداء من المنزل,

---

1 - **(زيادة) (خالد)1983:, الصورة التقليدية للمجتمع المدني , طرابلس ,ص: 151**

2- **(Massignon), (Louis), Opéra Minora Tome1 ? Dar Alma réf, Liban1963, Page : 379**

ويجلب له الماء, ويذهب إلى بيت معلمه بالأشياء التي قد يشتريها من السوق. وتستمر هذه المرحلة مدة طويلة, وتعتبر هامة لان الصبي خلالها يحضر نفسيا إلى مرحلة اعلي واعقد وهي مرحلة امتلاك الحرفة. لذلك يعتاد الصبي في المرحلة الأولى على نظام العمل داخل الحرفة , ويبدأ بالتعرف على قسم من أنظمتها , وأسرارها ويكون دور المعلم مميزا , حيث يقوم بتقويم اعوجاجه , وتربيته سلوكيا بحيث تتطبع شخصيته على شخصية الصبي , ويسيره على مبادئ اجتماعية حرفية معينة , كما يصطحبه في اغلب الأحيان إلى المسجد, أو الى مكان اجتماع الطريقة الصوفية التي تتبعها الحرفة, ليتعلم الطقوس الدينية, والاحتفالات المعروفة, وليتعرف على كيفية تأدية المراسم المعروفة عند إنهائه فترة تعلمه.

وينتقل الصبي الذي أصبح شابا صغيرا إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة شد المحزم, حيث يبدأ بالمشاركة في التعرف على كل أسرار الحرفة ونظامها الداخلي, كما يشارك معلمه في الإنتاج من خلال إعطائه بعض الفرص لإثبات قدرته على ذلك.

إلا أن ذلك لا يمنع من توجيه الاهانات للصبي الشاب , وخاصة خلال الفترة الأولى من المرحلة الثانية .

ويصبح الحرفي الجديد اشد وأقوى في هذه المرحلة, حيث يقوم بالدفاع عن حرفته وأفرادها, لأنه يشعر انه بعد فترة قصيرة سيصبح ضالعا فيها, وقادرا على مسايرة المعلمين في إنتاجهم.

وتزداد مرافقته لمعلمه إلى أماكن اجتماع الطائفة الحرفية , ويتم خلال هذه اللقاءات التعريف بالمنتسب الجديد , الذي سيكون قادرا في المستقبل القريب على المشاركة في إبداء رأيه , والأخذ باختياره عند تنصيب شيخ أو عزله .[1]

وبعد الانتهاء من هذه المرحلة يعقد للحرفي الجديد حفلٌ خاصٌ يعلن فيه شيخ الحرفة قبوله في الطائفة رسميا ″, ويبدأ الحرفي الجديد التحضير للمرحلة الثالثة والأخيرة وهي مرحلة التمليحة.

---

1 _ **يعقوب , إميل , المرجع السابق ص:108**

″ - تشبه ما يعرف اليوم بالانتساب إلى النقابة .

في هذه المرحلة يشارك الحرفي الشاب الحرفيين الآخرين , القدامى تناول الخبز والملح كتعبير منه على مقاسمتهم الخير والشر والدفاع عن طائفتهم , ويتعهد أمام شيخ الحرفة بالقيام بواجباته , والمحافظة على أسرار الطائفة , والنهوض بالحرفة من خلال إنتاج جيد , كما يتعهد بالتعاون مع الشيخ والالتزام بقرارات الحاكم الشرعي فيما يخص حرفته , وأتَباع الشرع القويم في عدم الغش والمضاربة .

كما يتعهد الحرفي الجديد بالمحافظة على دستور الحرفة الذي هو دستور أخلاقي بالدرجة الأولى, وتتم قراءته يوميا من خلال ممارسته اليومية أثناء التعلم واكتساب الحرفة, كما يتم الالتزام به من خلال الممارسة اليومية في المحل والسوق.

وأخيرا وبعد الانتهاء من الخطوات الثلاث السابقة يصبح الحرفي الجديد ضالعا في الحرفة, فيلجا إلى افتتاح محل يستأجره أو يكون جزءا من بيته خاصة إذا كان بيته واقعا في سوق الطائفة الحرفية المنتمي إليها.

وفي بعض الأحيان يرث حانوت والده المتوفى ويتابع ما تعلمه من والده, محافظا بذلك على الحرفة التي تعاقبت إليه من جيل إلى جيل.

وفي هذا المجال نذكر أن إجارة المحلات بلغت نسبة كبيرة في قضايا السجلات " , وهذا دليل على أن إجارة المحلات أو شراءها كان نتيجة لتخرج أعداد كبيرة من الحرفيين الجدد خلال القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر .[1]

- الإستنتاجات

لقد حافظت الطوائف الحرفية على وجودها خلال الفترة الدراسية منذ سنة 1840 حتى سنة 1914, من خلال حفاظها على سرية أنظمتها الداخلية واحترام أفرادها لدستورها الذي كان يطبق بشكل علني خلال عملها اليومي.

---

1 - **من خلال إحصائية قمنا بها لقضايا سجل رقم 17 , تبين أنا أن نسبة بيع المحلات وإجارتها ألف 35/ تقريبا من قضايا السجل المذكور .**

إلا أن هذه السرية لم تمنع تدخلات الحاكم الشرعي من حين إلى آخر في أمور الحرف الداخلية متذرعا بإصلاح الخلل أو حل مشاكل بعض الحرف المختلفة .

كذلك عملت الطوائف الحرفية على استمرار الحرفة وبقائها من خلال توريث الحرفة من الأب إلى الابن ومن خلال تعليم الحرفيين الجدد أمور الحرفة عبر الخطوات الثلاث التي تمت دراستها سابقا.

ب- فساد الطوائف الحرفية.

1- الخلل داخل التنظيم الحرفي .

2- تدخل الوالي العثماني في شؤون الحرف .

3- انضمام بعض جنود الانكشارية الى الطوائف الحرفية

4- الإستنتاجات.

ب - فساد الطوائف الحرفية :

لعل ما يلفت الانتباه عند التدقيق في سجلات المحكمة التابعة لولاية طرابلس , التنظيم الدقيق الذي ضبطت فيه قضايا الطوائف الحرفية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر .

إلا أن هذا التنظيم بدأ يتلاشى مع دخول النصف الثاني من القرن التاسع عشر , حيث لم تعد السلطات العثمانية تركز على تسجيل القضايا كما فعلت في الماضي ولم نعد نلحظ قضايا إقرار الأصناف الحرفية التي ترددت وتكررت كثيرا في سجلات القرنين السابع عشر والثامن عشر .

ولعل مرد ذلك يعود إلى الأسباب التالية:

أولا : إن الطوائف الحرفية في القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر كانت تشكل ركيزة اقتصادية هامة للولايات العثمانية , وكانت إلى جانب أهميتها الاقتصادية تلعب دورا رئيسيا في الاستقرار الأمني , والاجتماعي ,والغذائي ,وكانت الدولة العثمانية تسير العجلة الاقتصادية دون تكبد أي خسارة ,بل على العكس كانت تجمع الضرائب من قبل السكان والحرفيين وتحملها إلى استانبول ليبرهن الوالي عن قدرته في ضبط الأمن وجمع الضرائب .

. **ثانيا:** إن التنظيم الذي تحدثنا عنه يبرز في الهيكلية التنظيمية للطوائف الحرفية , والتي عملت السلطات العثمانية على وجودها , فكان الوالي يثبت شيخ الطائفة رسميا بحكم يصدر عنه أو عن الحاكم الشرعي ,وكان هذا التثبيت يترافق مع موافقة أرباب الطائفة وأفرادها ومع إسباغ عبارات التفخيم والتبجيل , لهذا الشيخ الذي كان يوصف بالاستقامة والعفة والإيمان , والأمانة والمعرفة الكاملة بأمور الحرفة.[1]

1 - **(زيادة) (خالد), المرجع السابق, ص: 151**

وهذا الاهتمام بالشيخ الذي هو رمز الطائفة يعني ان الدولة كانت تولي للطوائف جميعا اهتماما مميزا يوازي اهتمامها بالجيش الذي كان يعتبر الركيزة الأولى في بنيانها .

إلا أن هذا الاهتمام لم يستمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر, لان العجلة الاقتصادية لم يعد دورانها مرتبطا بشكل أساسي بالطوائف الحرفية الموجودة, بسبب تحطم معظمها على صخرة المنافسة الصناعية الأوروبية التي غزت معظم الأسواق العثمانية ومدنها.

من اجل ذلك , لم نجد في سجلات النصف الثاني من القرن التاسع عشر قضايا تتحدث عن إقرار الأصناف الحرفية , ولم نقرأ قضايا تتحدث عن عزل شيخ أو تثبيت آخر , كما أننا لم نقرا أي قضية تتحدث عن خلاف بين الطوائف الموجودة .

إن التنظيم القوي الذي شاهدناه اختفى, وكان الأمر مقصوداً من قبل السلطات العثمانية, والمحكمة الشرعية, لإظهار عدم أهمية الأصناف الحرفية في ذلك الوقت.

إن الفساد الذي تغلغل في كيان الطوائف الحرفية كان فسادا ذا شقين .

الشق الأول منه, داخلي ولعبت فيه الطوائف نفسها دور الهادم لهذا الكيان من خلال خلافاتها ونزاعاتها.

الشق الثاني, خارجي لعبت فيه الدولة العثمانية دورا بارزا في تحطيم الصناعة الحرفية من خلال تقاعسها عن تطوير وسائل الصناعة, ومواكبتها للصناعة الأوروبية الناهضة والتي كانت تطرق أبواب السلطنة في ذلك الوقت.[1]

1- الخلل داخل التنظيم الحرفي :

بالرغم من التنظيم الداخلي الدقيق للطوائف الحرفية , وبالرغم من حرصها على سرية دستورها وتنظيمها , فان خللا داخليا كان موجودا في تعاطيها مع أفرادها بشكل خاص ومع بعضها البعض بشكل عام .

1 - **المحكمة الشرعية , طرابلس , سجل رقم 17.الصفحات :231,267,85, 98 .**

ومن الطبيعي أن يؤثر هذا الخلل على العلاقات التي كانت تربط الفرد بحرفته , وعلى العلاقات التي كانت تربط الحرف ببعضها البعض .

وسنتطرق أولا إلى الخلل الداخلي , ومن ثم سنعالج الخلل الأوسع , والاشمل , الذي كان موجودا بين الطوائف المختلفة.

إن ارتباط الحرفي بحرفته كان يتم في المرحلة الثانية والثالثة من تعليمه إياها, فيصبح بعدها فردا عاملا له كامل الحقوق وعليه كامل الواجبات, ويصبح ملتزما بالدستور والنظام الحرفيين .

إلا أن كل ذلك لم يكن يطبق حرصا من الطوائف على مصلحة بقائها وتطورها وإنما كان يطبق من اجل استمرارية دوران العجلة الاقتصادية وتأمين الأمن الاقتصادي للولاية , من اجل ذلك كان الشيخ إذا خرج عن طاعة الدولة يزجر , ويعزر, ويتهم بالخيانة , ويعزل من منصبه.

وحتى العزل في بعض الأحيان لم يكن كافيا, بل كان الأمر يحتاج إلى أكثر من ذلك, فيطرد الشيخ وينفى من الولاية عقابا له على أخطائه.إن الكلمات التي كانت تستخدم , والتي ذكرت في سياق القضايا التي تتحدث عن عزل شيخ الحرفة , لم تكن ألفاظا ناجمة عن خلل اقتصادي داخل الحرفة , إنما كانت تعبر عن معان اجتماعية وسياسية , وربما تعبر سوء العلاقات التي كانت تربط الأفراد الحرفيين مع شيخهم .(عن منصبه) كان يحضر والي المحكمة الشرعية أرباب الحرفة ويؤكدون خيانة شيخهم لهم وعدم أمانته واستقامته مما يستوجب من الحاكم الشرعي عزله عن منصبه وتعيين أخر مكانه .[1]

ويبرز الخلل الداخلي أيضا عند تعيين شيخين[2] على رأس طائفة حرفية واحدة, ومن الممكن تفسير ذلك بوجود مراكز قوى داخل الطائفة متكافئة, مما حتم أن يكون للطائفة رأسان بدل رأس واحد.

توتر العلاقات الداخلية بين أفراد الطائفة المعنية, فأي شيخ يتبعون, ومن منهما الصائب ومن منهما المخطئ...؟ كل هذه الأسئلة تصبح مدعاة للاستفسار عند وقوع أي إشكال داخل هذه

1 - **راجع قضية عزل شيخ الدباغين, سجل رقم 7وص: 90 , عزل شيخ القاطرجية , سجل رقم4,ص: 13**

2 - **راجع سجل رقم 8, ص :7**

الطائفة.زيادة على ذلك فان كثيرا من الخلافات كانت تحدث حول تحديد نوعية وكمية الإنتاج المسموح للحرفيين بإنزاله إلى الأسواق وحول قيمة هذا الإنتاج.

وغالبا ما كان شيخ الحرفة يتدخل لحل هذه الخلافات, فان عجز عن حلها, اضطرت السلطات بشخص الحاكم الشرعي إلى التدخل وفض الخلافات بين المتنازعين.

أما الشق الآخر للخلل, وهو الأبرز والاهم, فهو ناتج عن الخلافات التي كانت تحدث بين الطوائف الحرفية.

ولعل ابرز هذه الخلافات تلك التي كانت تحدث بين طائفة القصابين وطائفة الدباغين, وتعود أسبابها إلى تغيير أسعار الجلود المباعة من الطائفة الأولى إلى الطائفة الثانية, حيث أن السنة كانت مقسمة اقتصاديا إلى ثلاثة أقسام, وهذا التقسيم جاء مراعاة لصوف الغنم.

فابتداء من شهر آذار وحتى نهاية شهر حزيران, كان صوف الغنم يقص فيصبح سعره: كل عشرين جلد بقرشين المقصوص منه.

وابتداء من شهر تموز وحتى نهاية شهر تشرين الأول كان صوف الغنم يعتبر نصف مقصوص فيصبح سعره: كل خمسة عشرة جلد بقرش واحد.

وابتداء من شهر تشرين الثاني وحتى نهاية شباط كان صوف الغنم مكتملا وغير مقصوص لان الفترة فترة شتاء وبرد فكان سعره بقيمة قرش كل عشرة جلود.

إن هذه التسعيرة لم تعجب طائفة القصابين الذين استغنوا عن بيع الجلود لطائفة الدباغين مما جعل هذه الطائفة تشتكي لشيخها الذي عجز عن حل المشكلة , فاضطر إلى رفع الشكوى إلى الحاكم الشرعي الذي تدخل وأمر ببقاء الأسعار على ما هي عليه سابقا لان في زيادته خللا وضررا لطوائف أخرى مثل طائفة السراجين وطائفة الاساكفة وطائفة الشعارين "...الخ

وكانت بعض الخلافات تحدث نتيجة لاحتكار سلعة معينة مستوردة من الخارج , كما فعل بعض تجار الأقمشة , الذين يبيعون القماش المصري المستورد بسعر يختلف عن السعر المتفق عليه داخل طائفتهم ,مما اضطر شيخهم إلى رفع شكوى إلى الحاكم الشرعي الذي أمر ببقاء الأسعار

كما كانت عليه دون زيادة ولا نقصان . "... بعد أن حضر احمد حلبي ابن مصطفى بشة شيخ طائفة التجار بطرابلس الشام , وادعى على كل من الحاج خليل الشامي , والذمي يعقوب صابونجي , والذمي جرجس ولد فرح , مقررا في دعواه عليهم بأنهم يبيعوا القماش المصري ولا يواسو أهل حرفتهم من التجار , طالبهم بمواساتهم في ذلك ..."[1]

ومن خلال قراءتنا لكثير من القضايا التي تتحدث عن تعيين وعزل شيخ السبعة , اتضح لنا أن الخلافات كانت تدور بين الطوائف السبع عند اختيارها لشيخ , وان هذا الاختيار لم يكن سهلا , لان من مواصفاته الاستقامة , والعفة , والاهم من ذلك معرفته بأمور الحرف السبع .

وطبيعي أن تكون هذه المعرفة مركزة على كيفية ترتيب الوضع التنظيمي للحرف وحل مشاكلها, والمقاضاة أمام الحاكم الشرعي.("... وقرروا أن الأستاذ بكير باشا بن احمد الحلاق الحاضر بالمجلس رجل عنيف مستقيم عارف بأمور الحرف المرقومين وارتضوا أن يكون شيخا متكلما على السبعة الحرف المرقومين...")[2]

1- تدخل الوالي العثماني في شؤون الحرف :

كان الوالي يمثل رأس السلطنة في الولاية , وكان يتمتع بصلاحيات واسعة في حكم الولاية , واهم ما كان يركز عليه هو حفظ الأمن وجباية الضرائب التي كانت تقدم للسلطنة في استانبول.

وكان يعاون الوالي مجموعة من الموظفين على رأسهم الحاكم الشرعي الذي كان يعد الواسطة للاتصال بين الوالي, والأهالي في مختلف أصنافهم وطوائفهم. ولم تكن الطوائف الحرفية بعيدة عن رقابة الوالي من خلال حاكمه الشرعي خاصة إذا ماعرفنا, ما كان لهذه الطوائف من قيمة اقتصادية خلال القرنين الماضيين . من اجل ذلك ثبتت السلطات العثمانية عيونها داخل الطوائف وراقبتها مراقبة شديدة حتى لا تخرج من دائرة فلكها.صحيح إنها تركت لها الحرية في صياغة نظامها ودستورها الداخلي , وأعطتها مجالا واسعا في تعليم الحرفة والمحافظة على استمرارها وصحيح أيضا أن مشاكل الطوائف كانت تسوي في بعض الأحيان دون اللجوء إلى الحاكم

---

1 - المحكمة الشرعية , طرابلس , سجل رقم 7, ص: 196

(")- راجع المحكمة الشرعية , طرابلس , سجل رقم 4,ص: 112 .

2 - المحكمة الشرعية , طرابلس , سجل رقم 4, ص: 34

الشرعي , إلا أن هذا الأمر لم يكن بعيدا عن عيون ومراقبة السلطات التي كانت جاهزة للتدخل في كل حين إذا لم تسء الأمور بالسرعة المطلوبة والمحددة .

إن رقابة الوالي من خلال حاكمه الشرعي كانت قوية انه كان يلجأ أحيانا إلى نزع ثقة الوالي عن هذا الشيخ أو ذاك , فيعزله عن منصبه وحاجتهم جاهزة له , فالشيخ الذي عرف قبل عزله بالأمانة والصدق والاستقامة أصبح خائنا وكاذبا وغشاشا ويعمل على أذية المسلمين .

وكان الحاكم الشرعي يستعين بأرباب الطائفة الحرفية لإظهار عدم الرضا عن الشيخ المعزول وليؤكدوا التهم الموجهة إليه , وليكون عزله ناتجا عن إقرارهم بعدم صلاحيته لهذا المنصب .

وفي بعض الأحيان كان الوالي يتدخل في شؤون الطوائف الحرفية بشكل مباشر, ودون أن يكون هناك مبرر لتدخله, خاصة إذا كان لهذه الطوائف علاقة بالأمن والجباية.

فطائفة السعادة , وطائفة الملاحين وطائفة القصابين كانت لها أهمية ذات مركزية في نظر الوالي , لارتباطها بأمن واقتصاد الولاية .

فالسعادة كان لهم دور مميز في تزويد الوالي بأخبار المناطق التي يذهبون إليها , وهذه مهمة أمنية تجعل الوالي مطلعا على كل ما يحيط بولايته من أخطار , كما أن دور طائفة القصابين المميز في تزويد الولاية باللحوم , وحليب الغنم , وبيعه في الأسواق وتقديم اللحم إلى دائرة الوالي , مما جعل هذه الطائفة محط أنظار الحاكم الشرعي .[1]

لقد كان الحاكم الشرعي (الرأس الثاني للسلطة) يصدر قوانينه وأحكامه على جميع الطوائف بالشريعة الإسلامية , وكانت تدخلاته في شؤون الحرف تزداد كلما ازدادت خلافاتها , وكان يعمل دائما على إصلاح هذه الخلافات ليؤمن للولاية استقرارا اقتصاديا وحياة اجتماعية بعيدة عن الاضطراب والفوضى , وقد لاحظنا ان معظم الخلافات التي حدثت بين الطوائف الحرفية لم تحل إلا بواسطة الحاكم الشرعي الذي قام بدور الوسيط بين هذه الطوائف .

---

1 - **المحكمة الشرعية , طرابلس , سجل رقم 7, ص: 196**

حتى أن الاتفاقات التي كانت تتم بين هذه الطوائف, كانت تمر عبر الحاكم الشرعي ليعطي موافقته عليها وإلا فان هذه الاتفاقات لا تصبح شرعية وقانونية.

وفي هذا الصدد أعرض القضية التالية التي تتحدث عن اتفاق جرى بين طائفة الخياطين وطائفة الكندكجية بعد أن لحق بالطائفة الأولى بعض الأضرار .

" بمجلس الشرع الشريف المشار إليه حضر كل من السيد إبراهيم بن الحاج حسن الخياط والحاج حسين بن محمد ومقطع بشة ابن الأستاذ محمد وعبد القادر ابن الحاج إسماعيل الزاهد وخليل بن الحاج بكري ومصطفى مكة ووهبه بن حكمة شيخ حرفة الخياطين والذمي ياسف حداد والياس القرق لجميع من أهالي طائفة حرفة الخياطين بالمحمية واتفقوا مع كل من حافظي هذا الكتاب الشرعي وناقلي هذا الخطاب المرعي الحاج احمد بن علي الكندكجية والذمي ميخائيل ولد بركات والذمي الياس ولد ميخائيل والذمي ولد سليمان وهم من أهالي حرفة الكندكجية بان يدفعوا لهم ما يلحقهم من العوارض السلطانية وما يقتضي من زخاير عن تكاليف باقي من طرف الدولة العلية ويوزع على الحرف والمحلات مع ما يضاف لكل مادة من المواد المذكورة ستة قروش وليس عليهم سوى ذلك شيء من الأشياء يعني ما يلحق حرفة الخياطين بالخاصة ليس على أهالي حرفة الكندكجية من شيء ورضي كل من الفريقين بذلك اتفاقا صحيحا وشرعيا مقبولا "[1]

ونستطيع القول ان التقاليد والأنظمة التي كانت تسير الطوائف الحرفية ,لم تكن حرة في المطلق , بل كانت مراقبة خارجيا من قبل السلطات ممثلة بالوالي والحاكم الشرعي , ومقيدة بقيود في ظاهرها شرعي , وباطنها محكوم عليه, واستقرار الولاية حسب تطلعات الدولة ومصالحها الذاتية .

3- انضمام بعض جنود الانكشارية الى الطوائف الحرفية.

شكل الوالي العثماني جهازا إداريا وعسكريا يعاونه في تسيير لسور الولاية, وفي الحفاظ على

1 - **المحكمة الشرعية , طرابلس , سجل رقم 13,ص:17**

أمنها وجباية ضرائبها, وقد تمثل هذا الجهاز بالكتاب والمحاسبين والمترجمين والقادة العسكريين.

ومن أسماء الموظفين الذين عرفوا في تلك الفترة .

والمقابلجي الذي يختص عمله بالمعاملات الرسمية .

والتذكرجي الذي اختص عمله بقراءة ومراجعة الشكاوي للوزير والتأثير على القرارات التي يتخذها .

والجوقدار الذي كان يهتم بملابس السلطان ومن مهماته أيضا القيام برحلات خارجية بتكليف من السلطان نفسه .

والدفتردار الذي كان له حق الإشراف على حسابات الدولة.

والروزنامجي الذي كان يسجل النفقات اليومية لإدارة الولاية .

والمحاسبجي الذي كان يتبع الدفتر دار .

والى جانب هؤلاء الإداريين وجدت وظائف عسكرية أهمها (يكني تشري) وهي القوات العسكرية التي كان عليها مسؤولية حفظ الأمن في الولاية .[1]

وغالبا ما كانت هذه القوات مرتبطة باستانبول مباشرة , وكان الصراع بينها في بعض الأحيان يدور في العلن , لأنها في الأساس كانت مؤلفة من اسمين مختلفين :

القسم الأول: ويدعى انكشارية القبو قول أي عبيد الباب وهم مرتبطون مباشرة باستانبول .

القسم الثاني: الانكشارية المحلية وهم في معظمهم من الأفراد المحليين الذين انضموا إلى هذه الفرقة العسكرية . والذي يعنينا في دراستنا القسم الثاني من الانكشارية الذين كانوا يسرحون من الجيش بسبب خلافاتهم مع انكشارية القبو قول , وهذا التسريح كان يضطرهم للانضمام إلى الطوائف الحرفية , ليؤمنوا من خلالها سبل رزقهم وعيشهم , وفي هذا الصدد يتحدث احمد

1 - الزيات, (احمد) حسن1951, الرسالة, مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون, العدد 983, القاهرة, ص:495 .

حسن الزيات عن دخول الجند التركي إلى الطوائف الحرفية واثر هذا الدخول قائلا :" يضاف إلى ذلك الفوضى العامة التي أحدثها سيطرة الجند التركي , مما عرقل الأعمال الحرة وضر أصحاب الحرف مثل غيرهم , واثر ذلك في خلق البطالة , وروح التمرد والنقمة.... "[1]

ان هؤلاء المنضمين الجدد كانوا يؤلفون عددا كبيرا , وخاصة في الفترة الأخيرة من سقوط الدولة العثمانية. وكان لهذا اثر سلبي على العمل الحرفي وعلى نوعية الإنتاج التي تراجعت كثيرا. لقد عمل الحرفيون الكبار , أرباب الحرف على استمراريتها من خلال تعليمهم الصبيان فن الحرفة , وكان الصبي كما مر معنا سابقا يمر بمراحل ثلاث هامة ليصبح بعدها معلما في حرفته , إلا أن الوافدين الجدد لم يكونوا قادرين على اكتساب الفن الحرفي , ولم يكونوا يقبلو بالعمل في الحرف دون مقابل , بل فرضوا على الطوائف الحرفية وأرهقوها اقتصاديا , وعملوا على الإساءة إلى نوعية الإنتاج وجودته . ويلاحظ اثر وجود هؤلاء الجنود في الطوائف الحرفية من خلال وجود عدد كبير من المفردات التركية التي وصفت بها هذه الحرف الصبوقجية الباقرجية , والهوتجية , السوقجية وغيرها وكلها مفردات تشير إلى بعض الحرف التي كانت موجودة والتي تدل على تكاثر عدد الجنود الإنكشارية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر نتيجة لأوضاع الدولة العثمانية التي وصفت آنذاك بالرجل المريض , والتي كانت عاجزة عن سداد ديونها وتأمين المداخل للجنود .

4- استنتاجات

لقد برز الخلل داخل الطوائف الحرفية من خلال علاقتها الداخلية والخارجية , ومن خلال تدخلات السلطات العثمانية في شؤونها .

كما كان لدخول قسم من جنود الانكشارية دور في تحطيم النظام الأساسي الذي قامت عليه هذه الطوائف , وعملت من خلاله على المحافظة على استمراريتها ودوامها في العمل والإنتاج النوعي المميز .لقد جاء منتصف القرن التاسع عشر والطوائف الحرفية تجابه إعصارين:

إعصار داخلي عصف بها من الداخل

1 - **الزيات, (احمد) حسن, المرجع السابق, ص:495.**

إعصار خارجي هب عليها من أوروبا مع دخول الصناعات الأوروبية إلى أسواق الولايات العثمانية, والتي بنتيجتها لم تستطع الطوائف الحرفية الصمود في وجهيهما.

ثالثا : الصناعة الأوروبية ومزاحمتها للإنتاج الحرفي المتفكك

1- عدم مقدرة الإنتاج الحرفي على مواكبة الصناعة الأوروبية

2- أسباب تفكك الإنتاج الحرفي

ا- الأزمات الاقتصادية

ب- المزاحمة الصناعية الممكنة

ج- الهجرة بسبب الجوع والحرب

3- الإستنتاجات

الفصل الرابع : الصناعة الأوروبية ومزاحمتها للإنتاج الحرفي المتفكك :

شهدت أوروبا خلال القرن التاسع عشر تطورا هاما في المجال الفكري والصناعي , ولقد مهد لهذا التطور الهام والكبير كوكبة من العلماء والفلاسفة عملوا على نشر مبادئ جديدة في المجتمع الأوروبي تقوم على المساواة والعدل والإخاء , وهذه المبادئ نفسها التي نادت بها الثورة الفرنسية عند قيامها .

أما في المجال الصناعي فقد أدى اكتشاف الآلات التي تعمل على قوة البخار إلى زيادة إنتاجية المصانع وتحسين هذا الإنتاج ,كما أدى إلى البحث عن أسواق تؤمن بيع هذا الإنتاج, خاصة وأن الأسواق الأوروبية لم تكن قادرة على استيعابه واستهلاكه بسبب البطالة التي تفشت داخل المجتمع الأوروبي في بداية الانقلاب الصناعي الذي احتاج إلى أيدٍ عاملة قليلة , مما أدى إلى بطالة عدد كبير من العمال الحرفيين .

وبدا التطلع الأوروبي نحو الشرق المترامي الأطراف, والذي يشكل سوقا استهلاكيا كبيرا للصناعة الأوروبية.

وإذا ما علمنا أن وضع الدولة العثمانية الاقتصادي كان صعبا وسيئا , وأن هذه الإمبراطورية الواسعة , والضعيفة , لم تعمل في حينه على تطوير صناعاتها الحرفية , وأبقت كل شيء كما كان, عرفنا بان الطريق كانت ممهدة أمام التغلغل الأوروبي إلى دخول أسواق هذه الدولة , ومزاحمة إنتاجها الحرفي البسيط الذي كان ما يزال معتمدا على الأيدي العاملة الكثيرة وعلى التكلفة الباهظة لإنتاج السلع الضرورية .[1]

وزيادة على ذلك عملت الدولة العثمانية على إعطاء بعض الدول الأوروبية كفرنسا وبريطانيا امتيازات تجارية منحت بموجبها تجارتها وبضائعها تعرفه جمركية اقل, لتضغط فيها ومن خلالها على الحرفيين المحليين الذين لم يستطيعوا الصمود إزاءها, ولم يستطيعوا أيضا الوقوف بوجه السلطات التي أخذت ترفع الضرائب على الحرفيين كلما أحست بالضائقة الاقتصادية تشتد عليها.

---

1 - **حتى (فيليب) , تاريخ لبنان , دار الثقافة , بيروت , ص: 572**

وحصل خلال القرن التاسع عشر تطور آخر تمثل في اختراع السفن البخارية مما جعل حركة الملاحة البحرية تتطور وتصل إلى مراحل متقدمة في معرفة الخطوط البحرية , وتوسيع المرافئ , وارتياد البحر بسفن بخارية كبيرة تستطيع حمل البضائع من أوروبا إلى بلاد الشرق بفترة زمنية قصيرة نسبيا , وهذا شجع الأوروبيين على المتاجرة مع الشرق , وتصدير إنتاجهم من الأقمشة القطنية من مانشستر وأثاث مصنوع من باريس وبضائع مختلفة للبيع بالجملة من المراكز الصناعية في أوروبا .

وأمام الوضع الصعب الذي كانت تمر به الطوائف الحرفية في الولايات العثمانية سواء أكان وضعا اقتصاديا , أو سياسيا , من حيث تدخلات الوالي العثماني , والحاكم الشرعي , وجنود الانكشارية في الشؤون التنظيمية لهذه الطوائف , تراجعت الصناعات الحرفية أكثر , وأصبحت ضعيفة أمام المزاحمة الأوروبية التي كان إنتاجها يصنع على الآلات المانيفاكتورات.

ومع ضعف الإنتاج الحرفي وقلته أصبح الطلب عليه قليلا , فتراجعت بعض الطوائف الحرفية , وانقرضت أخرى كالصباغة والحياكة وصنع السلال والحرف التي اشتهر بها اللبنانيون لما فيها من فن وذوق "[1] , في حين اضطرت بعض الحرف التي كانت قائمة على النشاط الفردي كصناعة الأحذية والأثاث المنزلي والخياطة , للوقوف أمام المنافسة الأوروبية من أن تغير أساليب إنتاجها , لتحافظ على استمرارية وجودها وبقائها .

ولا شك أن تدفق الإنتاج الصناعي الأوروبي إلى ولاية طرابلس , قد تم ضبطه في تركات المتوفين , التي حفلت بوجود أقمشة انكليزية مستوردة , وأواني زجاجية من البندقية , وبضائع أخرى جاءت من مدن أوروبا الأخرى , ولو قرانا بين تركات من بداية القرن التاسع عشر ومثيلتها من أواخره لوجدنا فرقا كبيرا من حيث نوعية هذه التركات ومصادر إنتاجها .

وأعطي مثالا على ذلك من خلال مقارنة بين الألوان التي كانت تصبغ بها الملابس, في ولاية طرابلس خلال القرن التاسع عشر وبين الألوان التي ضبطت في تركات أواخر ه لوجدنا أن هذه الألوان قد زادت عما كانت عليه.

---

1 - -حتى (فيليب) ,المرجع السابق , ص: 572

فيمـا كانـت الألـوان: الأسـود , الأبـيض, والأحمـر والأزرق هـي الألـوان السـائدة خـلال القـرن التاسـع عشـر, نجـد ألوانـا جديـدة عرفـت خـلال أواخـره وهـي الألـوان, الكحلـي, والزيتـي, والأخضر, والأحمر واللون العنابي الذي ضبط في تركة واحدة.

ويظهر أن وجود هذه الألوان الجديدة جاءت مع دخول الأقمشة المستوردة من بلاد أوروبا إلى بلاد الشرق .

والقضية التالية تظهر قسما من هذه الألوان :

"لفة خضرة "[1]

"سلطة جوخ حمرة وجوخ عنابي [2]

" شروال اخضر "[3]

" دلاية وجبة جوخ فستقي ,نبش جوخ زيتي "[4]

1- عدم مقدرة الإنتاج الحرفي على مواكبة الصناعة الأوروبية :

لقد عملت أوروبا على الاهتمام بناحيتين اقتصاديتين لتنافس العمل الحرفي في الشرق وهاتان الناحيتان هما :

أولا : العمل على تحسين الإنتاج المصدر إلى الشرق

ثانيا : العمل على زيادة هذا الإنتاج وتغطية الحاجة الاستهلاكية له . أمام هذا الواقع الذي أدى إلى اكتساح أسواق الشرق بالبضائع التي كانت تحملها السفن من دول أوروبا إلى مرافئ

الشرق تعرضت الصناعة الحرفية إلى ما يشبه الزلزال, حيث بدأت تتهاوى أمام ضربات ومنافسة الصناعات الأوروبية.

---

1 – **المحكمة الشرعية , طرابلس , سجل رقم 332, ص:76**

2 – **راجع السجل السابق , ص: 209**

3 – **راجع السجل السابق , ص : 273**

4 – **المحكمة الشرعية , طرابلس , سجل رقم 18 , ص: 201**

وفـــي هـــذا الســـياق يعـــرض كمـــال الصـــليبي كيفيـــة , تـــدمير الاقتصـــاد التقليـــدي فـــي الدولة العثمانية : " ففي أوروبا الغربية أدى تزايد السيولة الناجم عن هذا التضخم الكبير إلى زيادة طبيعية في إنتاج القرن التاسع عشر كانت النتيجة انه لعب دورا تدميريا بالنسبة للاقتصـــاد التقليـــدي فـــي الـــدولتين , ممـــا أدى إلـــى إفقارهمـــا الســـريع)." [1] أما في الشرق وخاصة في الولايات العثمانية. فقد حافظت الصناعات التقليدية على بسط إنتاجها التقليدي , الذي كان يعتمد على الأيدي العاملة الكثيرة والمدة الزمنية الطويلة للإنتاج وعلى رأسمال بسيط يؤمنه صاحب العمل نفسه ومقابل ذلك كان الإنتاج الحرفي لا يكفي الاستهلاك مع تزايد عدد السكان النسبي للمدن العربية والعثمانية . ولم يعد يؤمن الحاجات الضرورية للعيش والاستمرار . خاصة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر . عندما أصبحت المنافســـة الصـــناعية الأوروبيـــة للســـلع الحرفيـــة أمـــرا لا مفـــر منـــه.

أمام هذا الواقع المرير , والفيض الكثير من السلع والصناعات الأوروبية ذات النوعية والألوان الجيدة والحديثة . والأسعار المنخفضة نسبيا مقارنة مع أسعار السلع الحرفية التي تعتمد على اليد العاملة. كان لا بد من أن تتهاوى الصناعات الحرفية. التي لم تعد قادرة على المنافسة . والوقوف أمام الصناعات الأوروبية, مثل حرفة الصباغة , وحرفة الحياكة , وغيرها من الحرف . زيادة على ذلك " أعاق النظام الإقطاعي العثماني تطور المدن العربية , ولم يكن باستطاعة التجار المحليين منافسة الأوروبيين الذين كانوا يتمتعون بحماية نظام الامتيازات "[2]

وقد تحول نظام الامتيازات حسب نظر الدول الأوروبية , إلى ما يشبه الحقوق الخاصة , والمسلم بها من قبل الدولة العثمانية , ولم تقم الدولة العثمانية بأيَ إجراءات اقتصادية لتحد من تدفق الصادرات الأوروبية وتنهض بالإنتاج الحرفي المحلي , وتطوره .

لقد تركت الدولة العثمانية , الحرفيين يخوضون حربا اقتصادية غير متكافئة , فالحرفيون لا يملكون مقومات المنافسة , من رأسمال , وآلات حديثة , وأجور قليلة , وإنتاج كبير , في حين كانت المصانع الأوروبية تتطور , وتملك فيضا من رؤوس الأموال الموظفة في مجال الصناعة , ووسائل لنقل الإنتاج ذي النوعية الجيدة , والمميزة عن الصناعات الحرفية .

1 - **الصليبي (د.كمال):1992 بيروت, بيت بمنازل كثيرة الكيان اللبناني بين العصور, مؤسسة نوفل, ص:195**

2 - **(لوتسكي), بيروت 1980 تاريخ الأقطار العربية الحديث, (الفارابي), ص: 23**

ومع دخول الصناعات الأوروبية إلى بلاد الشرق, بدا الأغنياء خاصة يتحولون عن الأقمشة المحلية, ويشترون الأقمشة الأوروبية المستوردة ليخيطوا لهم ملابس مصنوعة من قماش أوروبي ليظهروا به أمام مجتمعهم المحلي.[1]

فاستبدل الغني طربوشه البلدي بطربوش نمساوي مستورد والشروال المصنوع من الكتان الاسود , بشروال من الجوخ الانكليزي , وتاسومته المصنوعة من الجلد المحلي بالجزمة الجلدية العالية الفرنسية والايطالية . أما القضية الأولى فمأخوذة عن سجلات القرن التاسع عشر, وتعبر اصدق تعبير عن الملابس والأثاث المنزلي لهذا القرن:

" دفتر يشتمل على تحرير متروكات المرحوم السيد عبد الواحد بن المرحوم السيد سليمان المتوفى في محلة باب الحديد باطن طرابلس الشام.

نبش جوخ قنباز مستعمل زنار فرونامة شاش و قاوون لكن ومصفاية وطشت صينية نحاس

جبة فرو صحون نحاس " [2]

ونقرأ في القضية الثانية المأخوذة من سجلات القرن التاسع عشر ما يلي:

" دفتر بيان تحرير تركة المرحوم عبد الحميد بن السيد محمد أفضا بسوق المتوفى منذ ثمانية ايام في الدار الجارية باشي والكائنة في محلة المهاترة باطن طرابلس الشام

صحون بيض كاسات صغار بلورة كاز كبايات بلور مرايات

قطرميز قزار اركيلة قزاز كبايات بلور ورق سيكارة كرافات

قدحات زرق خرز سيلان اساور قزاز دبابيس قناني قزاز

موس حلاقة " [3]

---

1 **- (ولتسكي), المصدر السابق ص: 23**

2 **- المحكمة الشرعية , طرابلس , سجل رقم 17 ,ص: 227**

3 **- المحكمة الشرعية , طرابلس سجل رقم 82 , ص: 2**

2- أسباب التفكك الانتاج الحرفي:

لقد تعرضت الطوائف الحرفية لهجمة اقتصادية أوروبية , لم تستطع ان تصمد بوجهها خاصة وان مقومات صمودها كانت غير متوفرة , في حين كانت الصناعات الأوروبية تملك كل هذه المقومات للصمود والمنافسة .

ولعل النصف الثاني من القرن التاسع عشر , وبدايات القرن العشرين يعكس الوضع المأساوي الذي وصلت اليه الحرف في الولايات العثمانية .

أ- الأزمات الاقتصادية:

لقد بدأت الدولة العثمانية في تلك الفترة تتخبط في أوضاع اقتصادية سيئة نتيجة للزحف الاقتصادي الأوروبي, واعتماد معظم قطاعات الدولة المنهكة على الاستهلاك الخارجي للسلع الأوروبية.

وفي هذا المجال يصف لوتسكي تركيا خلال الفترة الأخيرة من القرن التاسع عشر فيقول :

وازداد استيراد البضائع الانكليزية وحدها إلى الإمبراطورية العثمانية بين الأعوام 1840-1850 حوالي ثلاث مرات , وأدى الاستيراد المتزايد للبضائع الأوروبية إلى انهيار المراكز الصناعية القديمة , وتخريب الحرف , والصنائع المنزلية , كما أعاق تطور المعامل اليدوية الوطنية والإنتاج الصناعي الذي لم يستطيع مقاومة مزاحمة الإنتاج المصنعي الأوروبي ."[1] .

بجانب ذلك وقعت الدولة العثمانية في ديون مالية كثيرة , للدول الأوروبية وبنوكها , ولقد لعب البنك العثماني الذي تحول فيما بعد إلى البنك الانكليزي الفرنسي دورا هاما في الانهيار الاقتصادي حيث كان يعطي للدولة العثمانية القروض المجففة من البنوك الأخرى .ولقد انعكس ذلك على الشعوب في الولايات العثمانية, حيث عانت كثيرا من ارتفاع الضرائب, ومن استخدام

---

1 – **(لوتسكي) : المرجع السابق ,ص: 146 .**

القوة للحد من الثورات التي اندلعت في جبل الدروز بقيادة سبل الأطرش عام 1886, وانتفاضة حلب عام 1895, وانتفاضة بيروت عام 1903.

وكانت هذه الثورات والانتفاضات نتيجة للوضع الاقتصادي السيئ الذي آلت إليه حالة الحرفيين في المدن, وحالة الفلاحين في القرى . لقد تحولت الأزمة الاقتصادية الكبرى للدولة , إلى أزمات اقتصادية صغيرة , وقع فيها الحرفيون وأبناء القرى , الذين أصبحوا عاجزين عن بيع إنتاجهم .

بجانب ذلك وقعت الدولة العثمانية في ديون مالية كثيرة , للدول الأوروبية وبنوكها , ولقد لعب البنك العثماني الذي تحول فيها بعد إلى البنك الانكليزي الفرنسي دورا هاما في الانهيار الاقتصادي حيث كان يعطي للدولة العثمانية القروض المجففة من البنوك الأخرى .

ولقد انعكس ذلك على الشعوب في الولايات العثمانية , حيث عانت كثيرا من ارتفاع الضرائب , ومن استخدام القوة للحد من الثورات التي اندلعت في جبل الدروز بقيادة سبل الأطرش عام 1886 , وانتفاضة حلب عام 1895 , وانتفاضة بيروت عام 1903 .

وكانت هذه الثورات والانتفاضات نتيجة للوضع الاقتصادي السيئ الذي آلت إليه حالة الحرفيين في المدن, وحالة الفلاحين في القرى .

لقد تحولت الأزمة الاقتصادية الكبرى للدولة , إلى أزمات اقتصادية صغيرة , وقع فيها الحرفيون وأبناء القرى , الذين أصبحوا عاجزين عن بيع إنتاجهم 0[1]

ب- المزاحمة الصناعية الممكنة :

لقد تحولت البحبوحة الاقتصادية التي نعمت بها الولايات العثمانية ومنها ولاية طرابلس خلال سنة1840وبداية سنة 1914إلى أزمة اقتصادية حقيقية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر , فاندثرت طوائف حرفية , بينما بقيت بعض الطوائف محافظة على استمرارية وجودها ,

1 _ **حتى) فيليب , المرجع السابق, ص: 517**

من خلال اعتماد أفرادها ذاتيا على أنفسهم , ومن خلال بقاء المجتمع المحلي على طلب السلعة المنتجة من قبل هذه الطوائف .وقد تأثرت بهذا زراعات معينة كانت تقوم في القرى مثل زراعة شجر التوت التي كانت تغطي مساحات واسعة من البساتين المحيطة بولاية طرابلس , حيث كانت تربى على هذه الشجرة دودة الحرير , وكان لهذه الشجرة[1] أهمية اقتصادية من إنتاج الحرير , حتى أن الفلاح كان يعتبر موسم الحرير , موسم "خزاق الدفاتر " إشارة إلى أن هذا الموسم كان يفي بكل ديون الفلاح التي وقع فيها خلال السنة المنصرمة .أمام تدفق الحرير الصناعي الأوروبي , لم يعد الفلاح قادرا على المنافسة , خاصة وان إنتاج الحرير الطبيعي يلزمه وقتٌ وجهدٌ كبيران , فتتجند العائلة ليلا ونهارا ابتداء من شهر نيسان وحتى أواسط حزيران لإنتاج هذا الحرير الذي لم يعد يسد حاجات العائلة لقلة الطلب عليه , والتحول إلى شراء الحرير الصناعي الأوروبي .ولقد تحولت الزراعة في الولايات العثمانية إلى إنتاج المواد الأولية التي بدأت تصدر إلى المصانع الأوروبية , كالقطن والصوف وقصب السكر وخامات الحرير , لإعادة إنتاجها وتصديرها إلى هذه الولايات .

ج- الهجرة بسبب الحرب والجوع:

كنتيجة منطقية للأوضاع السيئة في القرى التابعة للولايات, ترك أكثر الفلاحين أرضهم, لأنها لم تعد قادرة على تغطية نفقات عيشهم, والضرائب الكثيرة التي كان يفرضها الملتزمون للنواحي على البشر والأرض.إلا أن حساب الحقل لم يطابق حساب البيدر , فقد لاقى المهاجرون مصاعب جمة في المدن التي اكتظت بهم , حتى إن عدد سكان بيروت الذي لم يكن يتجاوز الثمانية آلاف في مستهل القرن التاسع عشر ارتفع إلى حوالي مئة وعشرين ألفا عند نهاية القرن المذكور . وفي ذلك يقول فيليب حتى :

" فقد زاد عدد سكانها – وكان عدد سكانها آنذاك ثمانية آلاف نسمة – ازديادا كبيرا واخذ الناس يخرجون خارج المدينة القديمة ليبنوا البيوت خارج أسوارها " [2]

1 - (حتى) فيليب , المرجع السابق, ص: 517

2 - (حتى) فيليب , المرجع السابق, ص: 517

"واخذ المهاجرون القرويون يبحثون عن منفذ آخر للهروب من الفقر والجوع , اللذين أخذا يخيمان على المدن اللبنانية في أوائل القرن العشرين , فلم يجدوا أمامهم سوى الهجرة إلى الخارج فركبوا السفن التي حطت بهم في بلاد أوروبا وأمريكا علهم يجدون فيها ما كانوا يسمعون من حرية , ورخاء اقتصادي , ومساواة بين البشر ."[1]

3- خلاصة:

لقد كان لتدفق الصناعة الأوروبية إلى أسواق الولايات العثمانية من خلال التسهيلات الجمركية التي أمنتها الدولة العثمانية لمنتجات أوروبا , اثر سيء على حرف هذه الولايات وإنتاجها .فمن جهة أولى, اضطرت بعض الحرف للتوقف , بسبب المنافسة الشديدة للسلع الأوروبية , ومن جهة ثانية , عملت هذه المنتجات الصناعية القادمة إلى بلادنا على تدمير البنية الاجتماعية التي كانت قائمة في القرى المجاورة , من خلال الهجرة , وترك زراعة الأرض , التي لم تعد تفي بحاجات المزارع الحياتية .وكان للازمات السياسية والاقتصادية , التي وقعت فيها الدولة العثمانية , الأثر الكبير في تركها الحرف تخوض حربا اقتصادية , ولا قدرة لها فيها على المواجهة والصمود مما اضطرها أخيرا إلى التسليم , إما بالاندثار والاختفاء وإما بتقليد الصناعة الوافدة إلينا .

لقد تعددت الطوائف الحرفية خلال فترة الدراسة (1914-1840) , وعملت مجموعها على تأمين ما كان يحتاجه الإنسان من المواد الاستهلاكية , كما طرحت في أسواقها ما كانت تنتجه من الضروريات والكماليات , فأبدعت أيدي الصناعيين الحرفيين , وأعطت إنتاجا من نوع جيد.

وقد تعددت الأسواق في ولاية طرابلس , ونشط فيها حركة التبادل الاقتصادي , وكانت بمجموعها تعكس واقعا اقتصاديا نشطا , عم الولاية وقراها , وكان هذا الإنتاج النوعي, ناجما عن العملية التنظيمية التي اتبعها أرباب الحرف, لتعليم الحرفيين الجدد, حيث عملوا جميعهم على بقاء الحرف واستمرارها بشكل متواصل ودائم.

---

1 _ حتى) فيليب , المرجع السابق, ص: 517 - 518

إلا أن هذا النظام تغلغل إلى داخله الفساد , من خلال الحرفيين أنفسهم , ومن خلال تدخلات الوالي والحاكم الشرعي , وانضمام جنود الانكشارية إلى داخل الحرف .وكان نتيجة ذلك , ان تدهورت الصناعة الحرفية وضعف إنتاجها , وتدنت نوعية هذا الإنتاج .إلى جانب ذلك دخلت المنافسة الصناعية الأوروبية إلى أسواق ولايات السلطنة العثمانية, مما عجل في انهيار كثير من الحرف واندثارها, والى اختفاء أخرى.أمام هذا الواقع ترك القرويون أرضهم , وهاجروا إلى المدن علهم يجدون فيها ما كانوا يتمنون, إلا أنهم صدموا بواقع المدينة وحالها , والفقر الذي خيم على أكثرها خلال السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر , فقرر أكثرهم الهجرة إلى بلاد أوروبا وأمريكا , علهم يجدون فيها الحرية التي كانوا يسمعون بها.

الخاتمة:

ان حالة الضياع والارباك التي كانت مسيطرة على امتداد العالم العربي والاسلامي , عشية اصدار الدستور العثماني وما تخلله مؤتمر لندن والمسألة الشرقية من اتفاقات وتسويات , جعلت غالبية الشعوب تعيش حالة من الفوضى والتمزق . اذ ان عملية الاصلاح وما تبعها من قرارات ومراسيم, اخذت تضعف الدولة العثمانية بشكل عام والولايات التابعة لها . و تهدف هذه الأُطروحة إلى دراسة الدورالسياسي للعلماء والاعيان ومشايخ الحرف في مدينة طرابلس الشام (1840 – 1914) ، من خلال التطرق لأسباب تغيروضع طرابلس من ولاية الى مدينة , الامر الذي أصابها والاطلاع على الخطوات الإصلاحية اللَتي طبقتها من أجل الخروج من حالة الضعف، وفي النهاية سيتم دراسة التأثيرات التي خلّفتها الإصلاحات العثمانية على الولايات العربية وخاصة بلاد الشام ومنها طرابلس وبالاخص الدور السياسي للعلماء والاعيان ومشايخ الحرف في طرابلس الشام (1840 - 1914). شرحت الخطوات الإصلاحية التي طبقتها الدولة العثمانية من أجل القضاء على الضعف، كما ركزت فيها على الطوائف الحرفية , والتأثيرات التي خلفتها الإصلاحات العثمانية على الولايات العربية. و قد شهدت حركة الإصلاح العثماني نهاية الثلاثيينات من القرن التاسع عشر تحولا حاسما في تاريخها، بظهور تيار جديد في الدولة العثمانية يدعو إلى ضرورة إصلاح الدولة وتطويرها ، وهو الاتجاه المعروف بـ"التنظيمات العثمانية". بدأت هذه التنظيمات رسميًا مع عهد السلطان عبد المجيد الأول 1839- 1861، واستمرت بشتى ألوانها حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى في عام 1914م.

ورغم أن عددًا من المؤرخين يقسم هذه التنظيمات العثمانية إلى فترتين من عهد عبد السلطان عبدالمجيد حتى وصول السلطان عبدالحميد (1876 – 1909) باعتبار عهده منطلقا جديدا في تاريخ الدولة العثمانية، يظهر أن فيه بوادر إصلاح الجيش والمالية، ونهايتها باندلاع الحرب العالمية الأولى في عام 1914، إلا أنّني توقفت على دراسة هذه التنظيمات في الفترة الممتدة من 1839 - 1876 بالتعرض إلى خلفياتها ومظاهرها، وأهم المواقف منها، وتأثيراتها بخاصة على الولايات العربية (في الشام والتي منها طرابلس).

أولاً: الأوضاع العامة لطرابلس من منتصف القرن تاسع عشر حتى بداية العرن العشرين

ان تعدد الطوائف الحرفية أعطاها ميزة هامة، حيث اظهر هذا التعدد قدرة هذه الطوائف على الإنتاج وتأمين الضروريات والكماليات للأسواق المحلية.كما اظهر هذا التعدد، تداخل الحرفيين والصناعيين في ظاهرة الإنتاج الحرفي والصناعي الذي لم يكن صعبا التفريق بينهما خلال الفترة المدروسة باستثناء العشر الأواخر من القرن التاسع عشر عندما بدأ الشرق يقلد الغرب ويستورد منه الأدوات والملابس والأثاث المنزلي وغيره.

شهدت ولاية طرابلس حركة اقتصادية ناشطة خلال النصف الثاني القرن التاسع عشر تجلت في وجود حرف وصناعات عديدة ساهمت في قيام حركة تجارية مع المدن العربية الأخرى كصيدا ودمشق والقاهرة وغيرها من المدن.كما ارتبط طرابلس بعلاقات تجارية مع المدن الأوروبية حيث استورد الأوروبيون منها الورق، والسكر، وماء الزهر، والحرير، وغيرها من المنتجات التي انتجت في مصانع الولاية وبأيدي حرفييها.

ومن الطبيعي نتيجة للعمل الحرفي والصناعي الناشط ان تنشط الزراعة التي أمنت كثيراً من المواد الأولية للصناعة والحرف فانتشرت حول الولاية حقول القمح والمطاحن التي انتشرت على ضفتي نهر أبو علي وزرع الفلاح بكثرة أشجار التوت لتربية دودة الحرير عليها، واعتنى المزارعون بأشجار الزيتون وكثُرت المعاصر في القرى الجبلية لعصر الزيتون وعمل الصناعيون على صناعة الصابون في خان الولاية، كما نشطت زراعة قصب السكر لاستخراج السكر منه. ظلت الدولة العثمانية ولفترة طويلة من الزمن، تعيش على رقعة واسعة تمتد عبر قارات العالم القديم (آسيا , أوروبا وأفريقيا) ويحيا فيها أجناس مختلفة من شعوب متنوعة وأديان متعددة، وكانت القوة العظمى التي تؤثر في مجرى السياسة العالمية، ولكن ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر، أتى عليها حين من الدهر أخذ فيه الضعف يدب في أوصالها، وبدأت إمارات او علامات الشيخوخة تأخذ طريقها إلى جسد الدولة، واستمر ذلك إلى غاية مطلع القرن العشرين.

اجمع المؤرخون على أن بذور التدهور العثماني ترجع إلى عوامل متعددة، فمنهم من يرى أن هذا التدهور يكمن في البناء الاساسي للإمبراطورية، وفي انحلال نظمها الداخلية ذاتها منذ القرن السابع عشر. ومنهم من يرى أن أسباب ضعف الإمبراطورية تكمن في الضغوط الخارجية، وفي

الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية من خلال ما قامت به اوروبا من حملات الاكتشافات الجغرافية, التي كانت عرضة لها بعدها، والتي لا تقل أهمية عن الأخرى وكانت كلها عوامل متداخلة أدت في النهاية إلى الانهيار العام الذي اصاب الإمبراطورية وتقسيمها فيما بعد الى دويلات

ا ـ **الضعف في الميدان الإداري**: زاد على الضعف في المجال العسكري ازدياد تدهور السلطنة العثمانية بانحطاط أمورها الإدارية وانغشاشها بوجه عام، الأمر الذي فسح مجالًا واسعًا لاشتداد حركات التمرد والثورة داخل الولايات العثمانية، والتي استفحل أمرها خاصة خلال القرن التاسع عشر بعد اختلال التوازن الذي اوجدته قوانين الدستور العثماني وما لحقه من خطوط واصلاحات قد عملت على تحقيقه، هذا الاختلال تجسد في فقدان الحكومة المركزية سلطتها على الأقاليم، واحتدام النزاع بينها وبين العصبيات المحلية الثائرة، زيادة على أعمال النهب والتمرد على السلطنة من جانب القبائل المتناحر، وتطلّع الفعاليات المحلية والأعيان من أسر متنفذة وإقطاعيين ولا سيما في الولايات العربية، إلى استقلال وانفراد في الحكم في مناطقهم، فأخذ معظم الولاة في هذه المناطق ينزعون إلى استخدام القوة العسكرية التي بين أيديهم لتحقيق أهدافهم وأغراضهم الشخصية، فراحت تتنافس على عملية النهب واحتكار الموارد الاقتصادية لهذه الولايات. ولم تكتفِ هذه القوى بذلك, بل استعانت وتحالفت في كثير من الأحيان مع القوى الأوروبية، لمساعدتها ودعمها ماديا ومعنويا، وحتى عسكريا فعَمّت البلاد من جراء ذلك الفوضى والفساد.

ب ـ الضعف في الميدان الديني

وأضاف إلى الضعف السابق كله ازدياد نفوذ الهيئة الإسلامية الممثلة في شيخ الإسلام، وكبار العلماء والوُعّاظ والأئمة، إذ شكّلت هذه الهيئة حلقة اتصال مباشرة بين الدولة والمجتمع. فبإشرافها على الأوقاف والقضاء والتعليم والمشاركة في مجالس الدولة، احتلت موقع دينيا واجتماعيا واقتصاديا مهمًا من خلال تقديمها للغطاء الشرعي لما تمارسه السلطة الحاكمة من ممارسات، وما تصدره من قوانين تبوأت مركزا سياسيا كبيرا تزامن مع ضعف سلطة السلاطين العثمانيين مند نهاية القرن السابع عشر، مما أفسح المجال لظهور أرستقراطية من العلماء، عملت

على تدعيم نفوذها خاصة في القرنين الثامن والتاسع عشر، وهذا أدّى بدوره إلى انخراط الهيئة الإسلامية في صراعات داخل الهيئة الحاكمة عبر تحالفاتها السياسية والعسكرية مع الانكشارية، وذلك بعدما أصبحت جزءًا من مراكز القوة داخل السلطة.

ج- الضعف في الميدان الاقتصادي

ومما زاد في تفاهم هذه الأوضاع سوء الأحوال الاقتصادية واضطرابها، وسبب ذلك أن البناء الأساسي للنظام الاقتصادي العثماني كان مستمدا من التقاليد العثمانية البيزنطية والعربية الإسلامية القديمة، والتي لم تطورها الدولة العثمانية مع التطورات الاقتصادية الأوروبية، مما سمح بغزو اقتصادي أوروبي للسوق المحلية العثمانية التي تحولت إلى سوق استهلاكية تغزوها المنتجات الأوروبية، ورغم كون الدول العثمانية دولة زراعية، إلا أن مساهمتها في تطوير مجالها الزراعي كانت معدومة بسبب فساد الالتزام والفوضى التي أصابت الإقطاعيات العسكرية كثيرا في تدهور مردود الفلاح الإنتاجية، وإبتعاد السكان عن الأرياف، فتقهقرت الزراعة والحرف في آن واحد، قابلها تدهور الصناعة والتجارة، مما أدى إلى انكماش الموارد المالية للسلطنة وزعزعتها، وإنزال الضرر بالطبقات المنتجة العثمانية.

د - الضعف في الميدان الخارجي

وفي الوقت الذي كانت فيه أداة الحكم العثماني تصاب بتدهور شديد في الميدان الداخلي، لحقت بالدولة العثمانية في الميدان الخارجي هزات خطيرة نتيجة تلك الحروب الطويلة الأمد التي خاضتها، مع امتداد القتال في جبهات مختلفة من العالم، وذلك الاضطراب الداخلي الذي أسفرت عنه ,إذ أنهكت كاهل الجند، واستنزفت أموال وموارد البلاد كالحرب الإيرانية، التي كانت شديدة على الدولة العثمانية بسبب الثورات المتعاقبة ضدهم في آسيا الصغرى. كما تأكد ضعفها كذلك أمام ظهور النمسا وروسيا كدولتين مهاجمتين متوسعتين على حسابها، وغدت هاتان الدولتان في

حالة حرب تكاد لا تنقطع مع الدولة العثمانية حتى استنفدت قوتها وحيويتهاالامر الذي انعكس سلبا على المدن التابعة لها .

- ان تدخلات السلطنة العثمانية المتمثلة بالوالي او الحاكم الشرعي في شؤون الحرف كان هاجس الأول والأخير الوضع الأمني , المرتبط ارتباطا شديدا بالوضع الاقتصادي للولاية .فعندما كانت الأمور تسير سيرا عاديا , كانت السياسة العامة للدولة العثمانية تقول في ترك ما كان على ما هو كائن , لان في ذلك خدمة لمصالحها وحفاظا على الأمن الاجتماعي والاقتصادي للولاية .من اجل ذلك لم تعمل الدولة العثمانية على تغيير البنية الحرفية , بل حافظت على استمرارها وبقائها كما هي , دون إرشاد من مسؤوليها الاقتصاديين , ودون مساعدة لها في النهوض والتطور , ومجاراة الأوروبيين في صناعاتهم المتطورة .

- إن الاهتمام الشديد من قبل الدولة العثمانية بالطوائف الحرفية خلال الفترة الأولى من حكمها لولاية طرابلس وحتى النصف الأول من سنة 1914 , قد تلاشى واختفى مع دخول النصف الثاني من القرن المذكور ,فلم نعد نقرأ سجلات الولاية الأخيرة إلا قضايا قليلة تتحدث عن خلاف بين حرفيين , أو قضايا تلزم لأحد المستوردين , في حيث اختفت قضايا تعيين مشايخ الحرف وقضايا إقرار الأصناف الكثيرة , وقضايا تعيين شيخ السبعة , وغيرها من القضايا التي حفلت بها سجلات القرن السابع عشر , والثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر .

د-أظهرت الأطروحة ابرز الأصناف الحرفية المتداولة في الولاية , والتي قارب عددها السبعون , وكيفية تعاطي المهنة من قبل الحرفيين , فضلا عن أطوار تعلمها , والشروط التي يجب ان تتوفر بطالبها .كما ألقت (الأطروحة) الأضواء على أماكن تواجد الحرف المختلفة , واختصاص كل منطقة بحرفة معينة , إلى جانب ما يحصل من استثناءات بحيث تتداخل المهن المختلفة في سوق واحد , وتبرير ذلك من وجهة نظر تاريخية واجتماعية .

- أبرزت الأطروحة مقدار العلاقة الخفية التي تربط أصحاب الحرفة الواحدة, وكأنها صلة قرابة, واتحاد نسب, كما عرفت الأطروحة بالتجمعات القائمة بين أفراد الحرفة الواحدة, وهيكلة هذه الجمعيات بدءا من القاعدة الحرفية وصولا إلى تعيين شيخ الحرفة, وشيخ السبعة..

- أدت الحرفة إلى بلورة فكر أصحابها في بوتقة واحدة , بدت من خلال الطرق الصوفية التي كان ينتمي إليها أفراد الطائفة الحرفية الواحدة .

- أظهرت الدراسة التسلسل المنطقي للأوضاع التي وصلت إليها الطوائف الحرفية إبان سنة (1840-1914).فقد عرفت الحرف في ولاية طرابلس نشاطا اقتصاديا مميزا , بعد دخول العثمانيين إليها بفترة بسيطة , كما شهدت المناطق المحيطة بالولاية , من قرى ونواح , نشاطا زراعيا حول بساتينها وحقولها , إلى مصادر هامة للمواد الأولية التي استخدمت في الصناعة الحرفية , فأعطت للأسواق إنتاجا وفيرا , لبى حاجات الأهالي من مواد ضرورية ,وكمالياتها ضبطت في تركات المتوفين والمتوفيات .

وقد استمر هذا النشاط بشكله الاعتيادي حتى أواسط سنة 1914 , دون أن يكون للسلطنة العثمانية , أي محاولة في تبنيه واحتضانه و تطويره, لذلك وقف الحرفيون , ابتداء من أوائل النصف الثاني من سنة 1914 وحيدين في مواجهة المنافسة الصناعية الأوروبية المتطورة , فانهار بعضهم , وصمد آخر .ومن الحرف التي صمدت وبقيت , مع أسواقها حرف النحاسين الاساكفة والصياغيين والدباغين , وهذه الحرف ما زالت موجودة في مدينة طرابلس إلى اليوم . لقد عملت الحرف جميعها خلال القرن الحالي على تطوير نظمها , فحلت النقابة محل الطائفة , وحل النقيب مكان الشيخ , وحل رئيس الاتحادات النقابية مكان شيخ السبعة , كما طورت الحرف تقنياتها من خلال استيرادها للماكينات الأوروبية , فلا غرابة إذا رأينا اليوم في سوق الاساكفة ماكينات ضخمة في حانوت اثري قديم يدل على ماضي الحرفة وتدل هي على بقائها واستمرارها .

- رسمت الأطروحة معالم الحياة الاقتصادية في ولاية طرابلس إبان الفترة المعنية , والتي كانت إطار الدراسة الزمني , فقد عرفت الدارس على حرف وصنائع , كان يتعاطاها أبناء ولاية طرابلس بمختلف طوائفهم ومذاهبهم , وما يعود على هؤلاء من دخل ومردود يعتاش منه.

- ألقت الأطروحة أضواء كاشفة على بيوتات الولاية من خلال التعرف على تركات البيوت بعد وفاة أصحابها .كما عرفت القارئ على الطريقة التي كان يتم بها نقل الموروثات إلى أصحابها الورثة الشرعيين وكيفية توزيعها بعد بيعها في السوق السلطاني التابع للولاية.

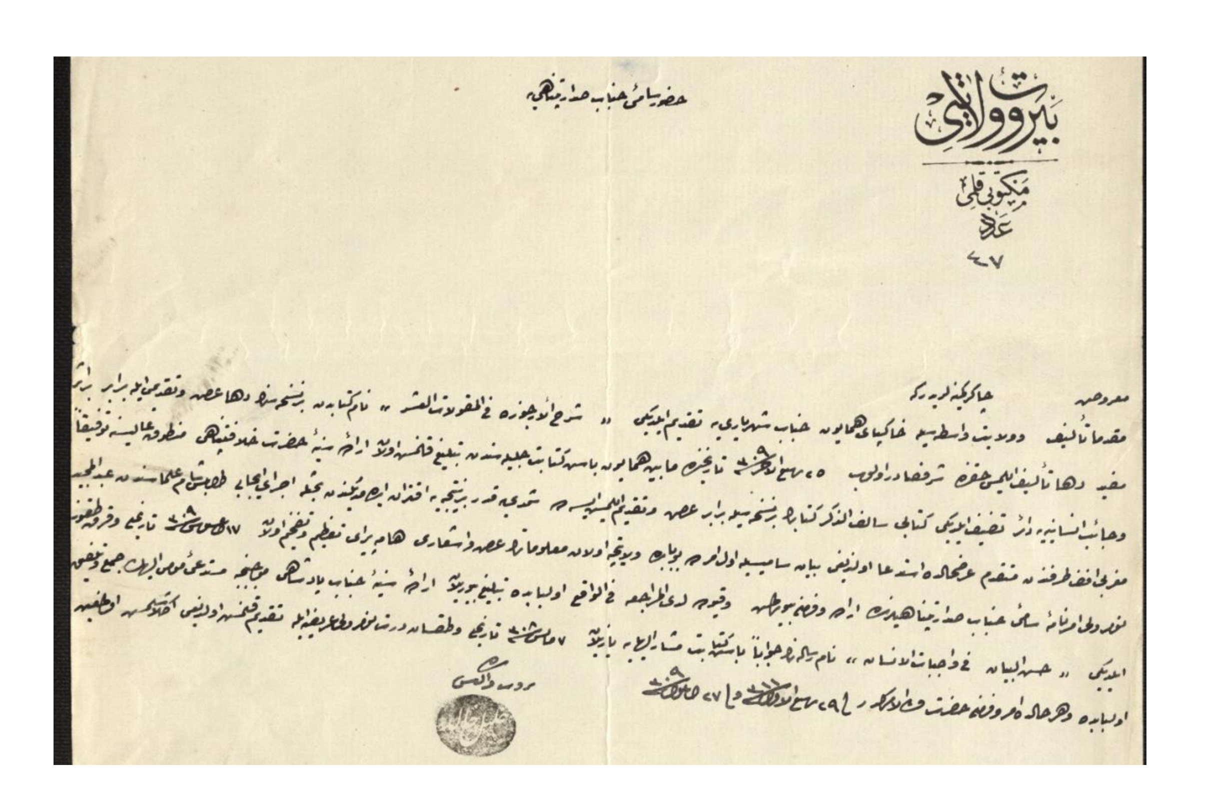
- أسدت الأطروحة خدمة للتراث التاريخي العربي , عن طريق التاريخ للإنتاج الصناعي العربي من خلال ولاية طرابلس ومقارنتها بالإنتاج الأوروبي الذي اخذ يزاحم الصناعة اليدوية العربية , وما كان له من نتائج على الوضع الحرفي في الولاية , وما خلفه من بطالة انعكست سوء حال اقتصادي في عائلات الولاية , مما أثار الحافز للهجرة , وترك كثير من الحرف , مما عاد سلبا على الحياة الاقتصادية بشكل عام .

- إلى جانب ذلك أظهرت الأطروحة امرأ هامًا آخر , وهو الدور الذي كان يلعبه السلطان العثماني عن طريق الوالي , والحاكم الشرعي في الولاية , وقد برز ذلك من خلال القدسية التي أحاطت بالوالي كعبارات التفخيم , التبجيل, التي اقترنت مع اسم القاضي (الحاكم الشرعي), والاستجابة للأحكامه باعتباره كلام السلطان العثماني .

- أخيرا لقد كانت الأطروحة بعثا للسجلات , وإخراجا لها من ظلمات الهجر والنسيان , إلى نور الحياة والعمل عن طريق الاستقراء والتحليل , ثم رسم الحكم العام بما حوته بين دفتيها من قضايا كانت شاهدا حيا لحياة الولاية بشكل عام , وحياة الطوائف الحرفية ونشاطها بشكل خاص .وربما لا نذهب بعيدا إذ قلنا ان في دراسة السجلات حياة لها وذلك من خلال الإشارة إلى ما تضمنته من خلل برز في نقص بعضها وضياع بعضها الآخر .وإذا كان لي من غاية في هذه الأطروحة , فإنما هي المساهمة في بناء المكتبة العربية بعث لبنة متواضعة تتمثل في مشروعي هذا , راجيا ان أكون قد توصلت إلى ما أردت , والله من وراء القصد

الملاحق:

ملحق رقم 1, الارشيف العثماني


بيروت ولايتي
مكتوبي قلمي
عدد
٤٧

ولاية بيروت

قلم التسجيل جناب الصدارة العظمى السامية الحضور

عدد 47 معروض عبدكم .

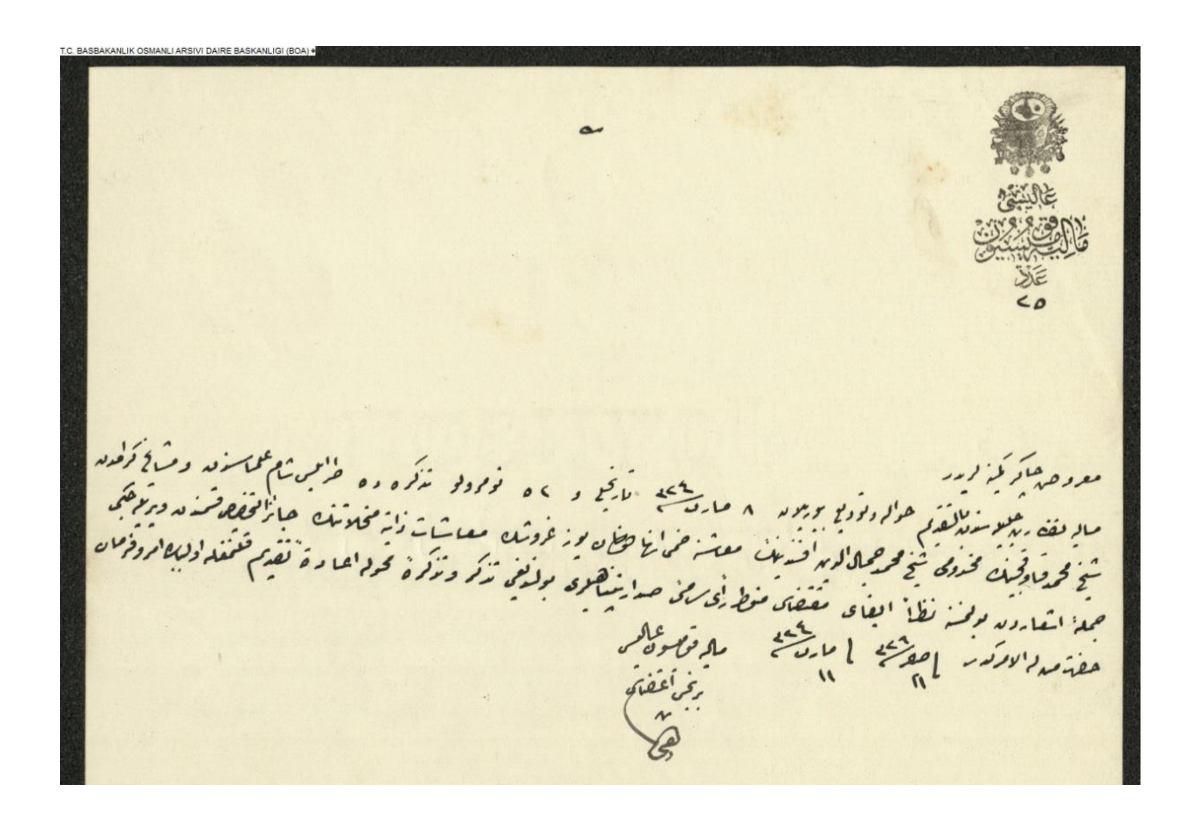
صدرت الادارة السنية أي فرمان عالي الشأن صادر عن اعلى مرجع في الخلافة العثمانية أي السلطان بناءً على عرض الحال المقدم من العالم الطرابلسي عبدالمجيد مغربي مفاده : انه يسمح للعلماء والعارفين في العلوم الشرعية والمدنية بتأليف وشرح المؤلفات المفيدة ونشرها بواسطة ولاية بيروت كون طرابلس كانت حينذاك سنجقاً تابعاً لها. وقد تم نشر الفرمان بعد تسجيله بقلم ولاية بيروت وبناءً عليه تم نشر كتاب " الأرجوزة في المقالات العشر " وكان ذلك بتاريخ 25 ربيع الاول من 1309هـ . ولذلك تم جمع وتدقيق كتاب " حسن البيان

في واجبات الانسان " . ان نشر هكذا علوم يجب ان يتم بعد تسجيل الكتاب لدى رئيس كتَاب الولاية . وقد اهتمت الدولة العثمانية بنشر الكتب وشجعت التأليف وأصبح لديها في كل ولاية مكتبات تعنى بتصنيف وترتيب المؤلفات للاستفادة منها في مختلف الميادين

والي بيروت وختمه

ترجمة : د. حسن يحيى.

ملحق رقم 2, الارشيف العثماني



مالية القومسيون العالية   عدد 25 معروض عبدكم

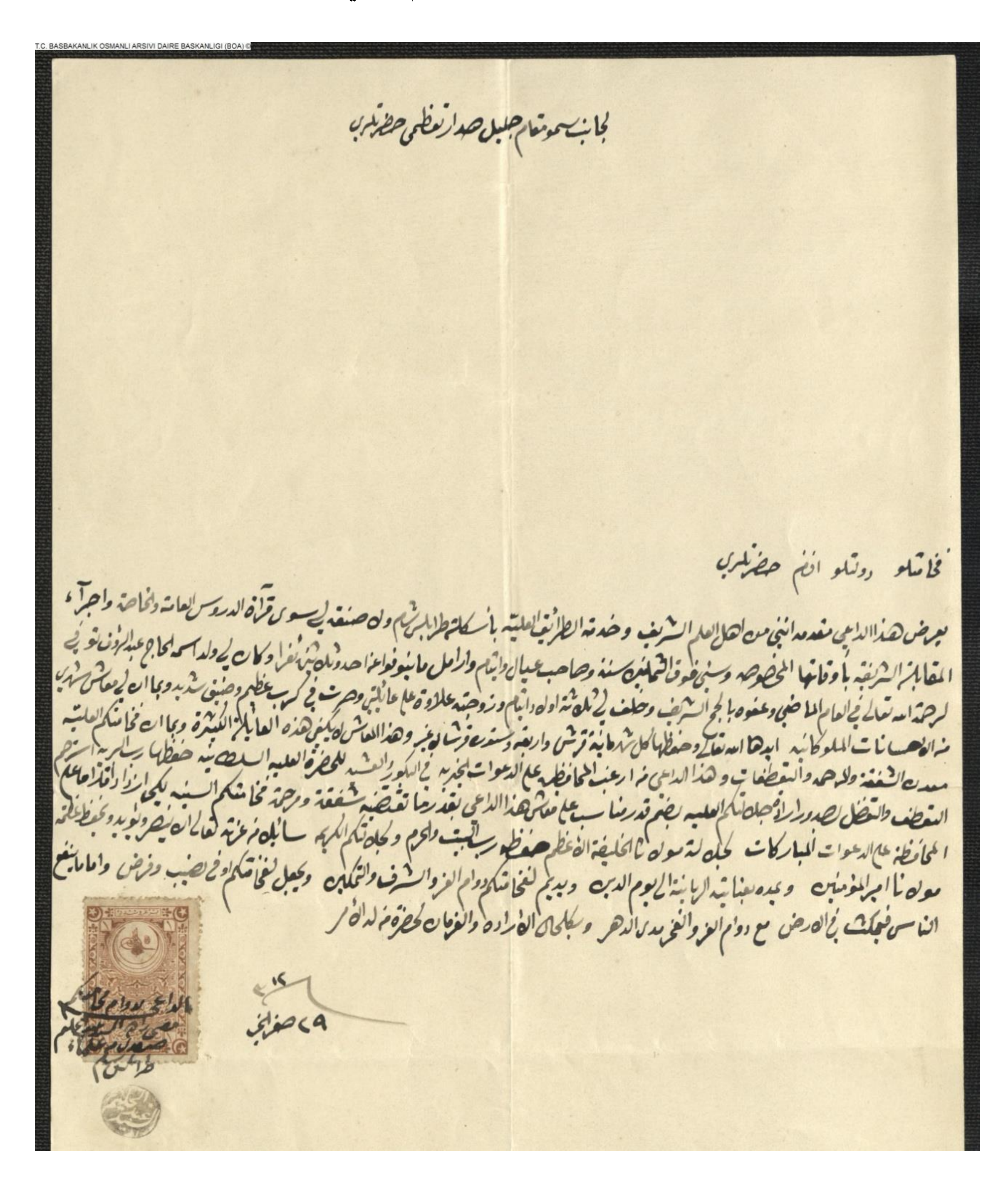
لقد خصص بموجب المذكرة الادارية رقم 52 تاريخ 8 آذار 1324 رومي معاش لكل من الشيخين محمد القاوقجي والشيخ محمد جمال الدين افندي قدره مائة 100 غرشاً ويؤخذ المبلغ من وزارة المالية الجليلة وبناءَ على ذلك لقد صدق هذا التخصيص بمذكرة صادرة عن الصدارة العظمى السامية . وعلى هذا الاساس الامر والفرمان يعود شأن الى من بيده الامر .

21 صفر 1326 هـ – و11 آذار 1324 رومي . توقيع العضو الاول لمالية القومسيون العالية

ترجمة د. حسن يحيى.

ملحق رقم 3, الارشيف العثماني

حضرة الصدارة العظمى الجليلة ذات المقام العالي .



بجانب سمو مقام جليل صدارتعظمى حضرتلرينه

فخامتلو دولتلو افندم حضرتلرينه

يعرض هذا الداعي مقدمة انني من اهل العلم الشريف وخدمة الطرائق العلية بأسكلة طرابلس شام وله صنعة لي سوى قراءة الدروس العامة والخاصة واجراء المقابلة الشريفة باوقاتها المخصوصة وسني فوق الثمانين سنة وصاحب عيال وايتام وارامل ما ينوف على احد وثلاثين نفرا وكان لي ولد اسمه الحاج عبد الرؤوف توفي لرحمة الله تعالى في العام الماضي وعقيب عودته من الحج الشريف وخلف لي ثلاثة اولاد ايتام وزوجته علاوة على عائلتي وصرت في كرب عظيم وضيق شديد وبما ان لي معاش شهري من الاحسانات الملوكانية ابدها الله تعالى وحفظها كل شهر مائة قرش واربعة وستون قرشا لا غير وهذا المعاش لا يكفي هذه العائلة الكبيرة وبما ان فخامتكم العلية معدن الشفقة والمرحمة والتعطفات وهذا الداعي من ارغب المحافظة على الدعوات الخيرية في البكور والعشي للحضرة العلية السلطانية حفظها باري البرية استرحم التعطف والتفضل بصدور ارادة جليلة فخامتكم العلية بضم قدر مناسب على معاش هذا الداعي بقدر ما تقتضيه شفقة ومرحمة فخامتكم السنية لكي ازداد اقداما على المحافظة على الدعوات المباركات لجلالة مولانا الخليفة الاعظم حفظه رب البيت والحرم ولجنابكم الكريم سائلا من عزته تعالى ان ينصر ويؤيد ويحفظ عظمة مولانا امير المؤمنين ويمده بعنايته الربانية الى يوم الدين ويديم لفخامتكم دوام العز والشرف والتمكين ويجعل لفخامتكم في الصيت وفرض واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض مع دوام العز والنعم مدى الدهر وبقاء الاوراد والازمان لحضرة من له الامر

الداعي بدوام [illegible]
[illegible]

٢٩ صفر الخير

حضرة الصدارة العظمى الجليلة ذات المقام العالي .

حضرة صاحب الفخامة والدولة سيدنا.

يعرض هذا الداعي مقدمه انني من اهل العلم الشريف وخدمة الطرائق العلمية بميناء طرابلس الشام ولا صنعة لي سوى قراءة الدروس العامة والخاصة واجراء المقابلة الشريفة بأوقاتها المخصوصة وسني (عمري) فوق الثمانين وصاحب عيال وأيتام وأرامل ما يزيد عن احد وثلاثين نفراً . وكان لي ولد اسمه الحاج عبدالرؤوف توفي لرحمة الله تعالى في العام الماضي ودفنوه بالحاج الشريف وخلف لي ثلاثة اولاد أيتام وزوجته علاوة على عائلتي . وصرت في كرب (ضيق) عظيم وضيق شديد .وبما أن لي معاش شهري من الاحسانات الملوكانية

(السلطانية) أيدها الله تعالى وحفظها . كل شهر ماية غرش واربعة وستون غرش لا غير . وهذا المعاش لا يكفي هذه العائلة الكثيرة (كثيرة العدد) . وبما ان فخامتكم العلية معدن الشفقة والرحمة والتعطفات , وهذا الداعي من أرغب (أكثر) المحافظة على الدعوات الخيرية في البكور والعشية للحضرة العلية السلطانية حفظها رب البرية استرحم التعطف والتفضيل لصدور ارادة جلالتكم العلية بضم قدر مناسب على معاش هذا الداعي بقدر ما تقتضية شفقة ورحمة فخامتكم السنية لي ازداد إقداماَعلى المحافظة على الدعوات المباركات لجلالة مولانا الخليفة الاعظم رب البيت والحرم ولجلالتكم الكريمة سائل من عزته تعالى ان ينصر ويؤيد ويحفظ عظمة مولانا امير المؤمنين ويمده بعنايته الربانية الى يوم الدين . ويديم لفخامتكم دوام العز والشرف والتمكين ويجعل لفخامتكم اوفى نصيب وفرض واماماَ ينفع الناس فيمكث في الارض مع دوام العز والفخر مدى الدهر وبكل الاحوال الارادة والعرفان لحضرة من له الامر .

29 صفر 1312هـ. الداعي بدوام فخامتكم عبدالحليم الصفدي من علماء طرابلس وختمه.

ترجمة : الدكتور حسن يحيى .

ملحق رقم 4 الارشيف العثماني

حضرة الصدارة العظمى السام



حضور سامی جناب صدارتپناهیه

معروضه داعیلریدر.

داعیلری طرابلس شام علمالرندن اولوب لاجل المصلحه استانبوله کلمشیدم
بوکره مملکتم مذکور طرابلس شامه کیدهجك ایسه‌ده اکمك پاره سنه
محتاج بولندیغمدن صدقه اولمق اوزره یوزغروشه خرجراه عنایت
بیوریلوب مرحمت بنده‌پرورلرنده استرحام ایلرم فرمان حضرت من له الامردر.

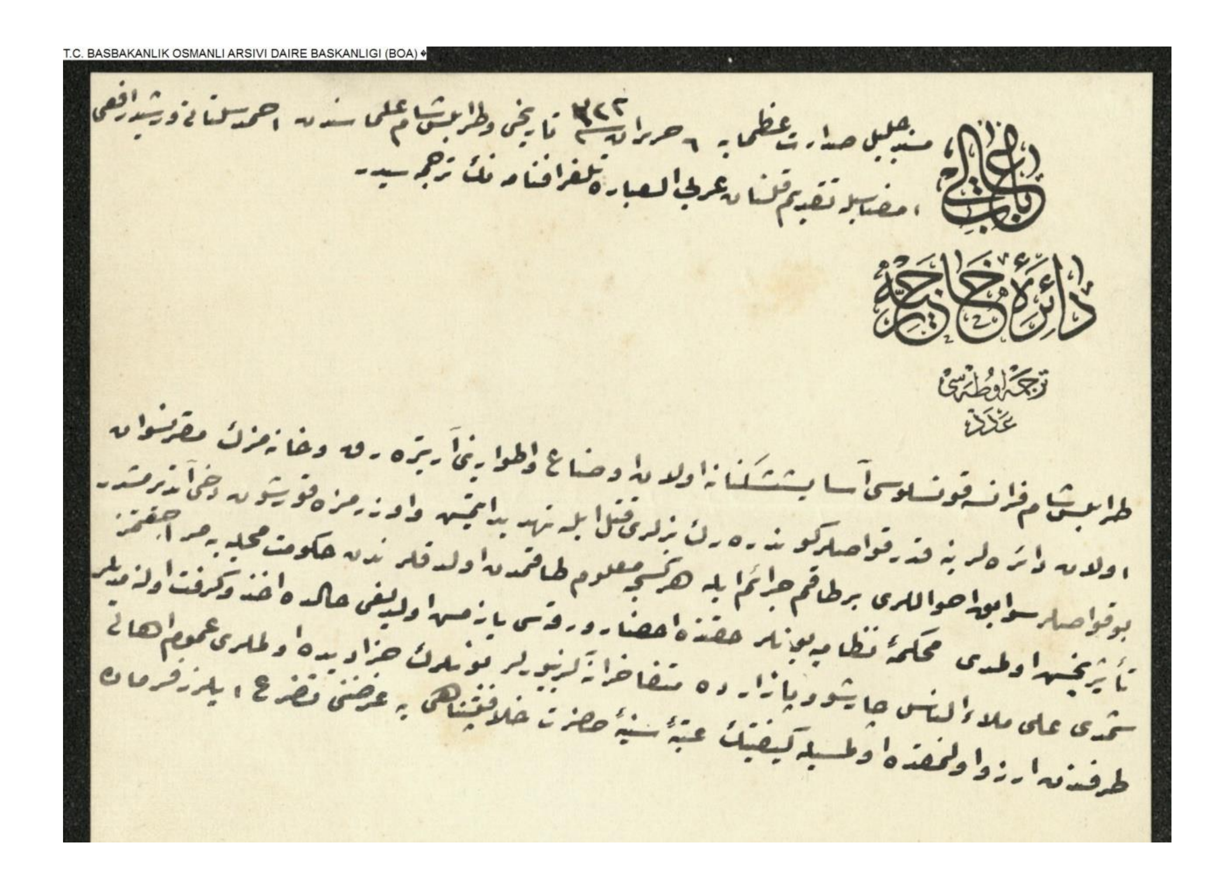
حضرة الصدارة العظمى السامية .

تقدَم دعاة من علماء طرابلس الشام بكتاب الى استنبول يطلبون فيه تثبيت معاشتهم (رواتبهم) البالغة مائة غرشا لكل فرد منهم لما يقومون به من تضحيات في سبيل المملكة . وفي الختام يطلبون الرحمة من بيده الفرمان والامر والاسترحام

في 9 كانون الاول من سنة 1324 رومي علماء طرابلس الشام عنهم محمد سعيد البكري .

ترجمة : الدكتور حسن يحيى.

ملحق رقم 5, الارشيف العثماني



باب عالی

دائرهٔ خارجیه

ترجمه اوطه سی

عدد

مسند جلیل صدارت عظمی یه ٦ حزیران ٣٢٢ تاریخیله طرابلس شام علماسندن احمد ... رشید افندی

امضاسیله تقدیم قلنان عربی العباره تلغرافنامه نک ترجمه سیدر.

ترجمة النص الحرفي:

قدَم أحمد كتاني ورشيد الرافعي من علماء طرابلس تلغرافاً بالعربية موقع من قبلهما الى الصدارة العظمى الجليلة .   بتاريخ 6 حزيران 1322هـ.

الدائرة الخارجية العالية

مكتب الترجمة :

يفيد العالمان احمد كتاني ورشيد الرفاعي بأن مجموعة من القواصيين (مطلقي النار) المعروفين

بجرائم قواص وقتل سابقا أطلقوا النار فوق رؤوسنا يريدون تهديدنا وقتلنا ووصل الرصاص حتى دوائر القنصلية الفرنسية وكان الرصاص يمربالقرب من مقر النساء في منازلنا التي تقع بالقرب من من القنصلية الفرنسية الموجودة في طرابلس الشام والتي كانت تمر بأوضاع صعبة وظروف قاسية . وكنا قد اعلمنا الحكومة المحلية دون جدوى وعلى الملأ الناس المنتشرون بالاسواق من اجل الابتياع قد هرولوا خوفا من الرصاص .

ان هؤلاء المجرمون يجب ان ينالوا عقابهم كي يستتب الامن ونحن بعرضنا هذا نتضرع على عتبتكم السنية : عتبة الخلافة لتدارك الامر.

ترجمة: د.حسن يحيى

ملحق رقم 6, الارشيف العثماني

نمرة الاوراق   صورة مسودة التذكرة الرسمية الى المشيخة

توجيه رتبة عالية بناء على الارادة السنية صادرة عن دار الخلافة الجليلة . الى كل من العالم حسين الجسر من علماء طرابلس الشام وصاحب المكرمة محمد نوري افندي من المدرسين الاجلاء   التوقيع   بتاريخ 3 رمضان 1309 ھ الموافق 19 آذار1308 رومي

ترجمة : الدكتور حسن يحيى.

ملحق رقم 7 , الارشيف العثماني

نمرة الاوراق   صورة مسودة التذكرة الرسمية الى المشيخة

16 رجب 1309هـ الموافق 3 شباط 1307 رومي.

صدرت ارادة سنية من جناب الخلافة الجليلة من طوعها اعطاء رتبة استقبال السلطانية الى كل من صالح افندي وحسين الجسر من علماء طرابلس الشام

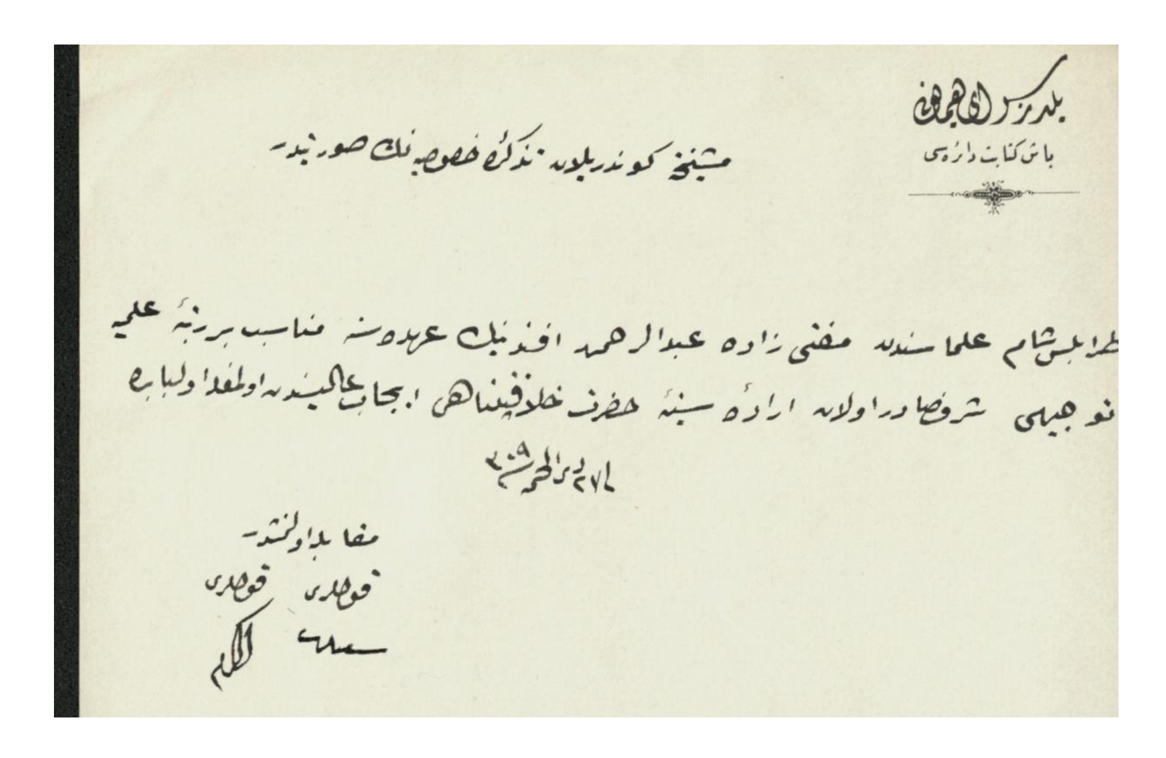
التوقيع:

ترجمة : د. حسن يحيى

ملحق رقم 8 , الارشيف العثماني

السراي السلطاني   من قصر النجوم   صورة التذكرة الخصوصية الى المشيخة.

دائرة رمات الكتاب.



يلدز سراى همايونى
باش كتابت دائره سى

مشيخته كوندريلن تذكرهٔ خصوصيه نك صورتيدر

طرابلس شام علماسندن مفتى زاده عبدالرحمن افندينك عهده سنه مناسب بر رتبهٔ علميه توجيهى شرفصادر اولان ارادهٔ سنيهٔ حضرت خلافتپناهى ايجاب عاليسندن اولمغله اولبابده

٢٧ ذى الحجه ٣٠٩

مقابله اولنمشدر

صدرت ارادة سنية من حضرة الخلافة الجليلة بتوجيه رتبة الى المفتي من علماء طرابلس الشام وهو عبدالرحمن افندي .

بتاريخ : 27 ذي الحجة المحرمة 1309هـ.

التوقيع .

ترجمة : د. حسن يحي

رقم الوثيقة :   y p rk . 85 k 22/80

ملحق رقم 9, الارشيف العثماني

تذكرة مرفوعة من الداعي الشيخ عبدالحميد الخطيب من علماء طرابلس الشام الافاضل ومن اصحاب الطريقة العلية الشاذلية مفادها :

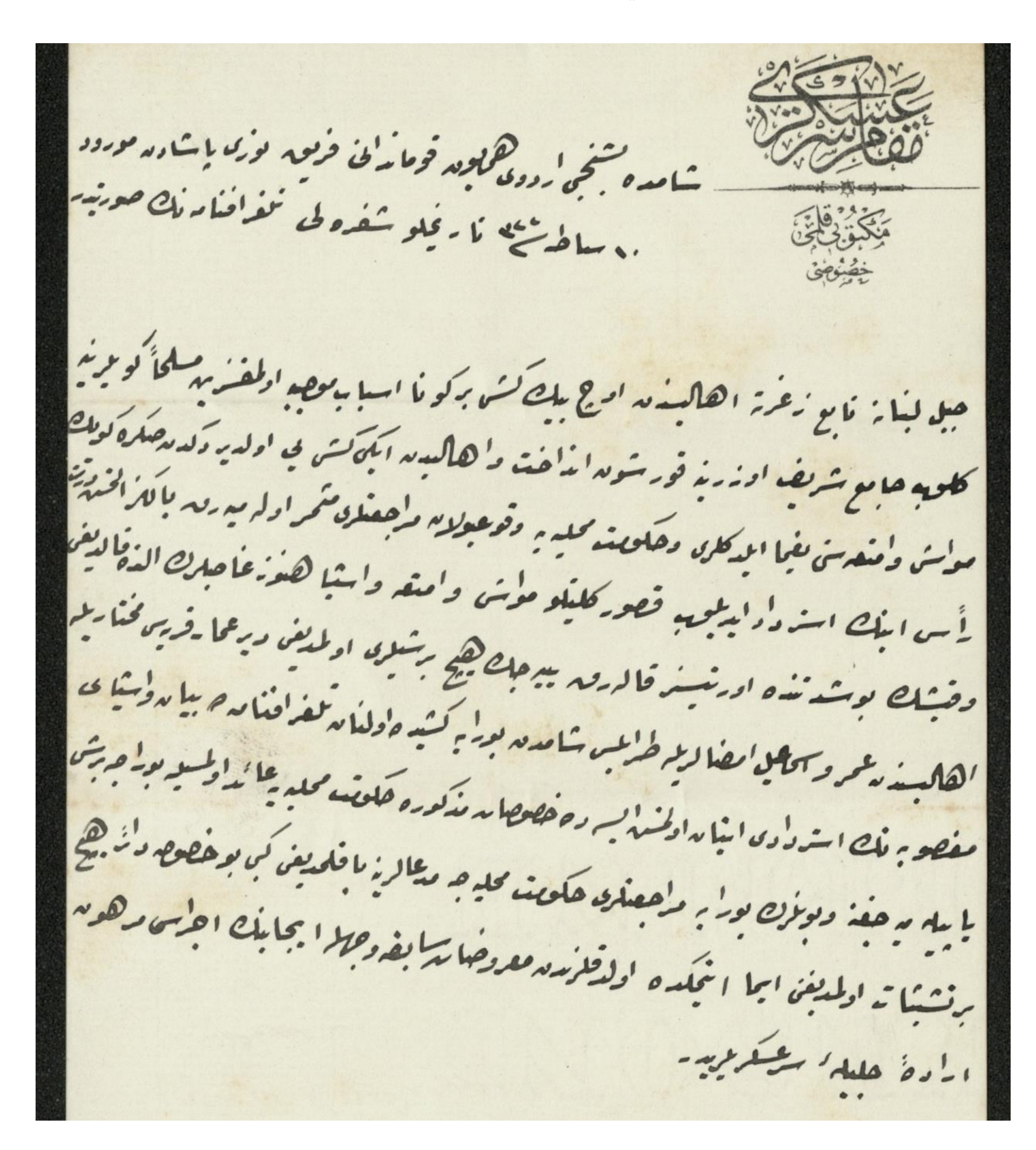
انه يوجد في طرابلس مركز بمثابة جامع وهو بحاجة الى ترميم واعمار وصيانة طالباً من عظماء الدولة العلية من رئيس مجلس الوزراء والسلطان وشيخ الاسلام بعد التعظيم والتفخيم والتبجيل والمدح المستفيض اجابة طلبه لتحقيق ما وصفه بالمركز المهم لخدمة الرعاية من ابناء المسلمين

رقم الوثيقة : y . p r k . A Z K 45/109

ترجمة : د. حسن يحيى .

ملحق رقم 10, الارشيف العثماني

مقام العسكرية قلم التسجيل خصوصي.



مقام عسكري

مكتوبي قلمي

خصوصي

رقم الوثيقة : Y .n t v 295/44

صورة التلغراف المشفر والمؤرخ بتاريخ 10 شباط 1322هـ. الوارد ال جناب الفريق نوري باشا قوماندان العسكر السلطاني الخامس القابع في الشام.

ثلاثة الاف رجل من اهالي زغرتا التابعة لجبل لبنان وجميعهم مسلحون جاؤا الى ايعال بوضح النهار وبدون اسباب موجبة وتحديداً الى فوق الجامع ورموا الرصاص بإتجاه الجامع.

ثم قام اثنان من المسلحين بعد اطلاق النار وسلبا مواش وأمتعة . وبالرغم من مراجعة الحكومة المحلية لم يتم استرداد المسروقات او المنهوبات من مواسي وامتعة وأشياء اخرى . لذلك نطلب من مقام العسكرية في الشام وخاصة الى قائد الجيش الخامس أخذ العلم والعمل على استرجاع المنهوبات والتوجه بها الى طرابلس الشام بعلم مختارين من ديرعمار وهما عمرمسلح وإسماعيل مسلح ان يمهرا المغصوبات المرتجعة . ومن هناك اي من طرابلس يتم التسجيل وارسال تلغراف فيه جميع انواع الاشياء المغتصبة والمرتجعة واعلام الحكومة الموجودة في طرابلس بما حصل من استرداد . وهذا ما أرادته الدولة العثمانية حيث اصدرت ارادة سنية علية وجليلة الى رئيس العساكر الموجودة في الشام .

ترجمة الدكتور حسن يحيى .

ملحق رقم 11. الارشيف العثماني

نمرة الاوراق صورة التذكرة الرسمية الى المشيخة . 6 ربيع الاول 1312 ه الموافق 24 - 310 رومي .

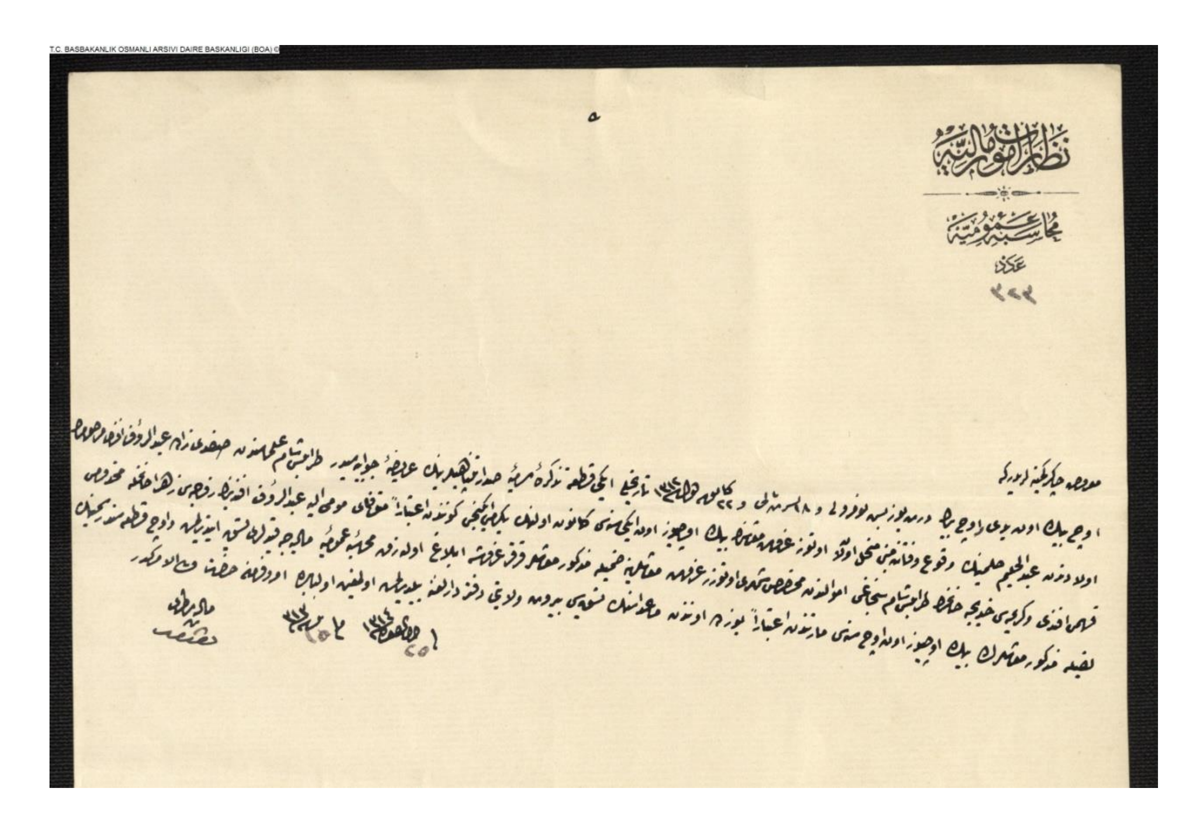
رقم الوثيقة Y . P RK ; BS M 38/2

اقترح بتوجيه رتبة ترفيع وفق ارادة سنية صادرة عن الخلافة الجليلة . الى حسين الجسر افندي من علماء طرابلس الشام على ان يستحوذ عاطفة الدولة العلية كونه يستحق الترفيع

التواقيع .

ترجمة : د. حسن يحيى .

ملحق رقم 12, الارشيف العثماني



نظارت امور ماليه

محاسبۀ عموميه

عددى

٣٢٣

وزارة الامور المالية المحاسبة العمومية . عدد 323

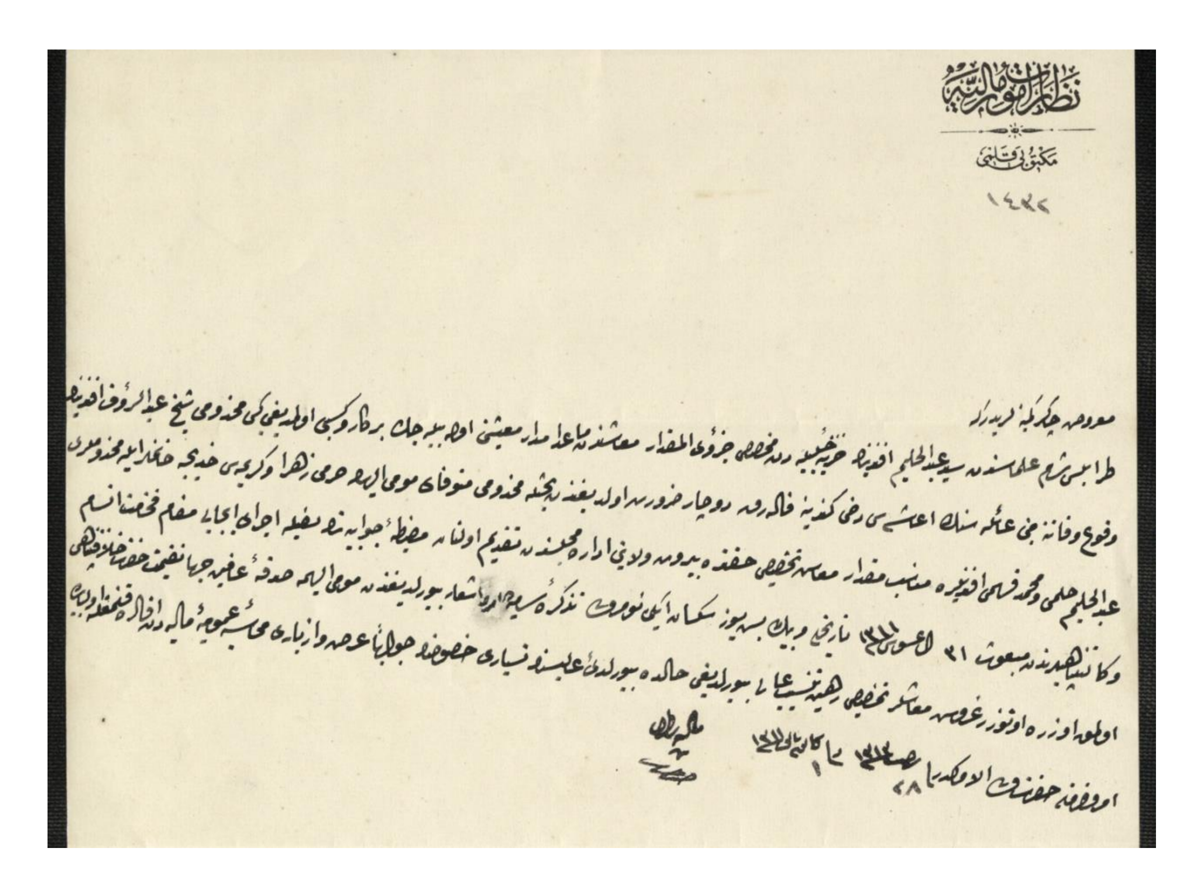
معروض عبدكم . كتاب مرفوع من المسؤول عن المالية العمومية وهو عبارة عن جواب على عريضة مقدمة الى الصدر الاعظم (رئيس مجلس الوزراء) يتضمن تذكرتين : الاولى رقمها 3017 تاريخ 18 تشرين الاول. والثانية رقمها 3405 تاريخ 22 كانون الاول 1312 رومي , مفادهما أن معاش زوجة المرحوم عبد الرؤوف افندي بن الصفدي من علماء طرابلس الشام وكريمته خديجة . لم يدفع منذ اليوم الثاني والعشرين من كانون الاول عام 1312 رومي . وحتى تاريخه.قيمة المعاش ثلاثون غرشا وبعد الزيادة يصبح اربعون غرشا وذلك بشهادة كل من عبد الحليم حلمي وفهمي افندي مخدومي العالم المتوفى. ويبلغ المعاش الجديد لاصحاب

العلاقة بعد تسجيله في سجل المحاسبة العمومية ابتداء من آذار 1313رومي ويدفع من اموال سنجق لاطرابلس شهريا. وتفضلوا بقبول الاحترام ويبقى الامر لصاحب الامر المسؤول عن المالية

في 25 كانون الاول 1310 هـ – 15 كانون الول 1313 رومي رومي

ترجمة : د حسن يحيى.

ملحق رقم 13, الارشيف العثماني


نظارت امور مالیه

مكتوبی قلمی

١٤٣٢

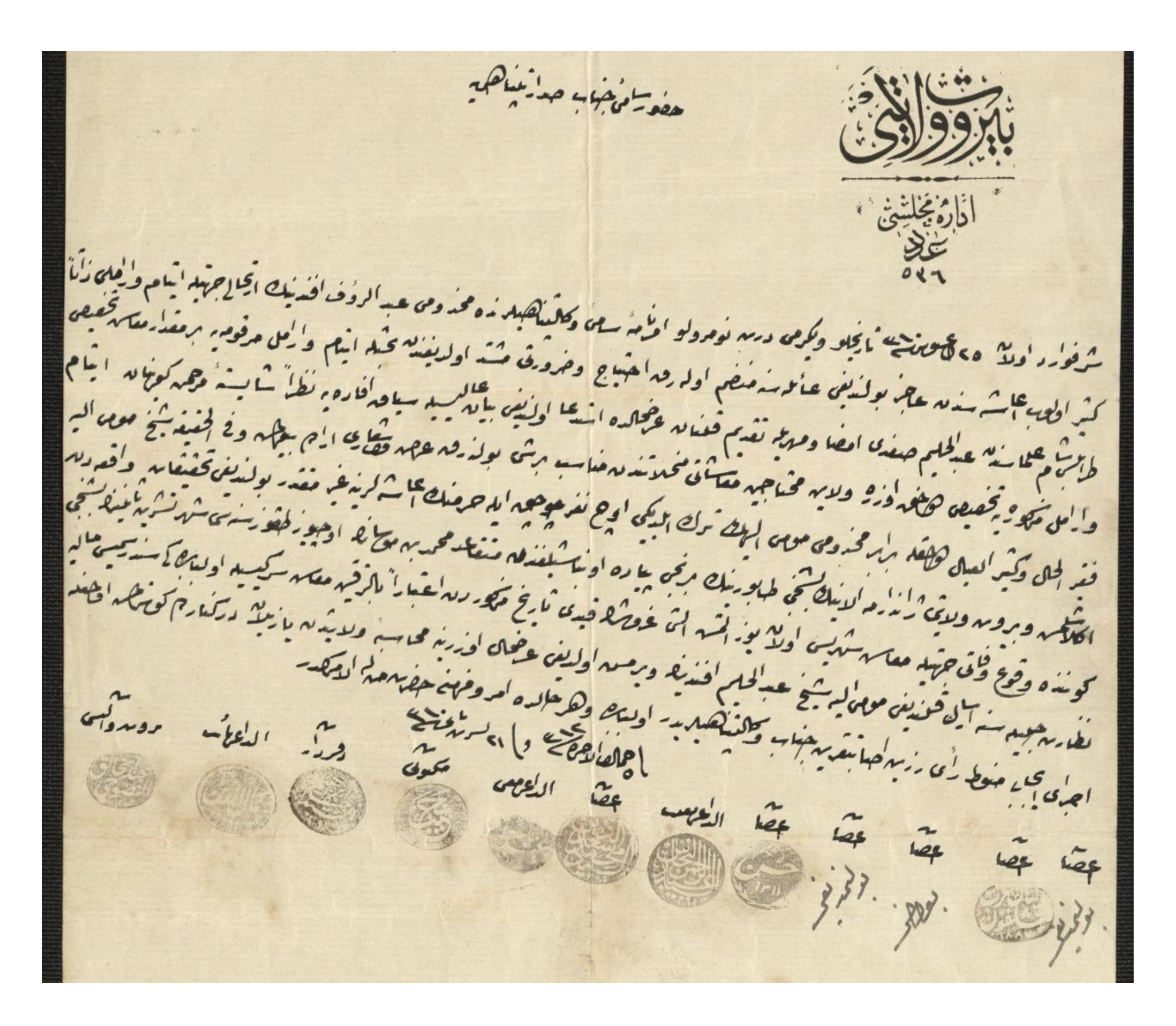
وزارة الامور المالية . قلم التسجيل . رقم 1432.

معروض عبدكم . بناء على المذكرة الموجهة من السيد عبدالحليم الصفدي افندي الى الصدارة العظمى رقمها 1582 تاريخ 31 كانون الاول 1311 رومي والمحالة الى وزارة المالية : المحاسبة العامة حيث خصص الى كل من السيدين عبدالحليم حلمي ومحمد فهمي فخدومي السيدة زهرا زوجة الشيخ عبدالرؤوف افندي المتوفي وكريمته خديجة مبلغا من المال قدره ثلاثين غرشا من مالية طرابلس الشام على ان يسجل التخصيص لدى المحاسبة العامة التابعة للمالية . وهذا ما تفضل به حضرة الصدر الاعظم صاحب الامر والنهي .

28 رجب 1313 هـ الموافق 31 ك1 1311 رومي . التوقيع

ترجمة : د. حسن يحيى .

ملحق رقم 14, الارشيف العثماني



بيروت ولايتي

اداره مجلسي

عدد

٥٣٦

حضور سامي جناب صدارتپناهيه

مجلس ادارة ولاية بيروت . عدد 536 . الى جانب الصدارة العظمى السامية الحضور.

عرض حال من مجلس ادارة ولاية بيروت الى الصدارة العظمى بناءً على طلب السيد عبدالحليم الصفدي من علماء طرابلس الشام والموقع والممهور من قبله مفاده أن السيد عبد الرؤوف افندي ارتحل الى دار الاخرة تاركاً وراءه ايتام وارامل غير قادرين على تأمين اعاشتهم وهم بحاجة

ماسة الى تخصيص معاش . هذا مع العلم ان الصدارة العظمى قد تلقت من قبل تذكرة بهذا الخصوص رقمها 1310- 25 كانون الاول بأن عدد الايتام ثلاثة اولاد مع حرمة وهم بحاجة الى المعاشات كي يتمكنوا من العيش . كما يفيد المجلس ان السيد محمد بن موسى المتقاعد وهو

برتبة عريف بالطابور الاول التابع الى فيلق الجامس قد انتقل الى دار الاخرة في اليوم الخامس من تشرين الثاني عام 1309 ه وكان معاشه مائة وستة وستون غرشا . وهذا ما اراد عبدالحليم افندي ان يبلغه للصدارة العظمى .كي تتدبر الامر بالنسبة الى راتبه . هذا ما اراده المجلس من

عرض الحال كي يسجل في محاسبة الولاية بعلم الصدارة العظمى . التي اولا واخيرا هي صاحبة الامر

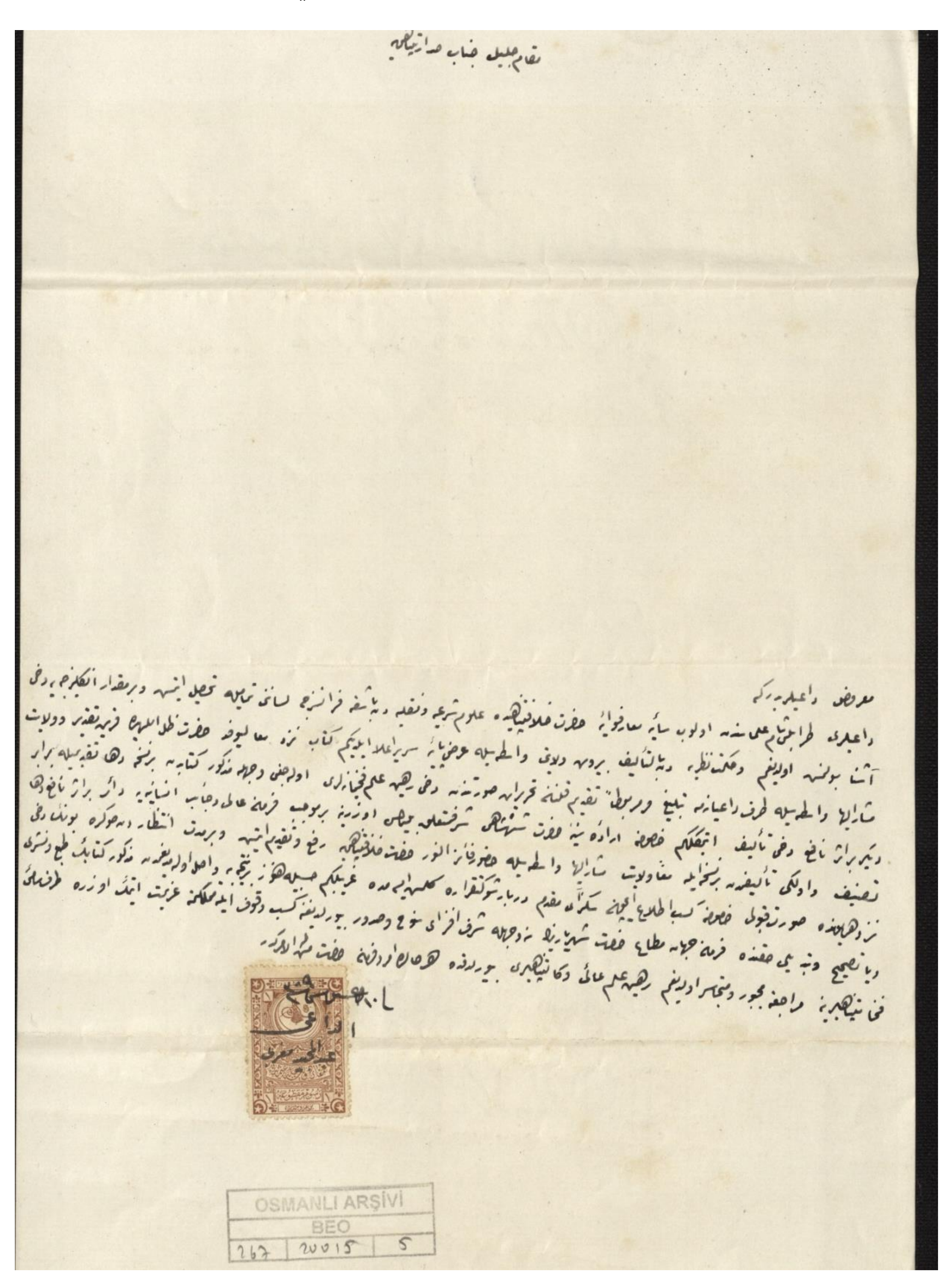
التواقيع والاختام . ترجمة : د. حسن يحيى

الى ولاية بيروت - رقم 24 – 5 ربيع الاول 1312 ه الموافق 25 كانون الاول 1310 رومي.

لقد رحل المخدوم السيد عبدالرؤوف افندي الى دار الاخرة تاركاً وراءه أيتام وأرامل عاجزين عن العمل . لا يستطيعون العيش بدون إعانة وان هذه التذكرة موجهة من من السيد عبدالحليم الصفدي من علماء طرابلس مهمورة بختمه وحاملة توقيعه ومرفوعة الى مكان الايجاب كي تتم الاعانة الى العائلة المنكوبة .

ترجمة : د. حسن يحيى

ملحق رقم 15, الارشيف العثماني



جانب الصدارة العظمى صاحبة المقام الجليل .

كتاب مرفوع من قبل السيد الداعي عبد الجميد مغربي مفاده :

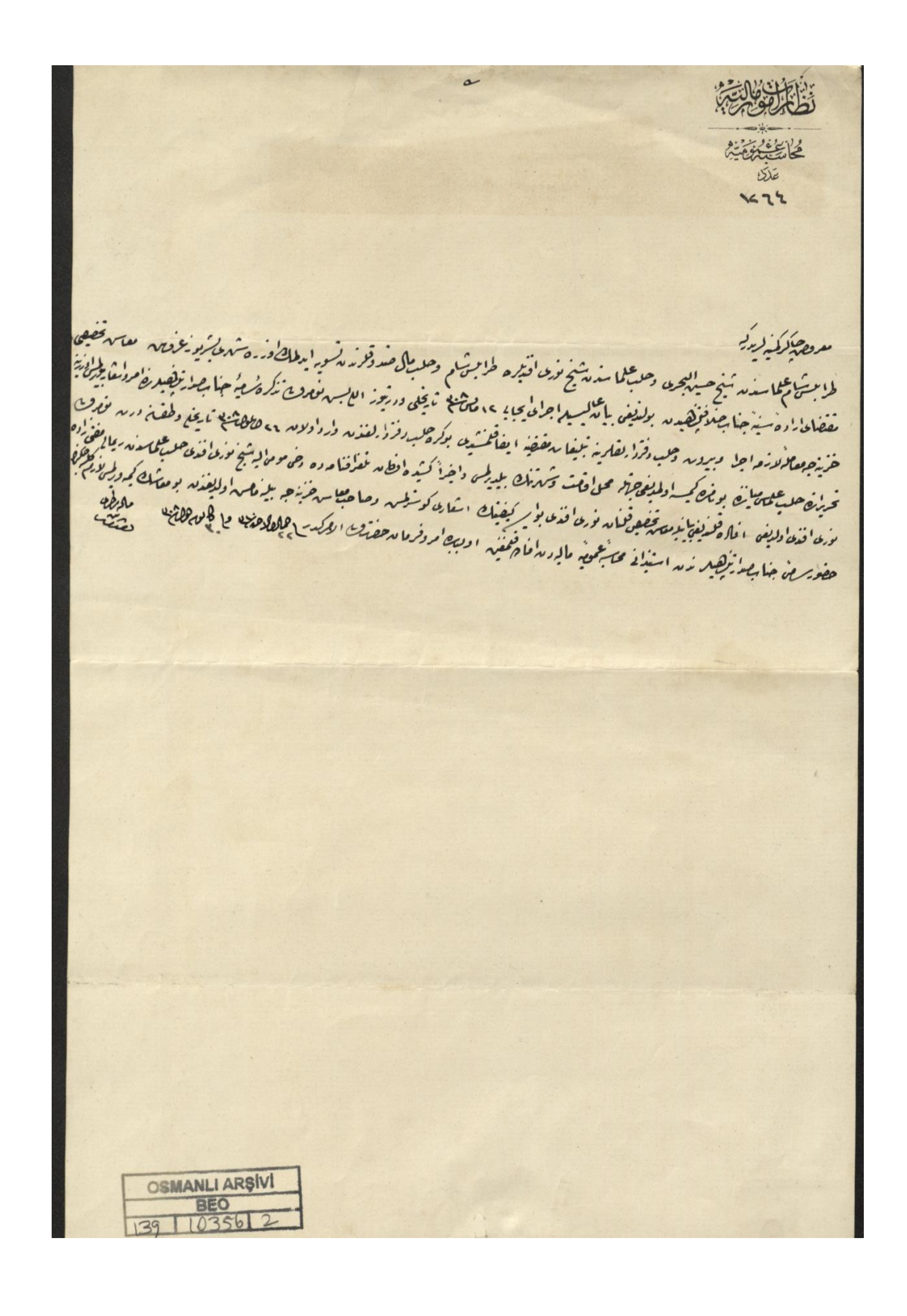
إنه يوجد دعاة من علماء طرابلس وسائر العارفين للعلوم الشرعية والنقلية المنتشرة في الخلافة الاسلامية ,وهناك أيضا من يتقن اللغة الفرنسية بشكل جيد ويتقن اللغة الانكليزية أيضا, وهؤلاء جميعا قادرون على التأليف والنشر وهم كثرة في طرابلس الشام. ويمكن عرض المؤلفات عن طريق ولاية بيروت خاصة بعد ابلاغ الاعيان كي يهتموا بنشر العلوم الفقهية والمدنية النافعة التي تنير وتنور العقول في مختلف انحاء الخلافة وبلدان العالم كما انه بالامكان تقديم نسخ الى المهتمين بنشر العلوم والثقافة الفقهية كي يقوموا بدورهم بمراجعتها وتصويبها ثم تصنيفها كي توقف مواضيعها التنويرية ينشر بعد ذلك . ونحن نعلم انه قد صدر من وقت لاخر فرمانات (اي مراسيم) بهذا الشأن تشجع على تأليف ونشر العلم ويتمنى الداعي عبدالجميد الاستفادة من معارف وعلوم وثقافة علماء طرابلس الشام والعارفين فيها , ويلزم ذلك صدور أمر من أصحاب إعطاء الامر أي توجيه كتاب أو فرمان للعمل بموجب ذلك .

10 اغسطس آب 1309 هـ

الداعي : عبدالمجيد مغربي .

ترجمة : د. حسن يحيى .

ملحق رقم 16, الارشيف العثماني



نظارت امور مالیه

محاسبهٔ عمومیه

عدد

١٨٦٤

معروض چاکر کمینه لریدر

OSMANLI ARŞİVİ

BEO

139 | 103561 | 2

وزارةالامور المالية :   المحاسبة العمومية .   عدد 1263

المعروض عبدكم

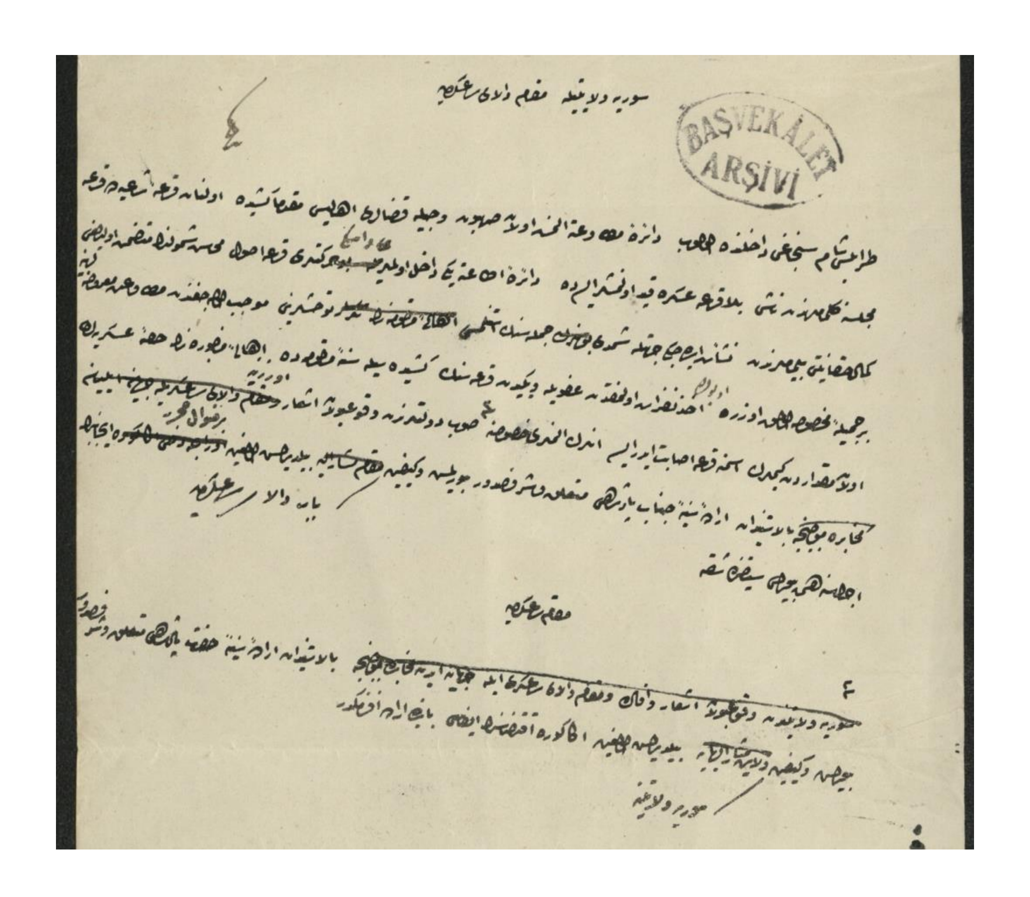
صدرت ارادة سنية (اي فرمان مرسوم) عن السلطان الخليفة وهي عبارة عن بيان عالي الشأن بتاريخ 12آذار يقضي بتخصيص معاش قدره (500 خمسماية غرش) كتسوية من صندوقي المال بحلب وطرابلس الشام الى كل من الشيخ نوري افندي من علماء حلب والشيخ حسين البحري افندي من علماء طرابلس الشام . وتأكيداً لهذا الامر صدرت تذكرة رقمها 455 تاريخ 24 كانون الاول 1308 رومي . عن الصدارة العظمى السامية تقضي بتبليغ المسؤولين عن ولايتي بيروت وحلب بتخصيص المعاش الى الشيخين الموقرين .

كذلك صدرت مذكرة رقم 94 تبين مكان سكن الشيخ نوري افندي ليتم تبليغه بالمعاش المخصص له من مالية الخزينة . تم صدور هذا الفرمان وهذه المذكرات عن أولياء الامور الذين هم أصحاب الامر والنهي

من طرف المحاسبة العمومية .

ترجمة : د. حسن يحيى .

ملحق رقم 17, الارشيف العثماني



مقر معسكر ولايةسورية.

تمت القرعة العسكرية في كل من سناجق طرابلس الشام وجبل صهيون وجبلة بناء على طلب من رئيس او قائد الفيلق العسكري الموجود في سورية . وعند انتهاء القرعة سِيقَ الذين وقعت عليهم القرعة العسكرية الى مركز الفيلق كي يقوموا بواجباتهم تجاه الولاية وحمايتها من الاعتداءات الخارجية وحفظ الامن في الداخل .

ترجمة: الدكتور حسن يحيى

ملحق رقم 18, الارشيف العثماني

قصر النجوم السلطاني (قصر الخلافة أو السلطنية).

دائرة رئاسة الكتبة .



يلدز سراى همايونى

باش كتابت دائرەسى



معروض بندۀ ديرينەلريدركه

رسالۀ حميديه مؤلفى طرابلس شام علماسندن حسين الجسر افنديڭ حائز اولديغى رتبەنڭ بر درجه ترفيعى شرفصدور بيوريلان ارادۀ سنيۀ جناب خلافتپناهى

اقتضاى عاليسندن بولنمغله اولبابده امر و فرمان حضرت ولى الامركدر ١٨ محرم ٣١٨ و ٤ مايس ٣١٦ سركاتب شهريارى

Y.PRK.BŞK.00062.00010.001

معروض عبدكم

صدرت رسالة حميدية بترفيع العالم حسين الجسر من علماء طرابلس الشام وذلك بإعطائه رتبة وفق الارادة السنية الصادرة عن جناب الخلافة . ومن هذا المنطلق الامر والفرمان الى حضرة من له الامر في 4 آذار 1316 رومي الموافق 18 محرم 1318 ه
رئيس الكتاب .

ترجمة : الدكتور حسن يحيى .

ملحق رقم 19, الارشيف العثماني



Y.PRK.BŞK.00046.00015.001

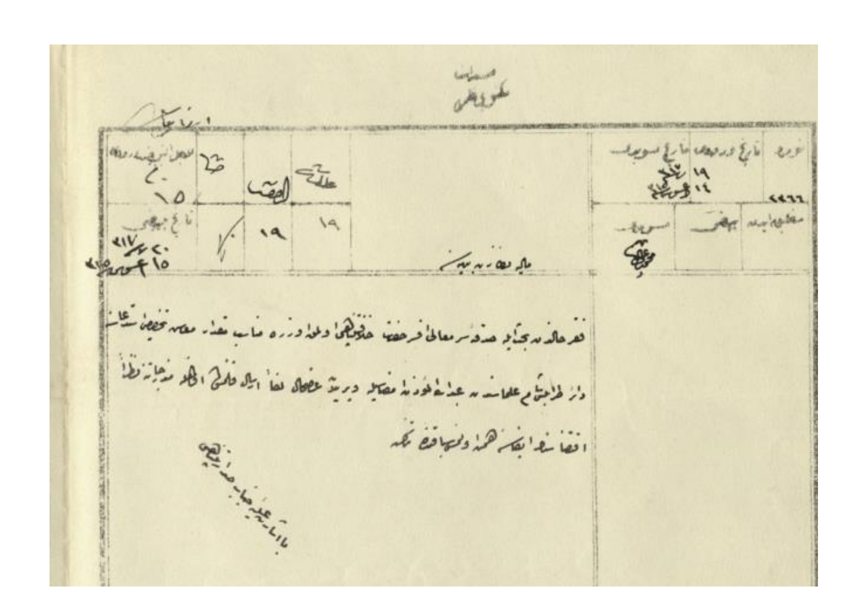
اوراق رقم 7857 .   7 ذي الحجة 1313هـ – الموافق 8 آذار 1312 رومي .

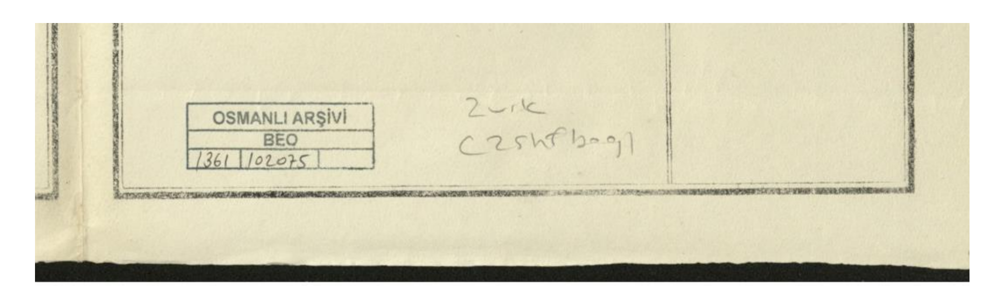
صورة مسودة التذكرة الرسمية الى المشيخة استانبول . تاريخ التبيض نفسه .

رتب موظفي الدولة العلية من طرابلس الغرب وأزمير وأدرنة وطرابلس الشام وطرطوس وهم من المدرسين والعلماء واسماؤهم كالتالي عبدالحق افندي ومحمد سيواس نقيب الاشراف قائمقام وعبدالله الهاشمي والسيد احمد قاسم وعلى وهبي توجه رتب الى هؤلاء جميعا . وقد تم الترفيع بتاريخ 12ذي القعدة 1313 ه على ان تصدر مزكرة رسمية من المشيخة والتفضل بالارادة السنية وعلى هذا الاساس تثبيت الرتب

التواقيع من رافعي المذكرة . ترجمة : د. حسن يحيى.

ملحق رقم20, الارشيف العثماني




OSMANLI ARŞİVİ
BEO
1361 | 102075

الى نظارة المالية العالية

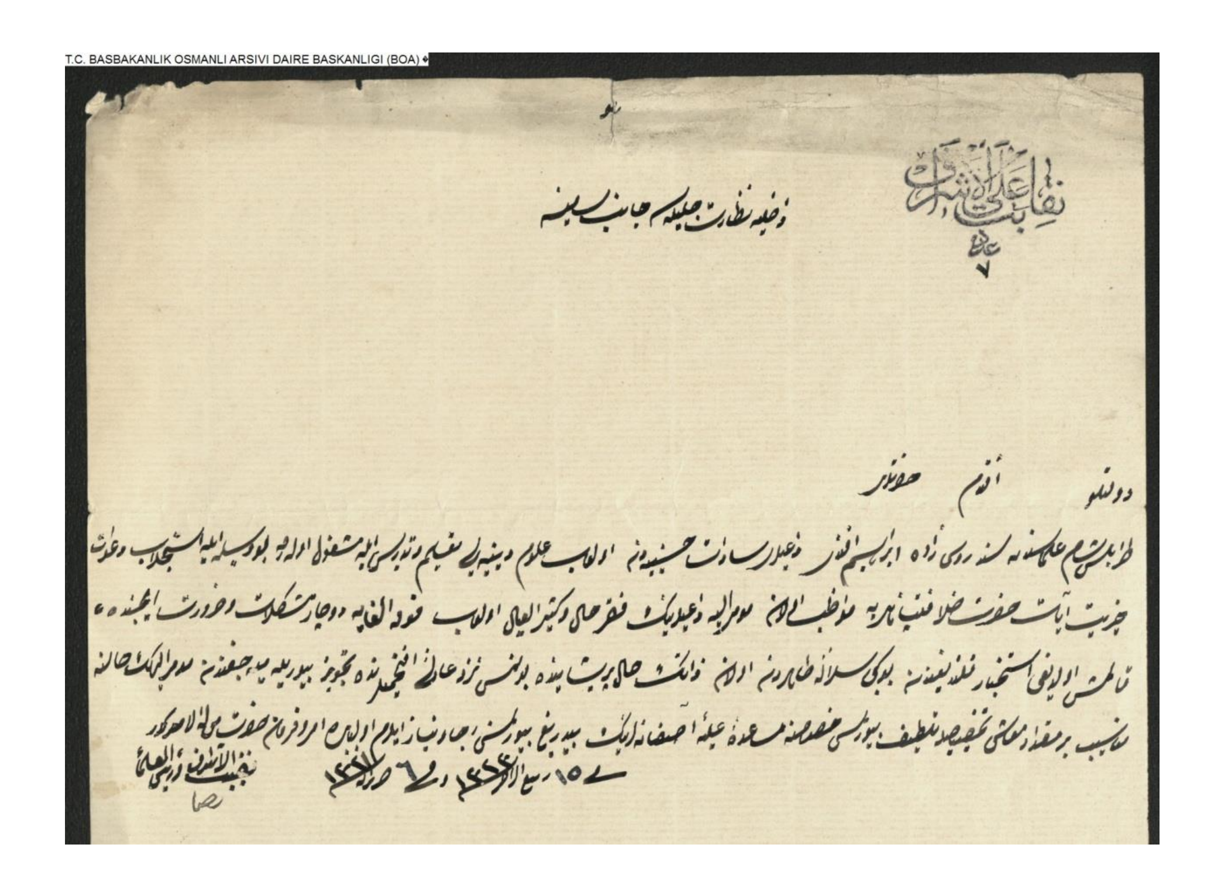
نمرة 2266 , تاريخ الوارد : 19 ربيع الاول 1317ه الموافق 14 تموز 1915 رومي .

الى الصدارة العظمى العلية والجليلة :

عرض حال من اجل تخصيص معاش الى السيد عبدالله المؤذن من علماء طرابلس الشام وهو فقير الحال ويستحق المعونة من الدولة العلية بشخص رئيس وزرائها وحاكمها السلطان الاعظم.

ترجمة : د. حسن يحيى.

ملحق رقم 21, الارشيف العثماني





DH.MKT.00996.00060.001

نقابة الاشراف العليا . عدد 7 ,   جانب وزارة الداخلية الجليلة .

حضرة صاحب الدولة – افندينا –

كتاب من نقيب الاشراف ورئيس علماء طرابلس يشرح فيه حالة السيد ابراهيم افندي السندروسي , من علماء طرابلس, والذي يقوم بتدريس العلوم الدينية وتدريس الاحكام الشرعية ويحض على جلب الجزية من المواطنين . وبما انه مشغول دائماً بهذا العمل التوجيهي بالرغم من فقر حاله وكثرة عياله مما سبب له مشاكل كثيرة قد تؤثر على تأدية رسالته المهمة وهو من سلالة طاهرة يعز عليه أن يمد يده الى الاخرين . لذلك جئنا بكتابنا هذا راجين تخصيص مساعدة له ولعياله بصفة معاش ثابت .

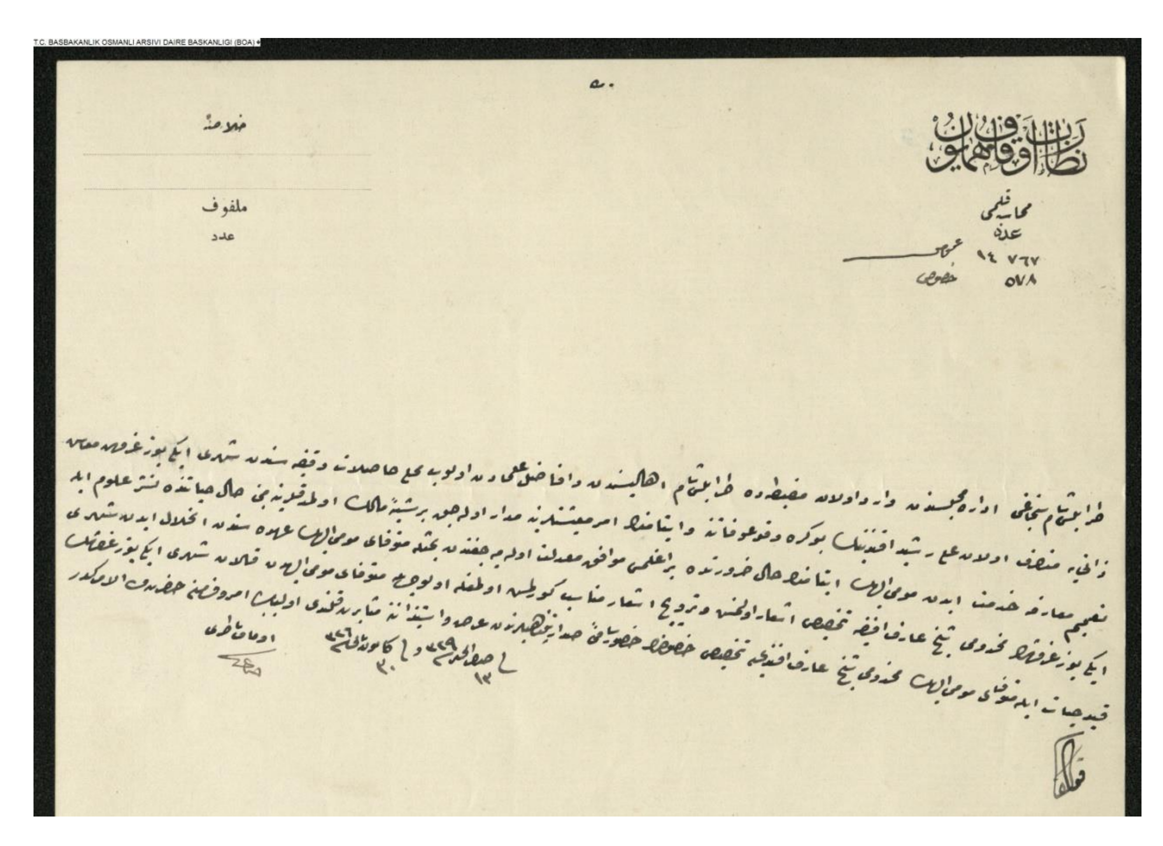
ويبقى الامر والفرمان الى حضرة من بيده الامر .

في 15 ربيع الاول 1322هـ الموافق 6 حزيران 1321 رومي .

التوقيع : نقيب الاشراف ورئيس العلماء .

ترجمة : د. حسن يحيى.

ملحق رقم 22, الارشيف العثماني


T.C. BASBAKANLIK OSMANLI ARSIVI DAIRE BASKANLIGI (BOA)

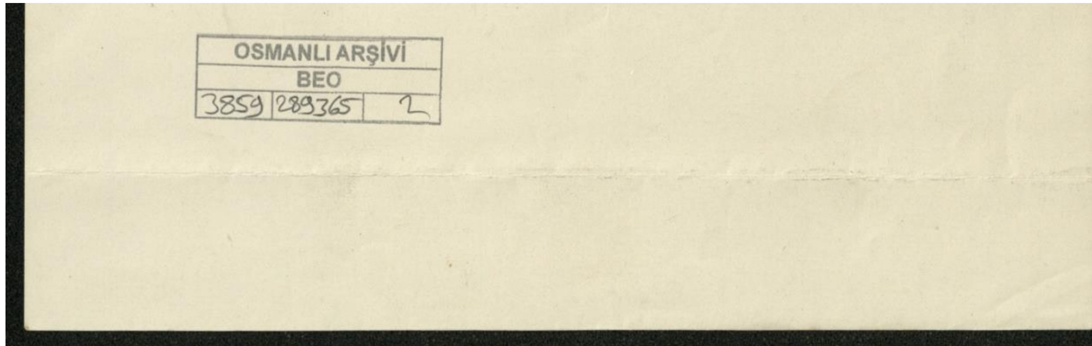
نظارت اوقاف همايون

محاسبه قلمى

عدد

ملفوف

عدد


OSMANLI ARŞİVİ

BEO

3859 | 289365 | 2

BEO.003859.289365.002

نظارة الاوقاف السلطانية – قلم المحاسبة -

الرقم العمومي : 14767 – الرقم الخصوصي : 578.

لقد ورد من مجلس إدارة سنجق طرابلس الشام مظبطة تفيد ان السيد الشيخ عارف المحصل للواردات الوقفية قد توفي عن معاش مائتين غرش , ويتمنى مجلس الادارة أن يبقى هذا المعاش ساري المفعول كما هو بالنسبة الى زميله رشيد افندي المتوفي ايضاً الذي معاشه مائتي غرش .

وكان الاثنان يتقاضيا راتبهما مما يجمعانه من حاصلات الوقف . ويشهد المجلس للمحصلين اخلاصهما في التحصيل وانهما من ذوي الامانات . وجميع التحصيلات كانت تتم وفق سندات مالية معنونه من الاوقاف صاحبة الامر والنهي .كماان المجلس يترك الامرالى الصدارة العظمى بشأن التخصيص والموافقة كونه الامر يعود اليها وهب الآمرة والناهية.

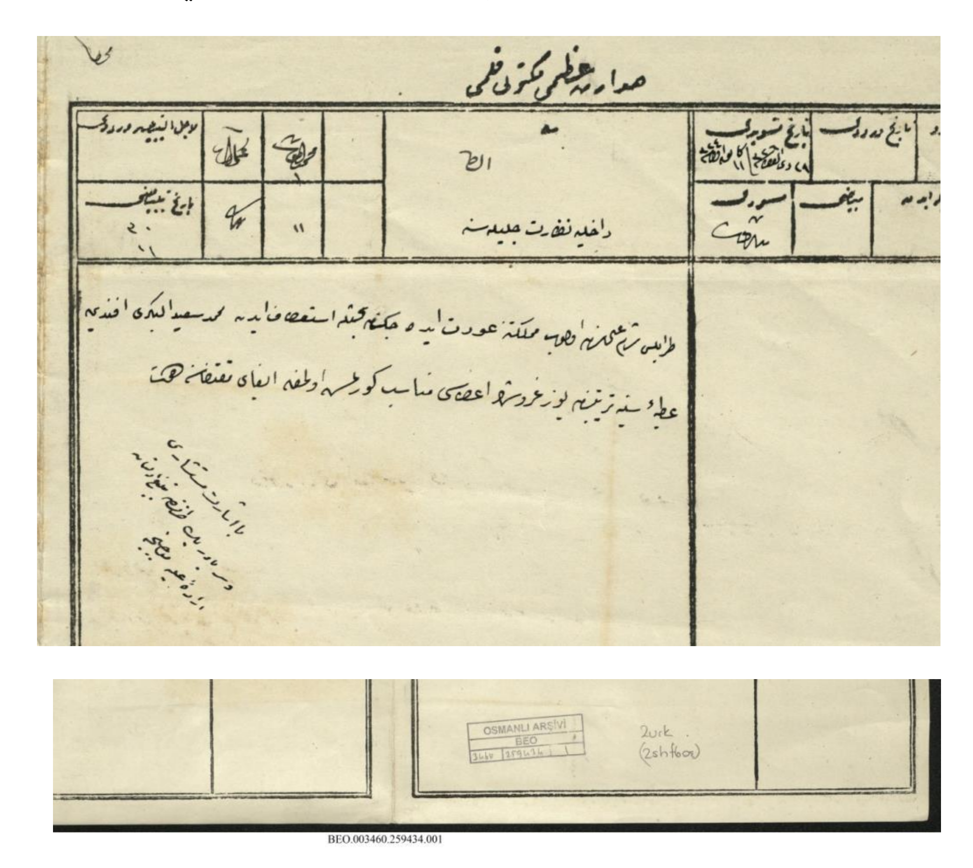
13 صفر المحرم 1329 هـ

الموافق : 30 كانون الاول 1326 رومي .

من طرف الأوقاف

ترجمة : د. حسن يحيى .

ملحق رقم 23, الارشيف العثماني



صدارت عظمی مکتوبی قلمی

داخلیه نظارت جلیله سنه

OSMANLI ARŞİVİ

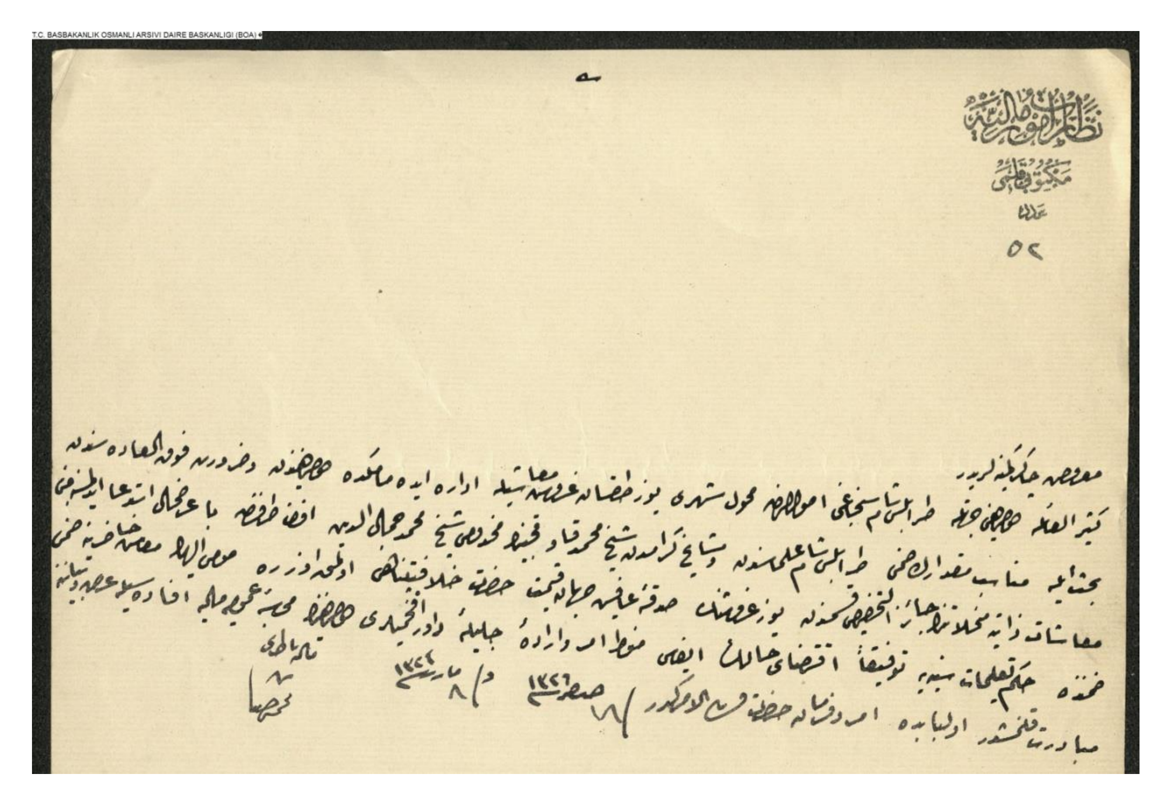
BEO

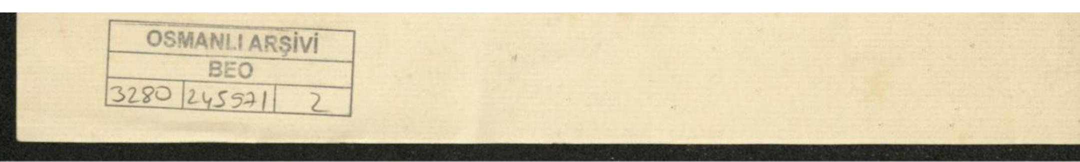
BEO.003460.259434.001

رسالة جوابية على طلب السيد محمد سعيد البكري بتخصيص مائة غرش لكل فرد من العلماء.

ترجمة :الدكتور حسن يحيى.

ملحق رقم 24, الارشيف العثماني





BEO.003280.245971.002

نظارة الامور المالية : قلم التسجيل : عدد 52 .

المعروض عبدكم . عرض حال يتعلق بمعاشي الشيخين الجليلين اللذين هما من علماء طرابلس الشام وهما محمد قاوقجي ومحمد جمال الدين من الكرام .وهما بحاجة ماسة الى تثبيت معاشهما البالغ (190 غرشا مائة وتسعون غرشاً) لكل منهما .ويجب تحويل الاموال من مالية سنجق طرابلس . ونتضرع الى حضرة الخلافة كي تتكرم بزيادة معاش كل منهما, 10 عشرة غروش ليصبح مائتي غرش ,وتدفع لكل منهما صدقة مائة غرش . وهذا عائد لمن بيده اصدار المراسيم والاوامر .

18 صفر 1326 هـ الموافق 8 مارس آذار 1324رومي من طرف المالية

ترجمة : د. حسن يحيى .

ملحق رقم 25, الارشيف العثماني

BEO.003052.228827.003

دائرة الاركان الحربية العمومية – الشعبة الرابعة .

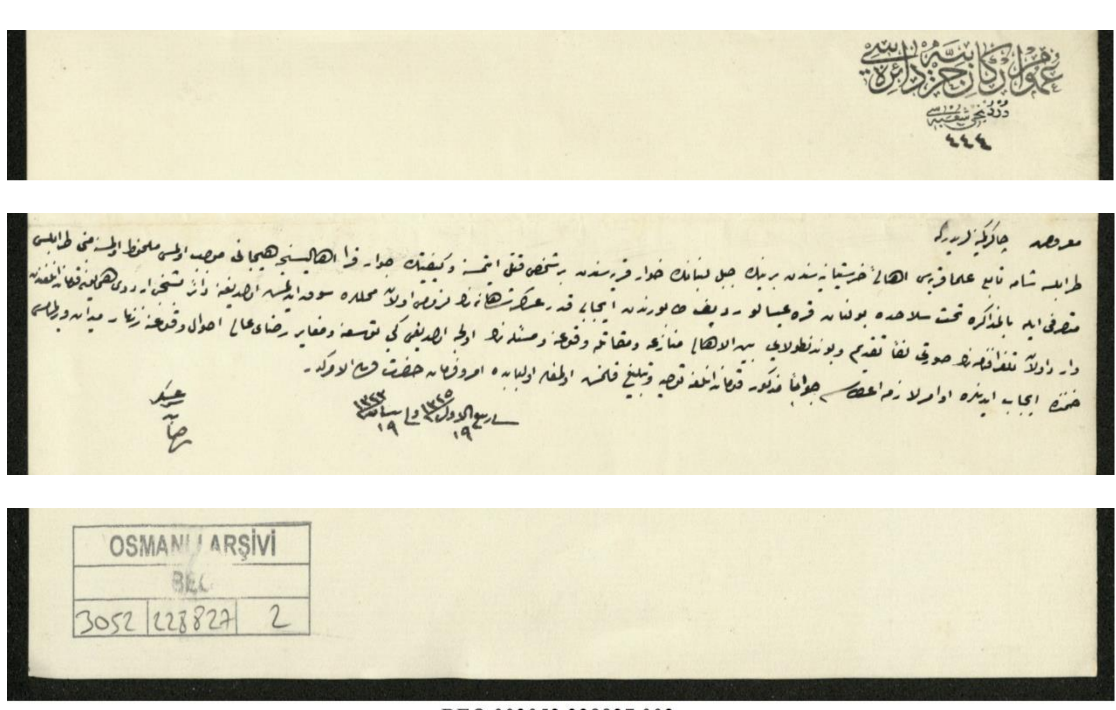
العنوان: صورة تلغراف مشفرة تاريخها 17 نيسان 1323 آنية وصادرة عن حضرة الفريق مصطفى نوري باشا قائد المعسكر الخامس السلطاني في الشام.

النص :لقد تعدى البعض من اهالي علما المسيحيين التابعة لطرابلس الشام على حدود جبل لبنان على شخص من قرية الفوار فقتلوه . وبناءً عليه نطلب من قائد الجيش الخامس في الشام المذاكره مع متصرف طرابلس الشام لفصل ثلاثين نفر من العساكر وبعض الضباط لفرض الامن والاستقرار خاصة ما بين القرى المجاورة . والعساكر المفصولة من(قرى دير عمار

وعلما والمنية). نحن لا نفرق ما بين رعايانا خاصة من الجهة الامنية . الانتباه كل الانتباه من الدسائس الخارجية لوقوع الفتن التي لا تحمد عقباها .يجب العمل بموجب هذا الكتاب فورا .

ترجمة : الدكتور حسن يحيى

ملحق رقم 26, الارشيف العثماني



OSMANLI ARŞİVİ
BEO
3052 | 228827 | 2

BEO.003052.228827.002

دائرة الاركان الحربية العمومية .

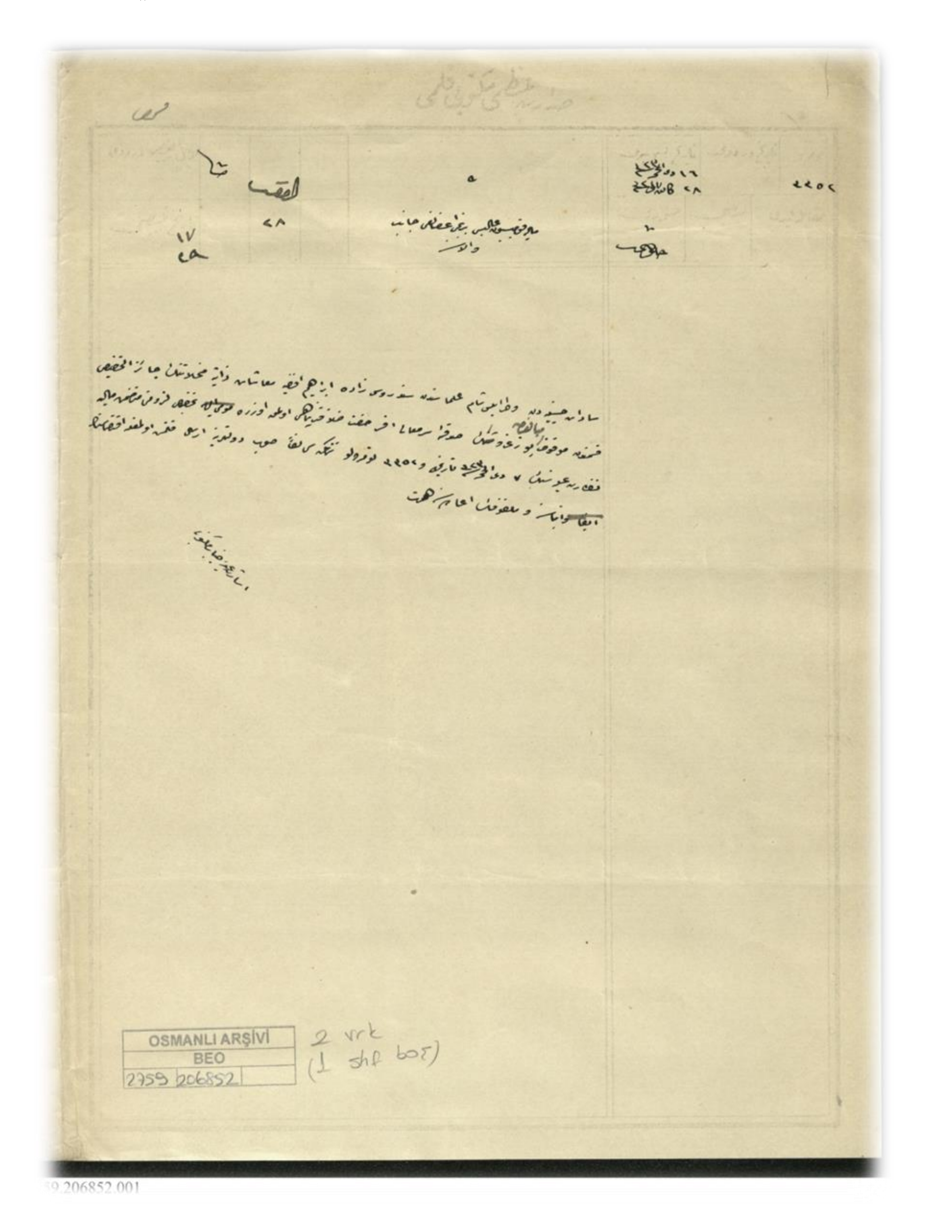
معروض عبدكم :

ان احد أبناء علما وهم من المسيحيين وتابعة لطرابلس الشام تعدى على نفر من الفوار التابعة لجبل لبنان فأرداه قتيلاً . لذلك العساكر بشخص قائدها المذاكرة مع متصرف طرابلس والعمل على عدم القتال بين أهالي القرى. التأكيد على فرض الامن والاستقرار بين القرى والقضاء على افكار المندسين لان الامن يهمنا خاصة في الداخل ان هذه المذاكرة جوابا على ما تقدم من كتب مرفوعة الى قائد الجبش الخامس في الشام لأن الامن منوط به عند الحاجة. ويمكنه تجميع العساكر مي اي منطقة مجاورة لمنطقة النزاع لفض النزاعات بالسرعة الممكنة . 19 ربيع الاول 1325 هـ

الموافق : 19 نيسان 1323رومي.

ترجمة: الدكتور حسن يحيى .

ملحق رقم 27, الارشيف العثماني


OSMANLI ARŞİVİ
BEO
2759 206852

11 ذو الحجة 1323 هـ – الموافق 28 كانون الثاني 1323 .

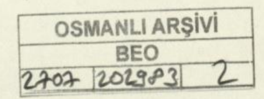
جانب العضو الاول في ادارة القومسيون المالية .

مذكرة تقتضي تخصيص معاش الى السيد ابراهيم السندروسي وهو من علماء طرابلس الشام ومن السادات الجسوريين قيمته مائة غرش . وقد صدرت بحقه مذاكره من الصدارة العظمى بتاريخ 7 ذو الحجة 1323 ه تحت رقم 3352 تقتضي باعطائه المبلغ المذكور .

ترجمة : الدكتور حسن يحيى .

ملحق رقم 28, الارشيف العثماني





قلم التسجيل عدد 560 ,   وزارة الاوقاف السلطانية .

عرض حال مقدم من قبل المسؤول عن الأوقاف الدولة العثمانية إلى الصدارة العظمى يشرح فيه رأيَي السيدين : يعقوب القيس افندي من مدرسي الحرم الابراهيمي الشريف ومحمد جمال الدين افندي القاوقجي , من علماء طرابلس الشام حيث ان معاش الاول مخصص من خزينة الاوقاف هو(50 غرشاً خمسون غرشاً) ومعاش محمد جمال الدين (183 غرشاً مائة وثلاثة وثمانون غرشاً) . وبما ان راتب السيد عبدالله نحاس الذي يعمل في المدينة المنورة منحل وقيمته 273 ونصف , مئتان وثلاثة وسبعون غرش ونصف . وقد خصص من هذا الراتب

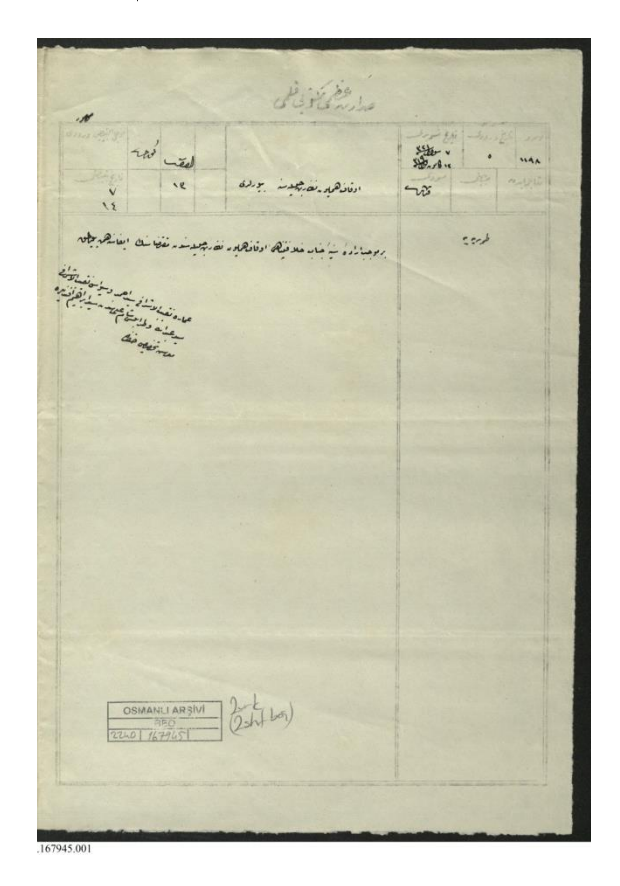
المنحل مبلغ 173 ونصف غرش مائة وثلاثة وسبعون غرشاً ونصف الى السيد داوود باشا الذي يعمل في المدينة المنورة . وكذلك معاش السيدة مينا هو 135ونصف غ , مائة وخمسة وثلاثون ونصف غرش . يضاف عليه مائة غرشاً ليصبح يضاف اليه 35 غرشاً ويصبح

(135 + 35 = 170 ونصف غ.) . والمطلوب هو تخصيص راتب الى السيد محمد جمال الدين القاوقجي مبلغ قدره (183 +38 = 221 غ .) . ويصبح راتب يعقوب القيسي (50 +90 +38 = 178 غ .) .

9 رمضان 1323 هـ الموافق 24 ت1 – 1321 رومي

ترجمة : الدكتور حسن يحيى .

ملحق رقم 29, الارشيف العثماني

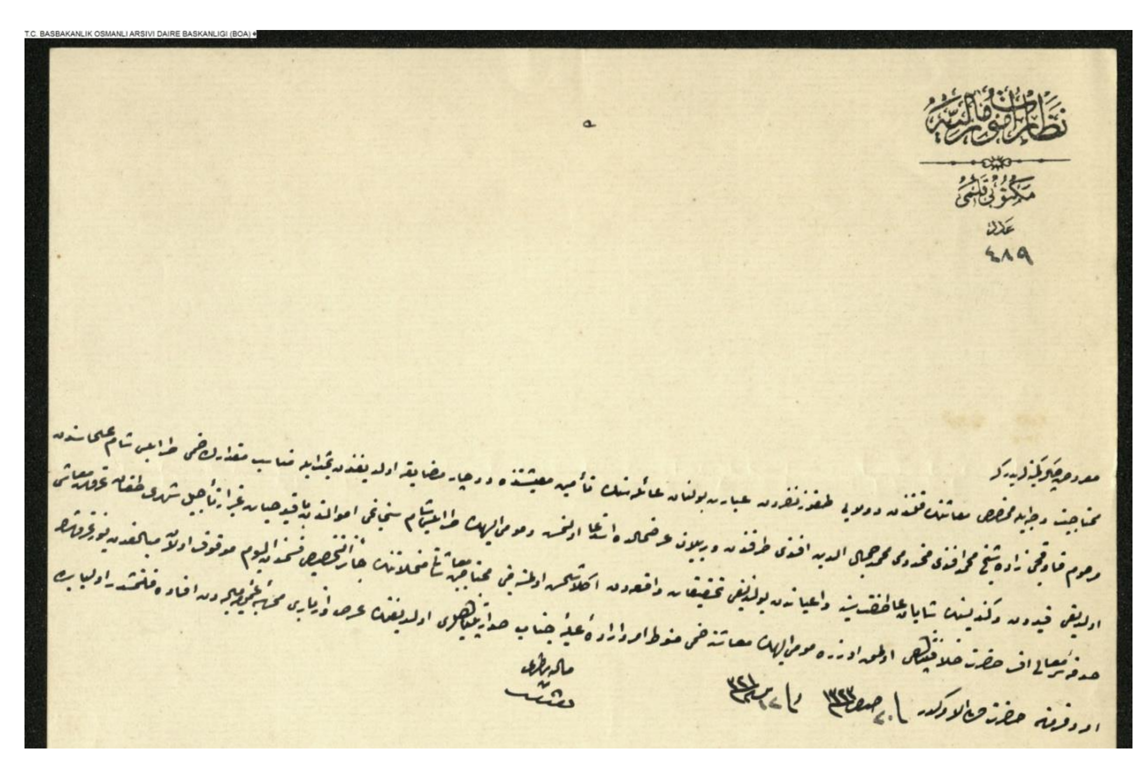


.167945.001

اقرار معاشي يعقوب اليقسي ومحمد جمال الدين .

ترجمة : د. حسن يحيى .

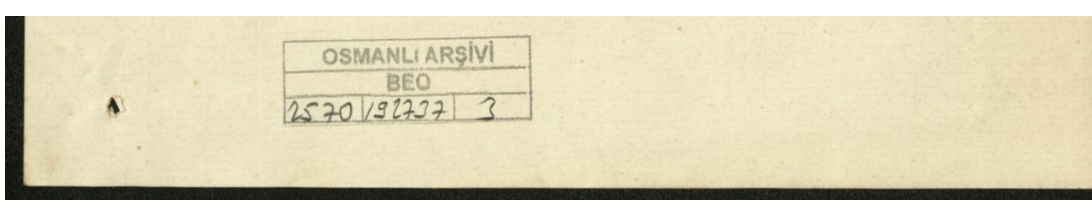
ملحق رقم 30, الارشيف العثماني



نظارت امور مالیه

مکتوبی قلمی

عدد ٤٨٩



BEO.002570.192737.003

قلم التسجيل عدد 489 , وزارة الامور المالية .

المعروض عبدكم .

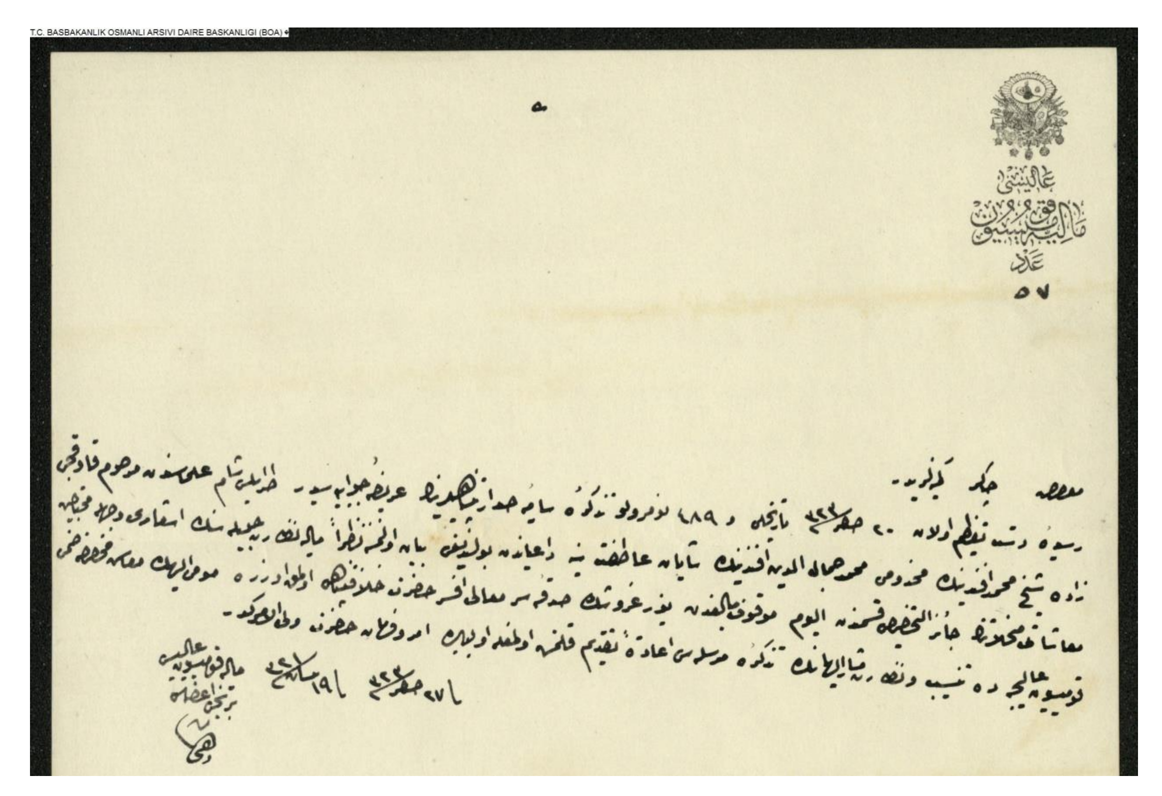
عرض حال من المالية الى الصدارة العظمى مفاده أن المخدوم محمد جمال افندي لدى الشيخ المرحوم محمد افندي القاوقجي كي يخصص مبلغ من المال قدره 90 غ . تسعون غرشاً نظراً

لحاجته الماسة . ويعطى المبلغ من مالية سنجق طرابلس الشام ويلزم ذلك اراده عليه من الصدارة العظمى . وعلى كل حال المرسوم والامر الى من بيده اعطاء الاوامر.

20 صفر 1323 ھ الموافق 12 نيسان 1321 رومي.

ترجمة : دكتور حسن يحيى .

ملحق رقم 31, الارشيف العثماني



مالية القومسيون (التجارة) العالية – عدد 57 :

معروض عبدكم : تذكرة جوابية من العضو الاول لمالية التجارة العالية بناء على توجيهات الصدارة العظمى , وقد سجلت تحت الرقم 489 تاريخ 20 صفر 1323 ه بأن راتب مخدوم الشيخ محمد افندي القاوقجي وهو السيد محمد جمال الدين افندي حيث شملته العاطفة الخلافية باعطائه معاش شهري مقداره 100 غ . مائة غرش كصدقة تدفع من مالية القومسيون العالية

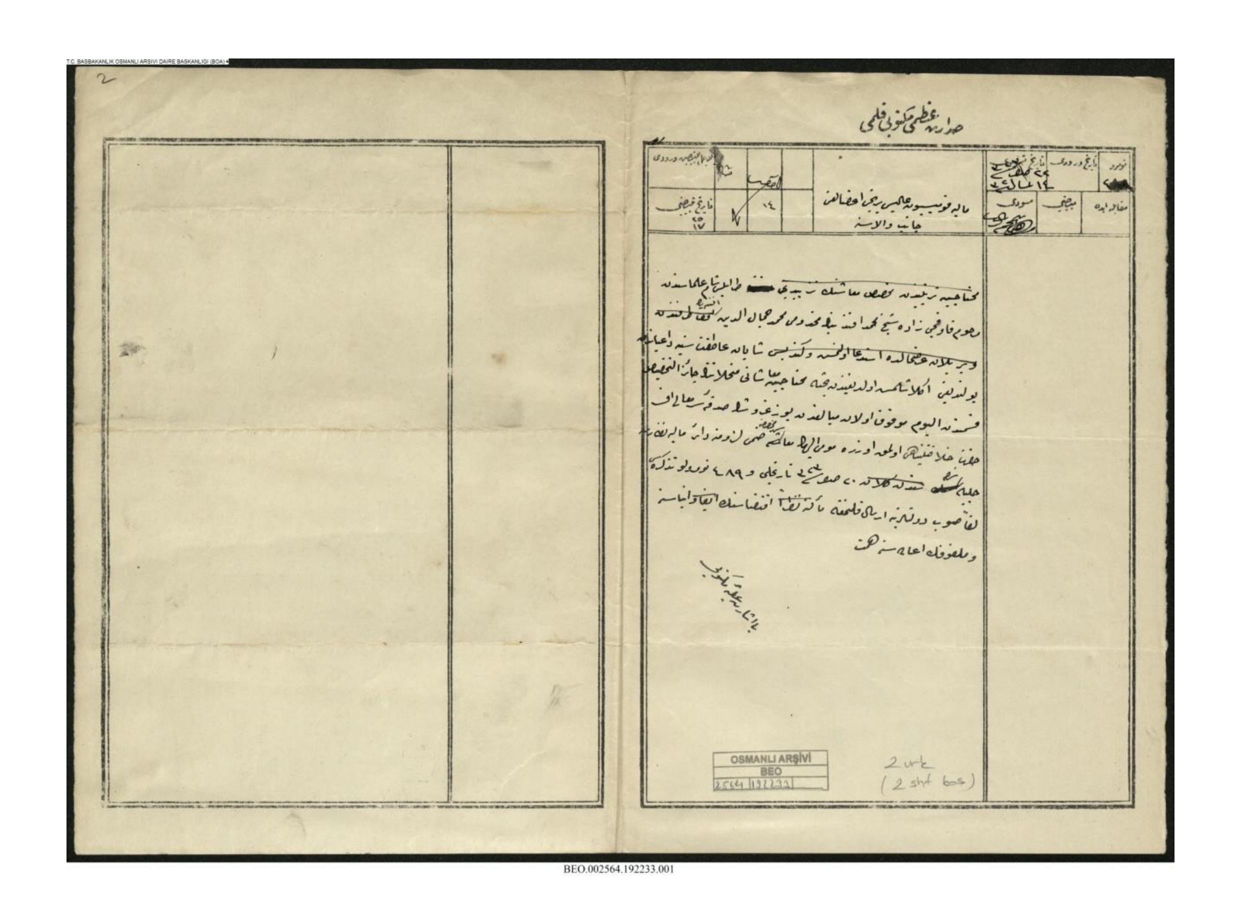
27 صفر 1323 ھ الموافق 19 نيسان 1321 رومي .

العضو الاول لمالية القومسيون العالية .

التوقيع.

ترجمة: الدكتور حسن يحيى .

ملحق رقم 32. الارشيف العثماني


OSMANLI ARŞİVİ
BEO
2564 192233

BEO.002564.192233.001

رقم المذكرة 489 تاريخ 20 صفر 1323 هـ –

وتم ابلاغ وزارة المالية بذلك رسالة عالية صادرة عن قلم تسجيل في الصدارة العظمى .

مذكرة الصدارة العظمى

الى العضو الاول في القومسيون العالية باعطاء السيد محمد جمال الدين مخدوم الشيخ محمد القاوقجي مبلغ 100 غرش مائة غرش كراتب شهري .

ترجمة : دكتور حسن يحيى

ملحق رقم 33 , من سجلات المحكمة الشرعية طرابلس

ملحق رقم 34, **من سجلات المحكمة الشرعية طرابلس**

للمتولي المذكور بالايجار [illegible] على [illegible] الآتي ذكره لانقضاء الانفعية والاصلحية بذلك لجهة الوقف

تحت يد اجر المتولي المذكور الدار المذكورة بما فيها وتوابعها ولكل حق هو لها من حقوقها المحدودة والموصوفة اشتمالاتها

اعلاه من حافظه السيد الحاج مصطفى اغا والسيد [illegible] على افنديي المذكورين اعلاه وانهما استاجراها منه بمالهما

لانفسهما وبينهما مناصفة كما ان مال الاجارة كذلك على [illegible] من تاريخه [illegible] بالايجاب والقبول والتسليم

بالتخلية والتسلم لمثله الشرعي باجرة قدرها ثلاثمائة قرش مقبوضة تماما بيد المؤجر من يد المستاجرين في القبض التام

الشرعي بالاعتراف المرعي وبعد مضي [illegible] السنة على الدوام والاستمرار مدة تعاقب السنين والاعوام ثم

بوجه الاستيفاء في اذن المؤجر بتولية [illegible] للمستاجرين بان يعمرا المستهدم وما انتقض نقضه من الدار المؤجرة

المذكورة وان يبنيا ويعمرا من مالهما فيها ما يلزم [illegible] ليكون ما يبنياه ويعمراه فيها ملكا لهما مناصفة

على سبيل [illegible] ينصرفان فيه كيف شاءا [illegible] تصرف الملاك في املاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم وقبل

المستاجران ذلك قبولا شرعيا واجاز مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي عن ذلك ثم بعد تمام ذلك وابرامه واستيفاء

شرائطه واحكامه غاب المتولي المذكور عن المجلس وحضر وادعى على المستاجرين وقرر في دعواه عليهما بان

[illegible] وان الانفعية والاصلحية في هذا الايجار لجهة الوقف

اجرة الدار [illegible] في السنة [illegible] وسال سوالهما [illegible] اجابا بان بهذه الاجارة وقعت

وطلب فسخ الاجارة [illegible] على ما كان [illegible] والانفعية والاصلحية والغبطة الراجحة لجهة الوقف وانكر كون الدار [illegible] زيادة

باجر المثل وان ما توقع الانفعية والاصلحية [illegible] فطلب من المدعي البيان فعجز عن اقامته وقرر بان لا بينة له [illegible]

علما استاجراها [illegible] باجر المثل وان بهذه الاجارة [illegible]

[illegible] لشهود الكشف المذكورون [illegible] بان مال الاجارة هو اجر المثل [illegible] شهود الكشف [illegible]

المسطور الانفعية والاصلحية والغبطة الراجحة لجهة الوقف فلما كان الامر كما ذكر [illegible] ما قامت عليه الشهادة من كون الاجارة وقعت

[illegible] حكم مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي المومى اليه بثبوت ما [illegible] الوقف ومنع المدعي من دعواه ومعارضته

باجر المثل وبصحة الاجارة وثبوت الانفعية والاصلحية بها لجهة الوقف [illegible] فضبط ما وقع بالطلب

بالبينة المدعى عليهما المستاجرين قد اصلت بالقضاء [illegible] والف من الهجرة [illegible] تعالى

في [illegible] والعشرين من جمادى الاخرة سنة اثنين وسبعين وماتين [illegible] وشرف ومجد وكرم وعظم

على الكمل وصف صلى الله تعالى عليه وعلى اله وصحبه وسلم وبارك

[illegible]

السيد عبد الله افندي ابو النصر — السيد محمد امين افندي [illegible] زاده — السيد عبد القادر افندي [illegible] زاده — السيد مصطفى افندي [illegible] — السيد محمد [illegible] ابو النصر

الدرويش صادق [illegible] — السيد محمد [illegible] — السيد محمد سعيد [illegible] — شهود الكشف المذكورون [illegible] وغيرهم

ملحق رقم **35 من سجلات المحكمة الشرعية طرابلس**

معه لطبخ الصابون معلومة عند المتعاقدين المحدودة قبلة بيت الخوري جبرائيل وشرقا الطريق
السالك وفيه الباب وشمالا منزل الشيخ بركة قدس سره وغربا بيت منذر الخوري شركة اولاد
المرحوم السيد عبد الواحد امداد القاهري بعشرة قراريط وشركة السيد مصطفى جلبي الصابونجي بقيراطين وشركة
البائع وشقيقه السيد الحاج عثمان اغا وشقيقتهما السيدة رمزرم(؟) ووالدتهم السيدة فاطمة بنت المرحوم السيد الحاج
عباس الحدبا وبنت شقيقتهم السيدة فاطمة بنت المرحوم السيد الحاج عبد الله جلبي علم الدين زاده بتسعة قراريط
من ذلك للبائع الموصى اليه قيراط ونصف القيراط ولشقيقه السيد الحاج عثمان اغا اربعة قراريط ونصف
القيراط ولشقيقتهما السيدة رمزرم ثلاثة ارباع القيراط ولوالدتهم السيدة فاطمة ثلاثة ارباع القيراط
ولبنت شقيقتهم السيدة فاطمة قيراط ونصف القيراط وجميع الحصة الشائعة وقدرها ثلاثة قراريط من
اصل اثني عشر قيراطا من الحوانيت الافرنجية والمغاربة المعدة لوضع الزيت في المصبنة المذكورة
المعلومة عند المتعاقدين علما شرعيا نافيا للجهالة شرعا البائع [illegible] حانية شركة بني
علم الدين المذكورين بالبائع [illegible] وتابع [illegible] لذلك شرعا من طرق وطرايق ومضافات ولواحق
وما يعرف به وينسب اليه شرعا بيعا باتا قطعيا وشراء صحيحا شرعيا خاليا عن الغبن والغرر والمفاسد
الشرعية بالايجاب والقبول والتسليم بالتخلية الشرعية والتسلم للتخلية الشرعية بثمن قدره وبيانه
من القروش الاسدية الرائجة السعر بينهم معاملة يومئذ اربعة آلاف قرش وخمسمائة قرش المعبر
عنها بتسعة اكياس كل كيس منها خمسمائة قرش قبضها البائع الموصى اليه بالمجلس المشار اليه لدى
شهوده من يد المشتري المذكور مستوفية العدد تماما وكمالا فبرئت بذلك ذمة المشتري من
عام الثمن المعين ومن جزء منه البراءة الشرعية عن [illegible] والمعاقدة الشرعية واعتبار
ما يجب اعتباره شرعا وضمان الدرك والتبعة لازم شرعا حيث يجب قطعا ثم بوجه الاستكشاف
ابرأ البائع الموصى اليه ذمة المشتري من كل صنف ودعوى تتعلق به [illegible] المذكورة في البيع
والمبيع وثمنه وقبل المشتري منه ذلك بالمواجهة والمشافهة قبولا شرعيا واجاز النائب الموصى اليه
ما فيه ونفذه مولانا [illegible] الحاكم الشرعي عما يجب به وامر بتسطيره فسطر ما وقع بالطلب في الثاني
والعشرين من محرم الحرام سنة اربع وسبعين ومائتين والف من الهجرة صلى الله تعالى عليه وسلم

شهود الحال

السيد [illegible]	السيد عبد الله درنيكة	السيد الشيخ عبد القادر	السيد حسين	الحاج بكري بن المرحوم
بالطه	حسين علم الدين	نجم التكمور (؟)	الطب	الحاج عثمان البارودي

السيد محمد الملاوي	السيد بكري	السيد عبد الحميد بن السيد احمد	السيد عبد الحميد	السيد حسين بن الشيخ	وغيرهم
زيادة	الطب	شهابي ظ النعمان (؟)	الصايغ	خالد الصايغ

ملحق رقم 36**, من سجلات المحكمة الشرعية طرابلس**

افندي

[illegible] بيع ما سوى الى عبد الغني الشيخ السنجاوي

بمجلس الشرع الشريف بطرابلس الشام لدى متوليه مولانا وسيدنا عمدة العلماء والمدرسين الكرام سلطان زاده [illegible]

حضر حسين بن المرحوم عبد القادر الشيخ السنجاوي من القصاب الشاب البالغ الرشيد المعترف بالبلوغ

وسنه تحتمله حسبما شهد بذلك [illegible] وباع بالطوع والرضا والاختيار من غير اكراه ولا اجبار

وهو في حال صحة عقله ورشده ونفوذ تصرفاته الشرعية [illegible] وملكه ومنتقلا اليه بالارث

[illegible]

ملحق رقم **37** من سجلات المحكمة الشرعية طرابلس

الكتبة — خدام المحكمة

بوابة الحجارين عليها محلة النوري والحجارين والعنواتي

بوابة دار السعادة محلة الصباغة محلة العوينات

باب بوابة باب الحديد عليها محلة باب الحديد [illegible] والرمانة [illegible]

بوابة عقبة الحراوي عليها بني الجسر [illegible] وقبة النصر

بوابة الدباغة عليها محلة [illegible] والتربيعة

بوابة القلعة من النهر عليها محلة القواسير والمزابل

بوابة [illegible] عليها محلة [illegible] الناعورة

بوابة [illegible] عليها [illegible] الدهاريج [illegible]

بوابة [illegible] عليها [illegible] ال كوز

بوابة التبانة باب [illegible] عليها محلة التبانة ساحة عميرة

بوابة باب بيروت عليها محلة سويقة الجبل ومحلة الخشب

مشايخ محلات طرابلس

السيد احمد شيخ محلة سويقة النوري — علي [illegible] شيخ محلة [illegible] — محمد [illegible] شيخ محلة [illegible] — السيد [illegible] شيخ محلة قلعواني — سيد محمد [illegible] شيخ محلة [illegible] — محمد [illegible] شيخ محلة النوري

ابو [illegible] شيخ محلة الحجارين — عبيد شيخ محلة [illegible] — السيد احمد شيخ محلة [illegible] — عبد [illegible] شيخ محلة القواسير — داود شيخ محلة [illegible] — الحاج محمد عبيد شيخ محلة التبانة

[illegible] شيخ محلة باب الحديد — سيد محمد شيخ محلة التربيعة — حسن شيخ محلة الصباغة — محمد [illegible] شيخ محلة المزابل — محمد [illegible] شيخ محلة الرمانة — مصطفى [illegible] شيخ محلة [illegible]

حمدان شيخ محلة [illegible] — حاج [illegible] شيخ محلة قبة النصر — سيد احمد شيخ محلة العوينات — [illegible] شيخ محلة ال كوز — ذيب شيخ محلة الناعورة — [illegible] شيخ محلة [illegible]

ملحق رقم 38 من سجلات المحكمة الشرعية طرابلس

ملحق رقم 39 من سجلات المحكمة الشرعية طرابلس

الكتبة   قدام المحكمة

بوابة الحجارين عليها محلة القوزبي والحجارين و[illegible]

بوابة دار السعادة محلة الصاغة محلة العوينات

باب بوابة باب الحديد عليها محلة باب الحديد [illegible] والرمانة [illegible]

بوابة عقبة [illegible] عليها [illegible] وقبة النصر

بوابة [illegible] عليها محلة [illegible] والتربيعة

بوابة القلعة على النهر عليها محلة القواسير والمزابل

بوابة [illegible] عليها محلة اليعقوبية والناعورة

بوابة [illegible] عليها [illegible] [illegible]

بوابة [illegible] عليها [illegible] [illegible] الكوز

بوابة التبانة باب حلب عليها محلة التبانة وساحة عبره

بوابة باب بيروت عليها محلة سويقة الجبل ومسجد الخشب

مشايخ محلات طرابلس

السيد احمد شيخ محلة سويقة [illegible] — علي [illegible] شيخ محلة [illegible] — محمد [illegible] شيخ محلة [illegible] — السيد [illegible] شيخ محلة [illegible] — سيد محمد شيخ محلة [illegible] — محمد [illegible] شيخ محلة القوزي

ابو [illegible] شيخ محلة الحجارين — عبيد شيخ محلة [illegible] — السيد احمد شيخ محلة [illegible] — عبد الله شيخ محلة قواسير — داود شيخ محلة [illegible] — الحاج محمد عبيد شيخ محلة التبانة — [illegible]

حيدر شيخ محلة باب الحديد — سيد محمد شيخ محلة تربيعة — حسن شيخ محلة الصاغة — محمد [illegible] شيخ محلة [illegible] — محمد [illegible] شيخ محلة رمانة — مصطفى [illegible] شيخ محلة [illegible]

حمدان شيخ محلة يعقوبية — حاج [illegible] شيخ محلة قبة النصر — سيد احمد شيخ محلة عوينات — [illegible] شيخ محلة الاكراد — ذيب شيخ محلة الناعورة — محلة [illegible] شيخ حاج [illegible]

الملحق رقم40 :

محلات طرابلس القديمة أسماؤها، سكانها، مواقعها من خلال الوثائق العثمانية

إن مدينة طرابلس الشام كانت عاصمة ولاية على ساحل الشام، أو" لواء"
كانت حدوده تمتد من جبلة ونواحيها شما ً لا، حتى جبال العاقورة وبلاد جبيل
جنوبًا، فإن مجموعة كبيرة من الدفاتر والسجلات العثمانية تختص بها محفوظة في
ذلك الأرشيف، وقد جرى فهرست البعض منها.
بعض هذه الدفاتر يتناول أسماء المحلات بطرابلس، وبالمقارنة بينها نجد
إختلافًا واضحًا في أسماء عدة محلات حيث تبد لت بعض الأسماء القديمة وأخذت
أسماء جديدة، كما طرأت أسماء محلات لم تكن موجودة من قبل، مث ل : محلة
المزابل، قبة النصر، محل الرمانة، ومحلة القواسير وغيرها.
عدد المحلات ست وعشرون محّلة في أواخر عصر المماليك وأوائل
العصر العثماني، نجد أن أكثرها قد تغير الآن، وبا لتالي فإن أكثر أهل طرابلس
الآن يجهلون مواقع تلك المحلات على خارطة المدينة، ومدلولات أسمائها

1-محلة جامع كبير:

أي محّلة الجامع المنصوري الكبير، و عرِفت في الوثائق العثمانية اللاحقة، وسجلات
المحكمة الشرعية بمحلة سويقة النوري، ولا تزال ُتعرف إلى الآن بهذا الإسم.

2-محّلة حارة الّنيني:

وهي مجاورة لسويقة النوري من الجهة الجنوبية : عرِفت في الوثائق العثمانية اللاحقة
وفي سجلات المحكمة الشرعية بمحلة القنواتي.
سميت في عصر المماليك بحارة النيني نسبة إلى أحد علماء طرابلس من بني النيني،
كان يسكن فيها
943هـ – 1520 / و سميت المحلة في الدفتر العثماني رقم (1017) بين سنتي926
1537م بإسم ": حارة النيني المعروف القنواتي " وفي الدفاتر اللاحقة ُنسِي اسم" حارة–
النيني "تمامًا، وبقي فقط " محلة القنواتي "نسبة إلى صاحب هذه الوظيفة الذي كانت مهمته
مراقبة توزيع مياه السقي في القنوات إلى بساتين طرابلس، والمشرف على فتحها وإغلاقها.

وحتى منتصف هذا القرن كان يوجد سبيل ماء يحمل لوحة تاريخية، يعرف بسبيل القنواتي، في الطريق الواقعة جنوبي بهو الجامع المنصوري.

3-محلة زقاق الأكوز:

وتقع في الجهة القِبلية الجنوب ية من الجامع الكبير، وهي المحلة التي يشقها الآن شارع الشيخ" محمد رشيد رض ا "الممتد من مستديرة السلطان الأشرف ابن المنصور قلاوون" النجمة سابقًا "حتى طلعة الرفاعية.

ويرجع اسم المحلة إلى عصر المماليك، وبقي حتى القرن الثالث عشر الهجر ي/ التاسع الميلادي يتردد في سجلات المحكمة الشرعية، وُنسِي منذ نحو قرن تقريبًا.

وكلمة" الأكوز "أو" الإي كوز "تركية مر كبة من" الإي "ومعناها": العسلي "و" كوز" ومعناها": العين " فيكون المعنى الإجمالي": العين العسلية "أو" صاحب العيون العسلي ة" ، وقد اشتهر أحد سكان المحلة بجماله وعينيه العسليتين حتى سميت المحلة به.

4-محلة سوق الطواقي:

وهي المنطقة المجاورة للجامع الكبير من جهة الشرق، وفيها زقاق ومدرسة الأمير "قرطاي "وسوق العطارين حاليًا . ويرجع اسمها بسوق الطواقي إلى عصر المماليك، وبقي إلى منتصف القرن العاشر الهجري/ السادس عشر ميلادي، وأ خ ذت تسميتها من صناعة وبيع الطواقي، ومفردها" طاقية"، وهي التي توضع على الرأس . وفي الدفتر رقم (1017) نجد اسم هذه المحلة مع محلة" الأكوز "يكونان محلة واحدة، ويبدأ ظهور" محلة الصباعي " محلها.

وفي الدفتر رقم 372 نسِي اسم" محلة سوق الطواقي " تمامًا، وحلّ مح لة" سوق الصباغي وظّلت هذه التسمية معروفة حتى منتصف هذا القرن العشرين، إذ كانت تقوم فيه حرفة صباغة القماش وتلوينه . ثم تعطلت المصبغة التي كانت تقوم في هذه المحلة بعد دخول التقنيات الحديثة في صناعة الملابس، ونسي الناس اسم " الصباغين "ليحلّ اسم" سوق العطارين "وهو المعروف حتى الآن.

5-محّلة مسجد القرمشي:

تقع في الجنوب الغربي من خان العسكر حاليًا بين محلت ي : الدباغة والتربيعة وكان

بها مدرسة بناها أحد أمراء المماليك يدعى " قرمش " وكان يطلق على المدرسة اسم مسجد ، فَنُسِبَت المحلة اليه . وحسب السجل العقاري لدائرة اوقاف طرابلس الإسلامية فإن مدرسة او مسجد الأمير سيف الدين قرمش كان يقوم بين خان العسكر ومدرسة الفرير التي أزيلت قبل سنوات قليلة وأزيلت المدرسة في النصف الأول من هذا القرن ، وكان يتولى التدريس فيها مفتي طرابلس" عثمان بن مصطفى كرامي " المتوفي سنة 1175 هـ 1762 /م.

وتعتبر هذه المحلة أكثر محلات طرابلس كثافة بالسكان ، كما كانت الوحيدة التي تضم المسلمين والنصارى واليهود جنبًا الى جنب.

6–محّلة خان عديمي:

وهي مجاورة ومتداخلة مع المحّلة السابقة وتمتد من نواحي خان العسكر الى حي الزاهرية ، وتضم جزءًا من ح ارة النصارى والتربيعة حتى السراي العتيقة ، وكان في المحّلة خان قديم من عصر المماليك وإتّخذ مأوى للفقراء والمعدمين من النصارى ، ولهذا عرف بخان العديمي وسميت المحلة بإسمه.

وان الدفتر رقم (68) موضع هذه الدراسة يفرق بين محلة مسجد القرمشي ومحلة خان العديمي ويجعلهما محّلتين ، بينما يجمع بينهما الدفتر رقم (1017) تحت اسم " مسجد القرمشي مع خان العديمي " وفي الدفتر رقم (372) وفيه :محلة خان العديم المعروف بمسجد القرمشي وفي الدفتر رقم (513) لسنة 979 هـ 1571 / م يرد " محّلة خان العديم ي" مفردًا دون ذكر لمحّلة مسجد القرمشي ، أما في السجل الأول من سجلات المحكمة الشرعية ، فتسمى محّلة خان العديمي بمحلة عديمي النصارى ، ويسقط اسم محلة مسجد القرمشي نهائيًا ليحلّ محّله " القواسير."

7–محلة سوق أسن دمور:

وهي تمتد عند القسم الشمالي من السوق المعروف الآن بالبازركان و تقع بين خان الخياطين وبركة الم ّ لاحة ، وتلامس من جهة الغرب جامع العطار ، وورد في إحدى وثائق المحكمة الشرعية ما يؤكد ان الزقاق الطويل كان قريبًا من جامع العطار والتسمية قديمة من عصر المماليك ، ثم عرف القسم الشمالي من المحلة المطل على النهر بإسم " محلة الناعورة."

9-محلة سوقاق المصري:

وتقع بين سقاق الطويل ومحّلة التربيعة التي كانت تعرف بساحة الحمصي ، وهي
منسوبة الى احد التجار المصريين الذي أقام فيها الخان المعروف حتى بخان المصريين في
القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي ، من عصر المماليك.
وقد وردت هذ ه التسمية في الدفتر العثماني الأول رقم (68) فقط ، ثم أهملت في بقية
الدفاتر اللاحقة والضامن فيها بعد الى المحلات المجاورة او المحيطة بها وهي : محلة التربيعة،
محلة الرمانة، محلة ساحة العميرة.

10-محلة مسجد الخشب وسوقاق الخولي:

وموقعها حاليًا محّلة مقهى م وسى ، والأطراف الجنوبية من محّلة الدبابسة وكانت
خارج باب بيروت المعروف ببوابة الحدادين ، وكان بالقرب من مقهى موسى مسجد صغير
مبّني من الخشب يصلى فيه على الجنائز ، فنسبت المحلة اليه ، اما سوقاق الخولي فقد أخذ
تسميته من شيخ الخوليين) البستانيين (الذي كان يسكن المحّلة ، وان جماعة البستانيين كانوا
يقطنون في محلة الدبابسة .وفي الدفتر رقم (1017) جرى التفريق بين محلة مسجد
الخشب ومحلة سوقاق الخولي، فإعتبرتا محلتين منفصلتين ، وفي الدفتر رقم(372) ينسي اسم
محلة سوقاق الخولي وحلّ محله إسم محلة" عبد الرحمن الص و في "ثم ُنسيت التسمية الجديدة
وحلّ محلها " سويقة الخيل " كما جاء في الدفتر رقم (513) لسنة 979 هـ 1571 / م
وأصبحت تشمل محلة الدبابسة مع محّلة الحدادين التي فيها سبيل التينة والحمام الجديد ،
والجامع المعّلق.

11- محلة حصن صنجيل:

وهي المنطقة المجاورة لقلعة طرابلس من الجهة الغربية والشمالية. وتمتد من نواحي مقبرة مار
يوحنا في محلة ابي سمراء جنوبًا حتى نواحي جامع الأويسية وباب الحديد شما لا ، وتضم
المنطقة الواقعة بين القلعة وسوق الطواقي) العطارين حاليًا (وهي المعروفة الآن بمحلة المهاترة

، والتسمية قديمة منذ ع هـ د الصليبيين ، حيث قام القائد التولوزي" ريموند دي سان جيل " ببناء حصن حربي فوق انقاض حصن " سفيان بن

110م ومات في السنة التالية / مجيب الأزدي " أثناء حصاره لطرابلس سنة497

498هـ 1105 /م داخل الحصن فنسب اليه كما نسبت المحلة الي الحصن.

واسم هذه المحلة لم يعد يذكر في سجلات المحكمة الشرعية. وتفيد الدفاتر العثمانية الأربعة ذات الأرقام (1017) و (372) و (513) و68) أن المسلمين والنصارى كانوا يتقاسمون السكنى في هذه المحلة ، وفي الدفاتر الثلاثة الأولى كانوا متساويين تقريبًا في العدد ، ولكن عدد النصارى تزايد بش ك ل ملحوظ في سنة979 ،(هـ 1571 /م بحيث باتوا يشكلون ضعف المسلمين تقريبًا بموجب دفتر ا لا حصاء رقم513) ففيه ان المسلمين كانوا ثلاثين أسرة ، بينما بلغ النصارى أربعة وخمسين اسرة.

12- محلة سوقاق شيخ علي:

وهي محلة المسلخ القديم التي تمتد من نواحي جامع التوبة ، وجسر اللّحامة المعروف بالعتيق حتى باب التبانة وهذه المحلة لم يرد ذكرها الا في الدفتر العثماني رقم (68) ولم يرد في بقية الدفاتر العثمانية، ولا حتى في سجلات المحكمة الشرعية مما يعني انها أُلحقت بالمحلات المجاورة لها أو المحيطة بها وخاصة محّلة " الجسر الجديد المعروفة بين الجسرين."

13-محلة عوينات:

هي الآن محلة الحدادين والعوينات جزء منها.أما في عهد المماليك فكانت محلة العوينات تشمل المنطقة الواقعة بين محلة الأكوز من الشمال ومحلة مسجد الخشب من الجنوب ، ويحدها من الغرب محلة أق طرَق ، ومن الشرق محلة حصن صنجيل. وأخذت المحلة اسمها " العوينات " من " اعانات " بمعنى الإعانة والمساعدة ، وورد اسم المحلة في جميع الدفاتر العثمانية وسجلات المحكمة الشرعية ، وكان في الناحية الغربية . من المحلة سوق يعرف بسوق الحدادين . وقد استمرت هذه الحرفة قائمة في المحلة وكثرت محلات الحدادة فيها واربابها ، حتى غلبت تسمية المحلة بإسمهم على اسم محلة العوينات الا انه لم يلغها من الذاكرة حتى الآن .

14-محلة شيخ فضل الله:

هي المحلة المعروفة الآن ب " قبر الزيني وكانت تعتبر آخر حدود مدينة طرابلس في العهد العثماني حتى النصف الأول من هذا القرن وهي جنوب محلة مسجد الخشب التي سبق تعريفها ، وورد اسم المحلة في جميع الدفاتر العثمانية ، وفي سجلات المحكمة الشرعية. وارتفع عدد سكانها من تسع وعشرين أسرة في سنة 925 هـ 1519 /م . إلى خمسين أسرة في مدى نصف قرن كما يدل احصاء الدفتر رقم (513) لسنة 979 هـ 1571 /م وجميعسكانها من المسلمين.

15-محلة خوري:

وردت في الدفتر العثماني رقم " (حوري " بالحاء المهملة وهو تصحيف والتصحيح" خوري " بالخاء المعجمة . وقد سميت بذلك منذ عصر المماليك نسبة الى بطريرك النصارى الذي كان مقره في عهد الصليبيين بالقرب من " البيمارستان " أمام البائكة القديمة التي كانت تعرف ببائكة غانم ، وعندما استعاد المسملون طرابلس من الصليبيين حولوا مقر البطريرك الى مدرسة ، وابقوا على شعار الصليب المنقوش فوق بابها، وعرفت المدرسة بالمدرسة البطركية وهي مقيدة بهذا الاسم في دفتر العقارات الو قفية لدائرة أوقاف طرابلس الإسلامية وقد أزيلت المدرسة والبيمارستان حول سنة 1960 عند تقويم مجرى نهر ابو علي. وكان سكانها النصارى يزيدون على سكانها الم س لمين بواقع احد عشر اسرة للنصارى، مقابل ستة أُسَر مسلمة بموجب الدفتر لسنة 925 هـ 1519 /م ، وفي بقية الدفاتر العثمانية لم يعد يظهر اسم محلة خوري ، وكذلك في سجلات المحكمة الشرعية مما يدل على انها ضمت الى المحال المجاورة لها والمحيطة بها : محلة باب المدينة) الحديد (، محلة الجسر الجديد ، ومحلة بين الجسرين.

16-محلة باب المدينة:

هكذا ورد اسمها في الدفتر العثما ني الأول لسنة 925 هـ 1519 / م مما يؤكد ان الاسم يعود الى عصر المماليك وفي الدفترين العثمانيين رقم (1017) ورقم (372) ورد اسمها" : باب المدينة المعروف بباب الحديد " والدفتر العائد لسنة 979 هـ 1571 / م اصبح اسمها فقط

"باب الحديد " وهكذا اصبح يرد في سجلات المحكمة الشرعية ، ولا يزال حتى الآن. وتعتبر هذه المحلة قلب طرابلس القديمة ، وهي مفتاح الطريق الى القلعة ولهذا كان نواب السلطنة في عصر المماليك يهتمون دائمًا ببوابتها الضخمة المصّفحَة بالحديد ، فُنسبت المحلة الى بابها الحديدي.
وحسب الدفتر العثماني الأول فإن المحلة كانت ثانية محلات طرابلس كثافة بالسكان بعد محّلة مسجد القرمشي ، ففيها مائة وتسع عشرة أسرة منها اسرتان نصرانيتان فقط . ولكن هذا الرقم ينخفض بشكل ملفت في الدفتر الثاني فيصبح اربعًا واربعين اسرة مسلمة فقط ، ثم ينخفض عدد النصارى من صفر الى ثمانٍ وعشرين اسرة ، وفي الدفتر الرابع لسنة 979 هـ
157م يرتفع عدد الأسر المسلمة من جديد الى اثنين وستين اسرة ، ويرتفع عدد النصارى ايضًا الى اربع واربعين اسرة.

17-محلة حجّارين:

هي المنطقة المجاورة لمحلة سويقة النوري من جهة الشمال الغربي وتمتد شما ً لا حتى السراي العتيقة ، وفيها حاليًا شارع وثكنة الدرك السيار) سابقًا (والكنيسة الإنجيلية، وتلامس شارع الراهبات .واسم المحلة يعود الى عصر المماليك ، وفي وسطها زقاق كان يشغله معلمو البناء والعمال الذين يقطعون الحجارة والبلاط ، فنسبت المحلة إليهم ولا يزال الزقاق قائمًا حتى الآن ويحمل لوحة البلدية بإسم "زقاق الحجارين. " وكان يتقاسمها المسلمون والنصارى في السكنى فيزيد المسلمون على النصارى تارة، ويزيد النصارى على المسلمين تارة أخرى حسب احصاءات الدفاتر الأربعة ، وفي القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي وجرى تقسيم المحّلة الى محلتين، هما : محلة جارين النصارى ومحّلة حجارين المسلمين ، حسب اول سجلات المحكمة الشرعية.

18-محلة باب آق طرق:

هي المحلة المعروفة ب " صف البلاط " وكان قسم منها يعرف حتى منتصف هذا القرن ب " قبوة الطرطوسي " وتقع المحلة الى الشمال من مقبرة ب اب الرمل ، تجاورها منالشرق محلة سوقاق الحمص والملوخية) الدفتار (حاليًا ، ومن الشمال محّلة الأكوز ومحلة القنواتي واسم المحلة من عصر المماليك مأخوذ من اسم الأمير " سيف الدين أق طرَق الحاجب صاحب

المدرسة المعروفة بالسقرقية ، هو اسم تركي مركب من " آق " أبيض ، طريق : اي الطريق الأبيض وقد يكون : طرَق : بفتح الطاء والراء : ومعناه المشط فيكون المشط الأبيض.
وكان اسم المحلة متداولا في جميع الدفاتر العثمانية ، وفي سجلات المحكمة الشرعية حتى اواخر القرن الماضي ، حيث عرفت المحلة ب " صف البلاط " لأن أرضه ا كانت مرصوفة بالبلاط الأسود ، كما تغير اسم البوابة فأصبحت " باب الرمل. "

19-محلة سوقاق الحِمّص والملوخية:

موقعها الآن " ساحة الدفتار " وهي بين محلة الأكوز من الشمال والعوينات من الشرق وسوقاق الخولي من الجنوب وباب اقطرق من الغرب. ويظهر من التسمية ان المحلة كانت تشتهر ببيع الحمص والملوخية فسميت بهما وبقي اسم محلة سوقاق الحمص هو المتداول حتى القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، حيث اصبحت تعرف بساحة الدفتردار، نسبة الى ناظر حسابات طرابلس" عمر أفندي الدفتردار "الذي ان يسكنها ، وبقي اسمها " زقاق الحمص " يطلق حتى الآن.

20-محلة بين الجسرين:

هي المنطقة الواقعة شمال محلة سوق اسندمر) السويقة حاليًا (على الضفة الشرقية من النهر وتمتد حتى محلة باب التبانة، وتسميتها تعود الى عصر المماليك ويحدها من الشمال الجسر العتيق المعروف بالدباغة، ومن الجنو ب الجسر الجديد عند جامع البرطاسي ، ولهذا سميت " بين الجسرين. "

21-محلة عقبة الحمراوي:

وهي معروفة حتى الآن بهذا الاسم ، فوق محلة سوق أسندمر ، وهي درج يصعَد منها الى محلة ظهر المغر ، والى محلة قبة النصر ، لهذا سميت بالعقبة . ولم تذكر هذه المحلة بهذا الاسم الا في الدفتر العثماني الأول . وقيدت في الدفاتر العثمانية الأخرى بإسم محلة العويراتية "

ثم ورد ذِكر" بوابة عقبة الحمراوي " في سجل المحكمة الشرعية رقم8) لسنة 1152 هـ1739 / م على انها تقع بين محلتي : بين الجسرين وقبة النصر.

22-محلة الطواحين:

وهي المنطقة الممتدة عبر النهر وعلى حافتيه ابتداء من موقع تكية الدراويش المعروفة بالمولوية جنوبًا ، حتى الناعورة قرب المسلخ القديم شمالا ، وتضم المحلة المعروفة الآن تحت السِّباط التي تقع في سفح القلعة لجهة النهر. وكان في المحلة عدة طواحين اعتبار ًا من العهد البيزنطي حتى عهد قريب من الآن مرورًا بالعهد الاسلامي والصليبي والمملوكي والعثماني ولهذا ُنسبت المحلة اليها . ان هذه التسمية لم ترد الا في الدفتر العثماني الأول ، اذ ُق يدت في الد فتر الثاني بإسم" حارة اليعقوبية" وهي" محلة تحت السباط " الآن .وأخذت اسمها من طائفة اليعاقبة التي كانت تسكن المحلة وكان منهم جماعة من المطبب ين الذين يعملون في معهد الطب المشهور في عهد الصليبين والذي تحول في عهد المماليك الى بيمارستان . ثم قيدت في الدفتر الثالث بإسم " محلة الناعورة " وهكذا عرفت في الدفتر الرابع . والذي يؤكد ان محلة الطواحين هي محلة اليعقوبية وهي أيضًا محلة الناعورة ، ما ورد في السجل من سجلات المحكمة لسنة 1152هـ 1739 / م في وثيقة ُتحصي بوابات طرابلس ، وجاء فيها أن بوابة الطواحين كان عليها محلتا :اليعقوبية والناعورة.

23-محلة ساحة الحمصي:

هي محلة " التربيعة " المعروفة الآن واسمها يعود الى عصر المماليك وهي منسوبة الى الأمير " علم الدين سنجر الحمصي " الذي كان يتولى وظيفة " شاد الدواوين " بطرابلس سنة 742 هـ / 1324م . وقد بنى في الساحة المذكورة مدرسة لا تزال قائمة الى الآن ، كما بنى بقربها دارًا فوق الطريق لا تزال قائمة الى الآن ايضًا. وفي الدفتر العثماني رقم (372) ورد اسم المحلة : "ساحة الحمصي المعروف علم الدين " وفي سجلات المحكمة الشرعية سميت " : محلة التربيعة "ولا تزال معروفة حتى الآن. والأكثرية من سكانها مسلمون وفيها قلة من النصارى وف ي

بعض الأحيان قّلة من اليهود ، وذلك لإتصالها بمحلتي النصارى واليهود من جهتي الغرب والشمال.

24-محلة جسر العتيق:

هي المحلة التي كانت تعرف بالدباغة ، ويحتمل ان جسرًا قديمًا من عهد الصليبين كان يقوم فوق النهر مكان جسر " اللحامة "الذي تهدم في فيضان النهر أواخر 1955 فنسبت المحلة اليه. وورد اسم المحلة في الدفتر الثالث " : جسر العتيق المعروف بد￼باغة . " وفي سجلات المحكمة الشرعية اصبحت تسمى " محلة ساحة عميرة " وهي الساحة التي كانت تتوسطها بركة الدباغة بالقرب من جامع التوبة . وتفيد الإحصاءات في الدفاتر الأر بعة بأنها كانت تشهد كثافة سكانية وخاصة في الدفتر الثالث رقم (372) حيث أُحصي فيها مائتان وأربع عشرة أسرة كلها من المسلمين.

25-محلة النصارى المعروفة بالتبانة:

والمقصود بها محلة النصارى المعروفة الآن حيث شارع الكنائس وما حولها ، وكانت تتصل قديمًا بالتبا نة التي اخذت تسميتها من بائعي التبن والعلف للدواب ، ولهذا اخذت المحلة إسمين في عصر المماليك وَصدْر العصر العثماني ، ومع أطراد التوسع العمراني والسكاني تمدد موقع محلات التبانة شما ً لا الى مسافة بعيدة عن حارة النصارى ، لتصبح محلة قائمة بذاتها منفصلة عن محلة النصارى. وقد جاء في الدفتر العثماني الأول ان سكانها بلغوا اثنين وتسعين اسرة كلهم نصارى بينما نجد في الدفتر الثاني ان المجموع انخفض الى اربع وستين اسرة ، ولكن كلهم من المسلمين ، مما يعني ان المقصود هو " محلة التبانة " دون حارة النصارى ، وان محلة النصارى اصبحت تعرف بمحلة" خان العديمي. "

26-محلة يهودي:

وهي محلة قديمة من عصر المماليك ، وكانت تعرف حتى منتصف هذا القرن بمحلة" قبور اليهود " وهي تعتبر في عصر المماليك بظاهر مدينة طرابلس ، وموقعها خارج بوابة(الدباغة الى الشمال الغربي من خان العسكر) وكانت تمتد حتى معمل الثلج القديم والأطراف الشرقية من

محلة الزاهرية . وتجدر الإشارة الى اسم اء جديدة حلت محل اسماء المحلات القديمة ، ذكرتها الدفاتر العثمانية التالية مثل : محلة الصباغين، حارة اليعقوبية، محلة العويراتية، قيسارية الافرنج، الناعورة، محلة عبدالرحمن الصوفي، سويقة الخيل، وزقاق القسيس، وقبة النصر. وفي اول احصاء عثماني لسكان طرابلس سنة 925 هـ 1519 / م كان اليهود يشكلون تسعين أسرة في محلتي : محلة اليهود ، ومحلة مسجد القرمشي. وفي الدفتر العثماني الثاني رقم (1017) أُحصي ثماني أُسر في محلة" ساحة الحمصي) "أي التربيعة (وفي الدفتر الثالث رقم (372) ازداد العدد الاجمالي لليهود فبلغوا

مائة وخمسًا وخمسين أسرة. ثم أضاف السجل الأول من سجلات المحكمة الشرعية أسماء محلات أخرى بعضها حلّ محلّ أسماء قديمة ، والبعض الآخر لمحلات مستحدثة مثل : محلة حجارين النصارى ، ومحلة حجارين المسلمين ، ومحلة عديمي المسلمين ، ومحلة عديمي النصارى ، ومحلة القواسير، ومحلة الر مانة ومحلة المزابل) وهي حارة " البرانية"حاليًا), 17عرض

للجداول التي تبين أسماء المحلات وأعداد الأسر المختلفة الطوائف التي سكنتها في فترة زمنية محددة.

قراءة وتحليل الجداول (دفتر مالية لواء طرابلس رقم 68 سنة 925 هـ 1519 / م

(قراءة للجدول رقم1)

الأسر المسلمة تتواجد في 24 محلة من أصل 26 والمحلتان اللتان لم تتواجد فيها هي محلة النصارى المعروفة بتبانة ومحلة يهودي . وبلغ مجموع عدد العائلات (1155) عائلة. بالنسبة للأسر النصرانية فتتواجد في 11 محلة من أصل 26 ، وبلغ مجموعها298 عائلة. أما الأسر اليهودية فنجدها في محلتين من أصل 26 وهما محلة مسجدالقرمشي، ومحلة يهودي . وبلغ مجموعها 90 عائلة . الأسر المسلمة تتواجد بحسب هذا الدفتر في 23 محلة من أصل 24والمحلة الوحيدة التي لم يتواجدوا بها هي محلة يهودي وبلغ مجموع عدد الأسر(1249أسرة مسلمة.) بالنسبة للأسر النصرانية فتتواجد في 9 محلات من أصل 24 وبلغ مجموع عددها 200أسرة نصرانية. أما الأسر اليهودية فتواجدت في 3 محلات من أصل 24 وهي محلة مسجد القرمشي مع خان العديمي، محلة يهودي، ومحلة ساحة الحمص.

ملحق رقم 41

الشيخ حسين الجسر

(1909-1845)

المصلح الاجتماعي والمفكر التربوي:

هو ابن الشيخ محمد الجسر المعروف "بأبي الأحوال" الذي ترك طرابلس هرباً من المصريين والتجأ أولاً إلى قبرص ثم إلى استامبول واقترن فيها بالسيدة التي أنجبت حسيناً. وفي السنة التي ولد فيها حسين توفي والده وهو في فلسطين فنشأ حسين يتيماً. وقد اجتهد فيما بعد، ليتعرف إلى والده من خلال من كان يعرفه وسجل ما سمعه منهم في كتاب سمّاه "سيرة حياة أبي الأحوال". وفي العاشرة من عمره فقد والدته، إلا أن تربيته، لم تتأثر كثيراً بفقد والديه، فقد نشأ في رعاية عمه الذي سهر على تعليمه. وبين العاشرة والثامنة عشرة من عمره، أتيح له أن يدرس على أيدي بعض المشايخ أمثال أحمد عبد الجليل، وصهريه عبد القادر وعبد الرزاق الرافعيين والشيخ عرابي. فلما أنهى هذه المرحلة سافر إلى الأزهر على غرار كثير من أبناء مدينته، حيث مكث في أرجائه أربع سنوات ونصف السنة، بشكل متواصل ودون انقطاع.

وكان قبل وصوله القاهرة، أقام حسين أياماً في بيروت في ضيافة مفتيها آنذاك الشيخ محمد افندي الطرابلسي وكان تلميذاً لوالده، وهناك التقى بالمتصرف الذي نصحه بالاهتمام للعلوم العقلية كالمنطق والحكمة والفلسفة التي يحتاج إليها معظم العلماء. وقد أخذ حسين بهذه النصيحة.. الأمر الذي مكنه من مناظرة العلماء من غير المسلمين عندما نشر رسالته الحميدية.

وفي الأزهر كان للشيخ حسين المرصفي تأثير بعيد على أفكار التلميذ الجسر الذي لازمه واستمع إلى دروسه، وذلك من خلال تدريسه لمقدمة ابن خلدون التي منحت حسيناً عناصر وأدوات لتحليل المجتمع، ومن خلال ما كان يدور على لسانه من مصطلحات حديثة بدأت تستخدمها الأقلام آنذاك من مثل: الحرية والعدالة والوطن والسياسة.. ومن خلال اهتمامه للدور الإصلاحي الذي يمكن أن تنهض به التربية في المجتمع.

وكان في نية حسين الجسر البقاء عشرين عاماً في الأزهر، حتى يتابع تحصيله لولا.. رسالة وصلته من طرابلس تدعوه إلى العودة بسبب مرض عمه الشديد. وبعد عودته بقليل توفي عمه فاضطر حسين إلى أن يتحمل أعباء العائلة المعيشية والروحية..

كان والد حسين وعمه على الطريقة الخلواتية، فلما عاد إلى طرابلس 1867 خلف أباه وعمه في رئاسته الطريقة، وقام بما ترتب عليه من عقد الحلقات الصوفية في داره. وفي الوقت عينه انصرف إلى التعليم فبدأ بإعطاء الدروس في المدرسة الرجبية في الجامع المنصوري الكبير. ومكث في ذلك عشر سنوات، لا يشتغل سوى بالتعليم وبإحياء حلقات الطريقة الخلوتية. وكانت فكرة إنشاء مدرسة عصرية قد راودته منذ زمن طويل. فأقدم في العام 1880 على إنشاء المدرسة الوطنية التي حظيت بتأييد من المصلحين مدحت باشا وحمدي باشا. وقد شهدت المدرسة إقبالاً شديداً لتميزها عن سائر المدارس التي كانت قائمة آنذاك. فهي كانت المدرسة الإسلامية الأولى في طرابلس التي شاءت أن تدرس العلوم الحديثة. وكان من تلامذتها رشيد رضا وعبد القادر المغربي وعبد المجيد المغربي واسماعيل الحافظ وعبد الكريم عويضة.

وكانت المدرسة تدرس: العلوم الدينية (تفسير وحديث وفقه وعبادات وتوحيد) وعلوم الآلة (نحو وصرف ولغة وبيان ومعاني وإنشاء وأدب وعروض) والعلوم الفنية (منطق وحساب وجغرافية وهندسة) والقانون العثماني واللغات (التركية والفرنسية قراءة وكتابة).

وقد أشاد رشيد رضا- في ما بعد- بأثر هذه المدرسة. ومما قاله عن شيخه الجسر: "وكان أستاذنا العلامة الشيخ حسين الجسر الأزهري هو المدير لها بعد أن كان هو الذي سعى لتأسيسها، لأن رأيه أن الأمة الإسلامية لا تصلح وترقى إلا بالجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا على الطريقة العصرية الأوروبية مع التربية الإسلامية الوطنية تجاه التربية الأجنبية في مدارس الدول الأوروبية والأميركانية..".

غير أن المدرسة لم تستطع الاستمرار لأسباب متعددة ومتداخلة بينها حسد بعض علماء المدينة الذين مكروا به (بالشيخ حسين) لدى أولياء الأمر، وبينها كذلك عدم قبول الدولة عدّها من المدارس الدينية التي يعفى طلابها من الخدمة العسكرية وبينها تراجع الأجواء الإصلاحية بعد تعليق الدستور في العام 1876. فكان ذلك سبباً لإلغائها.

وبعد إغلاق المدرسة الوطنية انتقل الشيخ حسين إلى بيروت ليدير المدرسة السلطانية فيها. وقد أفاد كثيراً من إقامته في بيروت إذ أتيح له أن يكثّف اطلاعاته على العلوم العصرية والنظريات الحديثة من خلال الكتب التي كان يطالعها في مكتبة الكلية الانجيلية السورية.. وأن يكون على اتصال بالشيخ محمد عبده المصري الذي كان يلقي محاضرات على طلبة المدرسة السلطانية، الأمر الذي مهّد لصدور رسالته المعروفة برسالة التوحيد والتي يدافع فيها عن التوحيد الإسلامي ومقارعة النظريات الحديثة.

وفي بيروت أمضى الشيخ حسين فترة قصيرة نسبياً عاد بعدها إلى طرابلس ليرجع إلى التدريس والكتابة والتأليف 1883، وأمضى خمس سنوات على هذا المنوال حتى العام 1888 حين صدر له أول كتبه: "نزهة الفكر في مناقب مولانا الشيخ محمد الجسر" وكذلك "الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية".

ويبدو أن الرسالة الحميدية جلبت له الشهرة فانتشرت نسخها في بلاد الشام ومصر وغيرها من الأقطار الإسلامية، واتصل خبرها بالسلطان عبد الحميد الثاني فاستدعاه للإقامة في استامبول فلبى الدعوة وأقام فيها تسعة أشهر أمضاها في تأليف رسالة متممة للرسالة الأولى. ودعاها "الحصون الحميدية للمحافظة على العقائد الإسلامية". وأفاد الشيخ حسين من إقامته في عاصمة السلطنة فاستحصل على رخصة بإصدار جريدة طرابلس لأحد معارفه من أبناء المدينة محمد كامل البحيري، وكان ذلك في العام 1893. فلما عاد إلى طرابلس أمضى أغلب سنوات حياته في كتابة افتتاحيات الجريدة وفي المطالعة والتأليف والعبادة. وقد جمعت افتتاحياته في عشر مجلدات باسم "رياض طرابلس".

ووافته المنية في العام 1909 بعد أن ترك مجموعة من المؤلفات والرسائل منها المطبوع ومنها المخطوط.

المؤلفات المطبوعة

1- الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية. بيروت 1305هـ 524 صفحة (وفي أولها ترجمة حياته، وطبعة ثانية 1933 وطبعت مؤخراً بتحقيق د. خالد زيادة وتقديمه. منشورات جروس برس، طرابلس والمكتبة الحديثة في 354 صفحة بدون تاريخ).

2- الحصون الحميدية للمحافظة على العقائد الإسلامية. طبعت بالمطبعة العامرة المليحية 1328هـ

1510 صفحة من القطع الصغير وطبعة ثانية في مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، 1955، في 160 صفحة.

3- العلوم الحكمية في نظر الشريعة الإسلامية.

4- البدر التمام في مولد سيد الأنام.

5- مهذب الدين.

6- هدية الألباب في جواهر الآداب، بيروت، 1289هـ في 8 صفحات.

7- تربية المصونة.

8- التوفير والاقتصاد.

9- حكمة الشعر.

10- إشارة الطاعة في صلاة الجمعة.

11- تربية الأطفال سعادة النساء والرجال وعموم الشعب في المآل.

12- تعدد الزوجات.

13- الأدبيات.

14- كلمات لغوية.

15- رياض طرابلس الشام (مجموعة مقولات في جريدة طرابلس في عشرة أجزاء.

16- نزهة الفكر في مناقب الشيخ محمد الجسر، طبع في المطبعة الأدبية في بيروت، 1306هـ في 271 صفحة.

المؤلفات غير المطبوعة

1- العقيدة الإسلامية والعقيدة النصرانية والمناظرة بينهما باستدلال من كتبهما.

2- القرآن الكريم وعدم التباسه.

3- بنات الأفكار في كشف حقيقة الكيمياء ومشارق الأنوار.

4- الذخائر في الفلسفة الإسلامية.

5- الكواكب الدرية في العلوم الأدبية.

6- رسالة في صدقة الفطر.

7- ذخيرة الميعاد في فضائل الجهاد.

8- خديجة وبثينة.

9- رسالة في آداب البحث والمناظرة.

10- مجموعة في خطب الجمعة.

11- مجموعة من الشعر (1375 بيتاً).

فكره التربوي والاجتماعي

آمن الشيخ حسين بأن التربية هي الطريق إلى إصلاح ما فسد من أحوال الأمة.. وانسحب في ذلك على أذيال أستاذه في الأزهر الشيخ حسين المرصفي. والفكرة كانت شائعة بين متنوري عصر النهضة أمثال الطهطاوي وعلي مبارك وغيرهما.

برز اهتمامه بالتربية في الأعداد الأولى من جريدة طرابلس ونشر في أعدادها الأولى كتابه الذي يحمل العنوان التالي: "تربية الأطفال سعادة النساء والرجال وعموم الشعب في المآل". فقد رأى "أن حسن تربية آحاد الشعب ذكوراً وإناثاً أغنياء وفقراء وتعميم ذلك فيهم ينتج عنه حسن تربية الهيئة الاجتماعية، أعني الأمة بتمامها فإن مجموع الشعب ليس إلا مركباً من آحاده وأفراده".

كما رأى بأنها يجب أن تطول أفراد المجتمع كافة دون تمييز وأنها فنّ أي علم قائم بذاته وأنها "تنمية الأعضاء الحسيّة والقوى العقلية وطريقة تهذيب النوع الإنساني ذكراً وأنثى على طبق أصول معروفة يستفيد منها الطفل هيئة ثابتة يتخذها عادة وشأناً واستنارة عقله بالمعارف المعقولة والمقبولة".

ويقسم الشيخ حسين التربية قسمين: حسية ومعنوية. "فالحسية تتجه إلى الجسد والعناية بالأطفال، والمعنوية تربي الأخلاق وتحصنها من الرذائل والخصال غير المقبولة، وفيها تربية العقل بتنميته بالعلوم الشرعية والمعارف العقلية وتحليته بالكمالات السامية والفضائل العالية".

ويرى بعد تقليب الأمر على وجوهه المختلفة، **"أن تربية البنات من أسباب سعادة الشعوب وعليها مدار النجاح وقوام الاصلاح.."**.

وهو يعتقد بأن التعليم والتربية أساسان لنهضة الأمة. فالغرب إنما تقدم عن هذا الطريق وسبب تقدمه "انتشار المعارف بينهم وتعميمها بين الكبير والصغير والغني والفقير والعظيم والحقير".

وهو يحذو، في نظرته إلى تقدم الغرب وضرورة التوفيق بين الإسلام وحسنات التقدم الغربي، حذو كبار مفكري الإسلام في عصره. فالتقدم الغربي أمر واقع ولا بد من الأخذ به.. مع التمسك بديننا.

ويرى بأن بإمكان المسلمين الاستعانة بما وصل إليه الغرب واتخاذه أساساً للبناء عليه، توفيراً للوقت والجهد، "فالطفرة من المحال العادي فلا نحاول خرق العادة ونسلك سبيل العجلة".

ويؤكد الشيخ حسين أن الانفتاح على علوم أوروبا أمر لا مناص منه فيتساءل: ما الذي يمنعنا من إقامة مدرسة صنائع يدوية، ويدعو أهل زمانه قائلاً: شيّدوا المدارس وانصروا الصنائع واجلبوا الفبريقات لعمل البضائع واجتهدوا..

ولم ينسى أن يؤكد على الجانب الأخلاقي حسب التصور الإسلامي لمفهومه التربوي ولإصلاحه الاجتماعي. معتقداً بأن المشكلة الأخلاقية هي أصل المشاكل المعاصرة.

فكره السياسي

كان الشيخ حسين من مؤيدي السلطان عبد الحميد الثاني لوقوفه في وجه مطامع الدول الأوروبية بالاستيلاء على مناطق الدولة الإسلامية. فالسلطان وقف مدافعاً عن الدولة عاملاً على وحدة الأمة الإسلامية، وقد اكتسب إعجاب العدد الكبير من متنوري عصره الثائرين بمن فيهم الأفغاني وعبده وأديب اسحق ومصطفى كامل.

والمدافعة عن السلطان بالنسبة لهؤلاء، وللشيخ الجسر، ليست إلا دفاعاً عن المسلمين في وجه أعدائهم من الأوروبيين الذين كانوا يسعون إلى قضم أقاليم الدولة العثمانية اقليماً بعد آخر.

وكان يرى أن الخلافة لها المنزلة العليا في المذهب الإسلامي: فالإسلام والسلطان توأمان كل واحد منهما لا يصلح إلا بصاحبه. الإسلام أساس والسلطان حارس.

ولم يكن الشيخ حسين غافلاً عن دسائس الأجانب وسعيهم إلى تفتيت الوحدة السياسية للأمة حسب مفهومه.. يقول: "لم يزل الأجنبي الحسود الطماع يسعى إلى إلقاء المفاسد بين رعايا دولتنا العلية حتى يغتنم غنيمة جديدة، أو يرفع المطالبة عنه في غنيمة غصبها قديماً". "ولهذا كان يعمل على تنمية روابط الألفة بين العثمانيين من المذاهب المختلفة خوفاً من أن تعمل الدعايات الأجنبية عملها وتبلغ غرضها في خلق الانفصال داخل الأمة التي يريدها موحدة.

وكان مؤيدي التنظيمات الحديثة التي أعلنها السلاطين في استامبول خلال القرن التاسع عشر والتي أعطت الاعتبار الأول للمواطنية وقدمته على اعتبارات الانتماء الديني في حقوق الأفراد المدنية.

غير أن الشيخ حسين لم يكن يملك برنامجاً للاصلاح بالرغم من معرفته بأزمات الدولة العميقة، وما تواجهه من تقهقر في الداخل ومطامع في الخارج. ولقد عوّل الكثير على إنشاء الخطوط الحديدية التي كانت في رأيه- الضمانة المادية- لتحقيق الوحدة الإسلامية وترجمتها بشكل عملي وواقعي، كما أمل أن تكون مدينة طرابلس مركزاً لمحطة سكك حديدية تنطلق منها وإليها القطارات فتزدهر أحوالها الاقتصادية.

ولم يكن الشيخ حسين مقتنعاً بالدور الذي يجب أن يعطى للعامة في إصلاح الأحوال والتغيير السياسي. لذلك ابتعد عن سياسة التحريض والعمل العام، والاشتغال بشؤون السياسية وصراعات عصره.

وقد عاب عليه بعضهم شدة تحفظه وتهيبه الخوض في الأمور العامة وابتعاده عن المشاركة في العمل السياسي، على احترامهم الشديد لعلمه فقد قال فيه تلميذه الشيخ عبد القادر المغربي: "كان مصلحاً دينياً دقيق النظر لكنه مع هذا بقي طول حياته محافظاً شديد الحذر".

فكره الديني

أثناء إقامة الشيخ حسين في بيروت مديراً للمدرسة السلطانية فيها أتيح له أن يطلع على ترجمات عربية لبعض المؤلفات العلمية، ولا سيما في مكتبة الكلية الانجيلية السورية (الجامعة الأميركية فيما بعد).

وفي كتابه المعروف باسم "الرسالة الحميدية" حاول الشيخ حسين أن يرد على بعض النظريات الحديثة التي تعرّف إليها من خلال المؤلفات التي تمت ترجمتها، ومن خلال الصحف التي كانت تكثر آنذاك من عرض الاكتشافات الحديثة وتلخيص النظريات المعاصرة

الناشئة في أوروبا. وهو أراد التأكيد على كون الدعوة المحمدية دعوة "صحيحة" في الأصل وأن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان. فإذا كانت الاكتشافات العقلية العلمية تناقض ظاهرياً ما جاء في القرآن، فإن ذلك يعود إلى خطأ في تأويل النصوص الشرعية إذ إن هذه النصوص تتفق مع العقل، وهو يدعو الماديين إلى المذاكرة مع علماء الشريعة المتبحرين فيها العالمين بقواعدها المحيطين بما قاله أجلاّؤها في تفسير نصوصها.. ليعلموا أن ما من شيء منها إلا له انطباق صحيح على قانون العقل لا يخالفه بأدنى مخالفة.

والشيخ حسين الجسر يسعى إلى التوفيق بين الإيمان والعلم، بل هو على استعداد لأن يقبل بكل نتائج العلم الحديث إذا ما اقر العلماء بأولوية الخالق. وليس الشيخ الجسر معادياً للعلم، بل على العكس من ذلك، إنه معنيّ بقضية الإيمان ونشره، فيدعو الماديين الطبيعيين إلى الإيمان، ويطعن بأصدقاء الدين الجهلة الذين يضرون قضية الدين.

والشيخ الجسر يظهر في الرسالة الحميدية متكلماً فقهياً: فقد انبرى للرد على ما أثاره علماء الغرب من شبهات كثيرة تقوم على ان هذا المذهب مع تقدير صحته ليس من شأنه أن يتعارض مع القرآن.

ومع أن الشيخ الجسر ليس عالماً وليس فيلسوفاً بالمعنى الدقيق للكلمة، فقد استطاع أن يكون على مستوى النقاش الذي تفرضه النظريات الحديثة بوجهيها العلمي والفلسفي. وهو متمرس بتقاليد المدرسة السنية الأشعرية، وهدف إلى إحياء تقاليد الفقهاء والمتكلمين المسلمين الكبار، ولم يسلّم بفتح باب الاجتهاد تفادياً للآراء الجاهلة والمغرضة في زمن قلّ فيه الورع وكثرت فيه الدعاوى الباطلة.

هذا وقد تناول الشيخ الجسر في رسالته التي كتبها كمقال متواصل لا انقطاع فيه المسائل التالية:

- الدفاع عن العقيدة الإسلامية وتبيان صحتها
- شرح أركان الإسلام والإيمان
- الرد على النظريات الحديثة من وجهة نظر الإيمان
- تأسيس موقف إسلامي معاصر أو علم توحيد جديد
- الرد على بعض ما ينتقض به الإسلام

وتثبت له من الرسالة الحميدية بيان أسباب تأليفها وتسميتها بالحميدية.

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان أن سبب تأليف الرسالة ما حاوله بعض أحبار الانكليز من تقريب الدين الإسلامي لدينهم.

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد فيقول الفقير إلى عفو مولاه حسين بن محمد الجسر الطرابلسي: أنني في هذه الأثناء وجدت في جرائد بلادنا الشامية بعض مقالات مترجمة عن جرائد أورباوية منسوبة لبعض أحبار الانكليز المدعو اسحاق طيلر قد حاول فيها التوفيق بين معتقد الإسلام ومعتقد المسيحيين وإقامة الدلائل على تقاربهما وتشابه كتبهما، وأن الاختلاف بين الطائفتين ليس إلا في أمور غير جوهرية، وذكر في إحدى تلك المقالات أنه أتى البلاد المصرية لمخالطة الإسلام واستكشاف حقيقة دينهم لبلوغ هذه الغاية، وكلامه وإن كان صريحاً بهذا المقصد ولكنه يشف عن استحسان الدين الإسلامي ويرنو إلى دفع اعتراضات يوردها بعض أحبار بلاده على المسلمين فيعارضهم بورود أمثالها عليهم ويدعوهم للنصفة ولاعتبار الدين الإسلامي أول مساعد على تمدن الأمم المتوحشة التي يدعون حرصهم على تمدنها مستدلا بأن الذي شوهد في أفريقيا أن تلك الأمم هناك أسرع قبولاً للدين الإسلامي من سواه. وهو افعل في تهذيب أخلاقهم وتعزيز أنفسهم من كل ما عداه، وما ذاك إلا لمطابقته لصريح العقول وسهولة فهمه عليها، وقد انتشر هناك في هذه السنين انتشاراً غريباً مع عدم المبشرين به والداعين إليه، ومع ذلك كله فالناظر في كلام هذا القس لا يقطع بحقيقة مقصده وإن كان يتخيل للفكر أن بحثه في هذا الشأن للتوصل إلى كشف الحقيقة لبني جلدته وإقناعهم بالصواب، أعانه الله تعالى على عمله الذي يرضي الله تعالى وبلغه مقصده فيه، وبلغني أيضاً أن بعضاً آخر من رجال الإنكليز المتضلعين في اللغات والفنون قد سعى هذه الأيام ببناء معبد للإسلام في البلاد الإنكليزية وأنه يباشر هناك بنشر جريدة عربية ليكون جل مقصدها البحث عن حقيقة الدين الإسلامي وإشهار فضائله لدى غير العارفين بها وقد رغب الرجل بواسطة أحد أذكياء المسيحيين اللبنانيين الموجود الآن في لندن من بعض فضلاء بلدتنا أن تقدم بعض مقالات للجريدة المذكورة في هذا البحث الرفيع، وفقه الله لما فيه خير العالم الإنساني وما يرضي مولانا جل وعلا، وقد خطر لي حيث وجدت مجالاً للكلام وسميعاً للنداء أن أحرر رسالة يستبان منها حقيقة الدين الإسلامي وكيفية تحققه لمتبعيه على أسلوب جديد سهل الفهم

لا تمله الأنفس ولا تستوعره الأفكار، يروق العقول الحرة ويعجب الأذهان المطلقة عن قيود التعصب إن شاء الله تعالى.

تسميتها بالحميدية نسبة لاسم الخليفة عبد الحميد رحمه الله تعالى

وحيث إن الحامي للدين الإسلامي والمؤيد لشعائره، والمحافظ على أوامره هو حضرة مولانا أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين حامي حمى الإسلام، ومشيد أركان شريعة المصطفى عليه الصلاة والسلام السلطان الأعظم والخاقان الأفخم السلطان ابن السلطان السلطان الغازي عبد الحميد خان ابن السلطان الغازي عبد المجيد خان أدام الله أيامه، ونشر أعلامه، وأمده بالإمدادات الإلهية والتوفيقات الصمدانية فكان من كمال حظ هذه الرسالة وطالع سعدها الأكبر أن تكون لاسمه الكريم منسوبة، وفي صحائف حسناته مكتوبة إذ هي حسنة من حسنات عصره السعيد وقطرة من بحار تقدم رعاياه في منهج المعرفة والتسديد فسميتها **الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية** فأسأل الله تعالى التوفيق لطرق الصواب وهداية قلوب ذوي الألباب للنظر في عاقبة يوم المآب إنه قريب مجيب، وهذا أوان الشروع بالمقصود بعون الملك المعبود.

المصادر والمراجع :

القران الكريم.

اولا : المصادر

- ابن خلدون:1920, عبد الرحمن, مقدمة ابن خلدون, دار ومكتبة الهلال, بيروت،

– أبو شقرا إبراهيم العابد: 1952, الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفة بيروت.

– أبو عزة (محمد) : دمشق 1998 ، عصر السلطان عبد الحميد ، دار الأهالي

- أبو فراس الحمداني :1993 ديوانه شرح خليل دويهي , دار الكتاب العربي , بيروت .

- انطونيوس جورج : يقظة العرب . تاريخ حركة العرب القومية , ترجمه ناصر الدين الأسد وإحسان عباس ,دار العلم للملايين ,بيروت .

– البستاني، سليمان:1978، الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده, تحقيق ودراسة د خالد زيادة. دار الطباعة والنشر بيروت.

- رستم، أسد :1988، الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا : منشورات المكتبة البوليسية, ط2 بيروت.

- الشريف الرضي: ديوانه، مؤسسة الإعلامي, بيروت.(د،ت).

– الشدياق، طنوس : 1954,أخبار الأعيان في جبل لبنان , بيروت, ج ,2

ـــ القشيري , عبد الكريم بن هوزان , الرسالة القشيرية في علم التصوف , دار الكتاب

العربي، بيروت.

- المحامي ،محمد فريد :1977, تاريخ الدولة العلية العثمانية : دار الجيل , بيروت.

ثانيا : المراجع العربية

- الحسن (جهاد): فهرست السجل 82/1 من المحكمة الشرعية في طرابلس (1882 – 1883) – (1299 – 1 300) هـ رسالة دبلوم بيروت 2002

- احمد هريدي علي صلاح .المرج السابق,ص 120.

- أبو شقرا (د إبراهيم العابد):1952 بيروت, الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية.

- إسماعيل (د حلمي محروس): 1997 تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى, مؤسسة شباب الجامعة .

- البرت حوراني :1981 م ,الهلال الخصيب في القرن الثامن عشر، مجلة الواقع، السنة الأولى، العدد الأول بيروت .

- إيرينا .سميليا نسكايا :1981,البنى الاقتصادية والاجتماعية في المشرق العربي على مشارف العصر الحديث، دار الفارابي، بيروت .

- المعلم إبراهيم العورة1804 :تاريخ ولاية سليمان باشا قدم له وعلق على هوامشه انطون بشارة قيقانو، دار لحد خاطر، بيروت، ط 1989.

- الأمير(حيد)1984طرابلس: الغرر الحسان...... القسم الثالث , منشورات المكتبة البوليسية ,ط2.

- احمد هريدي علي صلاح . دراسات في تاريخ العرب الحديث , دار الوفاء لدنيا القاهرة 1990-2000.

- الأبيض (د. أنيس): طرابلس1985,الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر, منشورات جروس برس طرابلس .

- ابن خلدون:(عبد الرحمن)1920،مقدمة ابن خلدون.دار ومكتبة الهلال .بيروت.

-، دراسة حركة البيع والإجارة وتأثيرها على الوضع الاقتصادي من خلال دراسة سجل رقم 17، إعداد أحمد شعبان، إشراف د. خالد زيادة، 1985طرابلس الجامعة اللبنانية ، الفرع الثالث،

- البخيت(د محمد عدنان) حيفا في العهد العثماني الأول. دراسة في أحوال عمران الساحل الشامي؛ في: المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام 1516-1939، جامعة دمشق، كلية الآداب، الجزء الأول .

- البستاني (سليمان): الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده, تحقيق ودراسة (د خالد زيادة). دار الطباعة والنشر.

- البرجاوي (سعيد احمد) : الإمبراطورية العثمانية المطبعة الوطنية بيروت., الدار الأهلية للنشر والتوزيع ,بيروت .

- بيهم (محمد جميل) : 1975,العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب ·

- بركات (داوود) : البطل الفاتح وفتحه الشام 1832, نشره بركات , المطبعة الرحمانية ,مصر لات .

- بحث قدم في المؤتمر الذي قامت بتنظيمه جامعة البلمند والجامعة اليسوعية والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى والمعهد الشرقي ببيروت في 28- 29 أيار 2009 .

- الباب(محمد كامل): طرابلس1995, طرابلس في التاريخ, جروس برس ط 1.

- تدمري (د.عمر):2001طرابلس دار الإيمان , وثائق نادرة.

- تدمري (عمرعبد السلام):1981, تاريخ طرابلس, ج2, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت,

- تدمري، عمر عبد السلام، تاريخ وآثار مساجد ومدار سر طرابلس في عصر المماليك، دار البلاد للطباعة والإعلام.

- تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور الدكتور عمر عبد السلام التدمري الجزء الثاني، بيروت 1981،

- التميمي وبهجت , ولاية بيروت , ج2.

- جريدة طرابلس 1885 , العدد العاشر من تلك السنة رقمه 235 , يتعلق بتنظيمات الدولة العلية.

- جورج (انطونيوس) يقظة العرب .تاريخ حركة العرب القومية, ترجمه ناصر الدين الأسد وإحسان عباس,دار العلم للملايين,بيروت.

- حلاق حسان: 1989بيروت, مؤتمر الساحل المرجع السابق دار الجامعية للطباعة والنشر.

- حلاق (د.حسان):2009 بيروت, المعجم الجامع في المصطلحات العثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية والأيوبية والمملوكية: دار النهضة العربية.

- حلاق (د.حسان):1986 بيروت, موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (1897-1909). دار الجامعية,

- حلاق (د. حسان): 1987 بيروت, بيروت المحروسة في العهد العثماني, الدار الجامعية.

- حلاق (د. حسان) : أوقاف المسلمين فى بيروت خلال العهد العثمانى - وقفنا
www.waqfuna.com/v2/index.php?...com.

- www.tourathtripoli.org/index.php?option=com_content&view...id..

- www.almaany.com/ar/dict/ar-tr/العثمانية.

www.ckfu.org/vb/attachment.php?attachmentid=64196&d. -

- الحكيم (د يوسف): 1922 بيروت, سورية والعهد العثماني: المطبعة الكاثوليكية.

- حبلص (د. فاروق) :1987دار الدائرة بيروت, تاريخ عكار الإداري والاجتماعي (1700 - 1914) .

- - الحصري (ساطع) :1985 بيروت, البلاد العربية والدولة العثمانية, مركز الدراسات الوحدة العربية .

- ألحمصي (د. نهدي) : الطوائف الحرفية في طرابلس من خلال سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس

- الخازن (د فريد وفليب) :1992 بيروت, مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة (1840- 1910) , دار الرائد , ط 2.

- خليفة (د. عصام) :1995 أبحاث في تاريخ شمال لبنان في العهد العثماني, لا دار نشر .

- الدهيبي (حسين حسن) : طرابلس 2002 , دار الايمان تاريخ المنية الحديث .

- درنيقة (د. محمد) 1980طرابلس, قضاء الشرع والإفتاء في طرابلس الشام, جروس برس.

- الدمشقي (ميخائيل) : تاريخ حوادث الشام ولبنان (مجهول المؤلف) دار ابن كتيبة.

- ديوان: (أبي فارس)1994 ,شرح -خليل دويبي. دار الكتاب العربي ,بيروت ط2.

- ديوان الشريف الرضي.مؤسسة الاعلمي ,بيروت ,ج1.

- رافق (د عبد الكريم): 1990 فلسطين في عهد العثمانيين: من مطلع القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي إلى مطلع القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي[1516-1800]: الموسوعة الفلسطينية، ج2، الدراسات الخاصة، المجلد الثاني، بيروت.

- -رافق (عبد الكريم) , دراسة عمرانية واجتماعية واقتصادية من خلال الوثائق الشرعية , 1858 -1861

- رامز ور (ارنست)1960 : تركيا الفتاة وثورة 1908, منشورات دار مكتبة الحياة , بيروت.

- - ستيوارت (دزمورت):1981 بيروت, تاريخ الشرق الأوسط الحديث ,معهد جانوس , نقلة إلى العربية (زهدي جار الله) ,دار النهار للنشر ,ط2.

1- زيادة (د.خالد): فهرسة السجل رقم (1) من سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس .

- زيادة (خالد) 1991, السلطان، حرفة الفقهاء والمثقفين، دار رياض الريس للكتب والنش, ط1 .

- زيادة ,خالد,الصورة التقليدية للمجتمع المدني .طرابلس ,1983

- الزعبي (د.محمد) :2002 دار البخاري طرابلس,أل سيفا ولاة عكار أربعة إجراء .

- زين(د نور الدين زين):1986بيروت, نشوء القومية العربية, مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية العثمانية, ط4دار النهار للنشر .

- الزيات ,(احمد حسن)1952 , مجلة الرسالة , العدد 983 , القاهرة .

- سميح (وجيه الزين):1969 بيروت, تاريخ طرابلس قديما وحديثا منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر, دار الأندلس للطباعة والنشر .

- سليمان (هلا): 1981, اثر الحملة المصرية على بلاد الشام, المؤسسة الحديثة للكتاب, طرابلس.

- سويد (د ياسين) :1992 بيروت, فرنسا والموارنة ولبنان تقارير ومراسلات الحملة العسكرية الفرنسية على سوريا (1860 – 1861) , شركة المطبوعات للتوزيع والنشر . الطبعة الأولى .

- سيميليا (د نسكايا) :1927دار الفارابي دمشق, الحركات الفلاحية في لبنان في النصف الأول من القرن التاسع عشر , ترجمه للعربية (د عدنان جاموس) مراجعة (د سالم يوسف).

- السودا (د يوسف) :1972 بيروت, تاريخ لبنان الحضاري , دار النهار للنشر .

- سالم حمادة الدحدوح، المرجع السابق، صفحة 79، التسجيل في ظل القانون العثماني
lawpractice-iskandar.blogspot.com/2012/03/blog-post.html

- سركو (د. ماري دكران) : دمشق2000 , دمشق فترة السلطان عبدالحميد الثاني (1876 – 1908) , منشورات الهيئة العامة للكتاب وزارة الثقافة.

- سالم,(عبد العزيز)1967 , طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي , دار المعارف, الإسكندرية.

- الشدياق(طنوس) :1954 بيروت,منشورات الجامعة اللبنانية أخبار الأعيان في جبل لبنان , ج 2

- شوفاليية (د.دومينيك) : 2001 بيروت, مجتمع جبل لبنان في عصر الثورة الصناعية في أوروبا, ترجمه للعربية (منى عبد الله عاقو ري) ,دار النهار للنشر , ط2.

- شريف (د. حكمت بك): اريخ طرابلس الشام من أقدم أزمانها إلى هذه الأيام .

- شمس الدين , احمد الغزالي ,حياته , إثارة فلسفية , دار الكتب العلمية ,

- الصليبي (كمال) : 1991 بيروت,تاريخ لبنان الحديث , دار النهار للنشر ,ط7.

- الصليبي (د.كمال):1992 بيروت, بيت بمنازل كثيرة الكيان اللبناني بين العصور, مؤسسة نوفل,

- ضاهر (مسعود) : 1981 بيروت,الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية: معهد الإنماء العرب.

- ضناوي (محمد علي) :1985 دار الأمان , قراءة إسلامية في تاريخ لبنان والمنطقة .

- طقوش (محمد سهيل) : 1995,العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة , دار بيروت المحروسة.

- طنوس (الخوري اغناطيوس) 1980طرابلس, مصطفى بربر أغا,منشورات جروس برس,

- عبد النور:(أنطوان)1982 ,مدخل إلى تاريخ المدن السورية في العهد العثماني , منشورات الجامعة اللبنانية.

- عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة.العدد 128.

- علاء الدين (د.شادية): 2011 طرابلس, الإدارة العثمانية في مدينة طرابلس الشام (1840 - 1914): دار الإيمان .

- العطار (نادر) :1995 دار بيرون المحروسة, تاريخ سورية في العصور الحديثة . ج1 دور حكم السلاطين في العهد العثماني (1516- 1924) , ط1.

- عماد (عبدالغني) : 2002 طرابلس, مجتمع طرابلس في زمن التحولات العثمانية . دار الانشاء للصحافة والطباعة والنشر.

- عمر عبد العزيز عمر . دراسات في تاريخ العرب الحديث , الشرق العربي من الفتح العثماني حتى نهاية القرن الثامن عشر , ج1 , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , بيروت 1971.

- غنام (د. رياض), 2000بيروت, مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر: نيسان للنشر والتوزيع .

- غرابيه (د عبد الكريم) :1962, سورية في القرن التاسع عشر (1840 – 1876) , معهد الدراسات العربية , العالية لقاهرة.

- فتال (هند)1988 طرابلس, تاريخ المجتمع العربي الحديث والمعاصر , جروس برس .

- حتي (فيليب) , تاريخ لبنان , دار الثقافة , بيروت.

- قدورة (د.زاهية):1985 بيروت, تاريخ العرب الحديث: دار النهضة العربية.

- قرضاوي (يوسف) :الحلال والحرام في الإسلام , المكتب الإسلامي .

- كيال (مهى) عطية (عاطف : طرابلس 2006 , طرابلس من الداخل :دراسة سوسيولوجية انتربولوجية للمدينة القديمة .

- كوربان :(هنري)1977 , تاريخ الفلسفة الإسلامية.مكتبة العمل الجامعي ’بيروت .

- لاووس: المعجم العربي الحديث,

- لوتسكي : 1981 , تاريخ الأقطارالعربية الحديث , بيروت , دار الفارابي .

- المحامي (محمد فريد) :1977 بيروت, تاريخ الدولة العلية العثمانية : دار الجيل .

- مناع (عادل):2003 بيروت, تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني...، 1700-1918 (قراءة جديدة)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (الطبعة الثانية) .

- مرعب (د.خالد) :2003, تاريخ عكار السياسي الحديث . دار مكتبة الإيمان طرابلس .

- ميخائيل(بريك) 1930 لبنان, تاريخ الشام، ج3 .

- المشعلاني (الخوري اسطفان): لبنان يوسف بك كرم ,ط لا ذكر لدار النشر .

- موسى البديري، و سليم تماري، و برنارد سابيلا، و عادل الزاغة، المجتمع الفلسطيني، دار الأسوار، عكا، 1990.

- معتوق (فردريك) : 1991, المعرفة والمجتمع والتاريخ , طرابلس ,جروس برس ,

- نوفل (نعمة الله نوفل): الدستور العثماني. المطبعة الأدبية بيروت 1301 هـ - 1902 م .

- نوفل (نعمة الله نوفل):كشف اللثام عن محيا الحكومة والاحكام في إقليمي مصر وبر الشام منذ افتتحتها الدولة العثمانية الى ان امتازت مصر بالحكومة الوراثية وانتظمت انتظمت بر الشام في سلك التنظيمات الخيرية .

- النبهاني,يوسف بن إسماعيل ,الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية,بيروت,

- وثيقة موجودة لدى الدكتور عبدالرحمن الزيني . المحكمة الشرعية .... المصدر السابق سجل 44 ,ص 19 -20-23. الوثيقة قام بتحقيقها دكتور حسن يحيى .

- يحي (حسن):1995, المؤتمر الأول لتاريخ ولاية طرابلس الشام إبان الحقبة العثمانية, اللجنة التنظيمية, الجامعة اللبنانية, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, الفرع الثالث, أيار.

- يني (جرجي): 1986, :تاريخ سوريا الديني والدنيوي , دار لحد خاطر, ,بيروت.

- يعقوب , إميل , الأمثال الشعبية اللبنانية , منشورات جروس بريس , طرابلس , لبنان.

- *thesyriantimes.com/wp-content/pdf/Akram%20Alhourani%20Notes.pdf*
- *.tourathtripoli.com/index.php?option=com_content.*
- *ifp-08.ifp.uiuc.edu/public/wikipedia/ar/20150312.t t*
- *thesyriantimes.com/wp-content/pdf/Akram%20Alhourani%20Notes.pdf*
- *https://www.youtube.com/watch?v=2R-yvjot4TY*
- *thesyriantimes.com/wp-content/pdf/Akram%20Alhourani%20Notes.pd*
- *thesyriantimes.com/wp-content/pdf/Akram%20Alhourani%20Notes.pd*

ثالثا : الوثائق :

مصادر سجلات المحكمة الشرعية لولاية طرابلس :

السجل الأول	(1078-1088 ه / 1666 – 1667 م)
السجل الثاني	(1078- 1090 ه / 1667 – 1679 م)
السجل الرابع	(1127- 1136 ه / 1715- 1723 م)
السجل الخامس	(1141 – 1142 ه / 1728 – 1729 م)
السجل السادس	(1142 – 1145 ه / 1729 – 1732 م)
السجل السابع	(1150 – 1154 ه / 1737 – 1741 م)
السجل الثامن	(1156 – 1159 ه / 1743 – 1746 م)
السجل التاسع	(1159 – 1160 ه / 1746 – 1747 م)
السجل العاشر	(1161 – 1162 ه / 1748 – 1749 م)
السجل الثالث عشر	(1166 – 1167 ه / 1752 – 1753 م)
السجل الخمس عشر	(1170 – 1173 ه/ 11756 – 1759 م)
السجل السابع عشر	(1175 – 1177 ه / 1761 – 1763 م)
السجل الثامن عشر	(1177- 1178 ه / 1763 – 1764 م)
السجل التاسع عشر	(1178 – 1180 ه / 11764 – 1766 م)

السجل الخامس والعشرون (1198 – 1200 ه / 1783 – 1784 م)

السجل الثامن والعشرون (1207 -1209 ه / 1792 – 1794 م)

السجل التاسع والعشرون (1215 – 1225 ه / 1800 – 1810 م)

السجل الثاني والثلاثون (1230 – 1231 ه / 1814 – 1815 م)

السجل الثالث والثلاثون (1231 – 1232 ه / 1815 – 1816 م)

السجل الرابع والأربعون (1255 – 1256 ه / 1839 – 1840 م)

السجل السادس والستون (1291 – 1292 ه / 1874 – 1875 م)

السجل الثاني والثمانون (1299 – 1300 ه / 1882 – 1883 م)

- سالنامة ولاية بيروت: 1265

- وثائق ارشيف الدولة العثمانية في استنبول .

رابعا : الدوريات

- الرايات, احمدحسن1951: الرسالة, مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون, العدد 1983, القاهرة,

- الفكر العربي , العدد 23, نيسان 1983للسنة الخامسة.

- جريدة طرابلس سنة 1885 العدد العاشر

خامسًا : مراجع باللغتيين الفرنسية و الإنكليزية .

- Al Khaire , Antoine : Le Moustaçarifat du Mont_Liban , Beyrouth 1983 .
- Auge , M: L'antropologie de la maladie ,L'homme XXVI , Paris 1986.
- Berkes , Ibrahim . N : Art EL (2).
- Cardon , Louis : Le regime de la propriété Froncinière en Syrie et Liban , Thèse pour Le Doctorat , PH , 1932
- Hourrani , Albert : A History of The people ,The belknap press of Harvard University press , Cambridge : Massachusetes 1991.
- Saura , Michel : Le cartier de Bâb Tebbé à Tripoli (Liban) , Etude cermoc vrbaine d'une Assbiyya . Beyrouth 1983.

- Touma , Toufic : paysans et Institutions Féodale Les Druses et Les Maronites du Liban du XVII sciècle à 1914 , L'université Libanaise ,Beyrouth 1971.
- Weulersse , Jacques : paysans de syrie et du Proche _Orient , Gallemard 7éme ed 1940.
- Yahia Hassan : Les relations Administrative et Lebanon Economiques entre L'Enpire Ottoman et ses provences syriennes Rennes 1986.
- Ismail , Adael : Documents diplomatiques et Consulaires relatives à L'histoire du Liban et des pays du pruche Orient du 13éme siècle à nos jours.
- Guise , Henri : Relation d'un séjour de plusieurs années à Beyrouth et dans le Liban , Paris 1847.
- Lammens , Henri : La syrie précis Historique , Imprimerie Catholique , Beyrouth 1972.
- Martine, S egalen : de la famille ,Armand Collin (Collection V) , Paris 1981.
- Massignon , Louis : Opera , Minora , Tome , Dar Al Maaref 1963.

فهرس الصور

الموضوع **الصفحة**

1 - الصورة تظهر اليهود كانوا من بين الطوائف الحرفية في طرابلس. تصوير الباحث.

(16 – 1 – 2016) -- 110

2 - صورة خان الصابون في العهد العثماني-- 111

3 - صورة للحدادين في طرابلس (تصوير الباحث------------------------- 158

4 - احدى محلات الحدادين في طرابلس تصوير الباحث تاريخ نفسه ------ 159

5 - صورة خان الخياطين في طرابلس , تصوير الباحث التاريخ نفسه **------------161**

6 - خان الخياطين , ----------------------------------- ----------- 162

7 -صورة احدى أماكن النحاسين في طرابلس تصوير الباحث نفسال تاريخ163

8 - - صورة احدى محال النحاسين في طرابلس في التربيعة تصوير الباحث التاريخ نفسه.---164

9 -.صورة حمام العبد في مدينة طرابلس من الداخل------------------------168

10 - مدخل حمام العبد , تصوير الباحث التاريخ نفسه.---------------- 169

الموضوع **الصفحة**

11 - صورة حمام النوري في مدينة طرابلس القديمة تصوير الباحث التاريخ نفسه.-- 170

12 - الطحن اليدوي في المنازل (الجاروشة)---------------------------- 172

13- مطحنة البص في قرية المنية تصوير الباحث التاريخ نفسه ------- 173

14- - احدى المدارس القديمة في طرابلس , تصوير الباحث ---------------- 177

15 - مكتبة جامع المنصوري الكبير , تصوير الباحث التاريخ نفسه ---------- 178

16 -مدرسة القاسمية في طرابلس , تصوير الباحث التاريخ نفسه ------ 179

17- نقش احدى المدارس في طرابلس, تصويرالباحث التاريخ نفسه----- 180

18 - مدرسة النورية لتحفيظ القرآن الكريم تصوير الباحث التاريخ نفسه--- 181

19 - - المدخل الجنوبي للجامع المنصوري الكبير, تصوير الباحث --------182

20 - -- روعة فن البناء في طرابلس قديماً , تصوير الباحث----------------------- 184

21 - نقش جعبة الغولف بالقرب من الجامع المنصوري الكبير , تصوير الباحث.---- 185

22 - فن العمارة في مدينة طرابلس , تصوير الباحث التاريخ نفسه ------186

23- نقش جعبة الغولف بالقرب من الجامع المنصوري الكبير , تصوير الباحث--- 187

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

الاهداء --- 1

كلمة شكر --2

المقدمة --- 4

خطة الدراسة --- 8

نقد المصادر والمراجع ------------------------------------- 10

الإطار الإداري العام لولاية طرابلس --------------------------- 14

التوزيعات السكانية لولاية طرابلس ------------------------------- 17

طبيعة الدراسة --------------------------------------19

تاريخ طرابلس في المرحلة الأولى من الحكم العثماني ------------------- 23

طرابلس في ظل حكم عائلات الأمراء المحليين ------------------------------------ 24

نشوء فئة المشايخ والأعيان بعد القضاء على دور عائلات الأمراء -------------- 26

الأوضاع الإدارية والمالية في ولاية طرابلس --------------------------- 28

مظاهر من الحياة الاجتماعية والثقافية في ولاية طرابلس.---------------31

الموضوع الصفحة

- الفصل الاول:الإدارة العثمانية في بلاد الشام وولاية طرابلس من 1840 – 1914 --- 32
- -التنظيمات الإدارية وأثرها على ولاية طرابلس -------------------- 32
- مقدمة : إنهاء الحكم المصري ------------------------------------33
- خط كلخانة 1839 (كول خانة) ------------------------------------ 37
- خط الإصلاحات والتنظيمات الجديدة 1874 ------------------------ 40
- التنظيمات في العهد الدستوري (1876- 1909) م ---------------- 42
- تأييد الحركة الاستعمارية الصهيونية في فلسطين. ------------------43
- التنظيمات خلال الفترة (1908 – 1914) ------------------------ 45

– استنتاجات -- 48

– التقسيمات الإدارية في طرابلس الشام من (1840 – 1914).---- 49

– قسم العثمانيون البلاد البلاد إلى عدة أجزاء وهي كالآتي --------- 50

– الجهاز الإداري في ولاية طرابلس الشام (1840 -1914)م. ---- 54

- الوالي: ------------------------------------ 55

– الدفتر دار---56

– المتصرف --57

– بلدية طرابلس الشام -- 58

الموضوع الصفحة

– دورالعلماء والأعيان ومشايخ الحرف في السياسةالعامة لولاية طرابلس

من(1840– 1914) --- 60

- أولا: دور العلماء في الشؤون الإدارية والقضاء (1840 - 1914) م ---- 61

- الدور السياسي للعلماء في الادارة والقضاء :---------------------------62

- - مصادر الأحكام ومجالاتها:------------------------------------ 63

- حجة إلى الذمي يعقوب كرم: ------------------------------ 66

- القضاء والعسكر:---66

- الحاكم الشرعي ومكانته داخل الولاية:---------------66

ثانيا : القضاء وعلاقته بالعلماء المسلمين ورجال الدين من الطوائف الأخرى-- 68

- نائب القاضي والأعمال الموكل القيام بها ------------------------- 68

-الكتَّاب-- 69

ثالثا : تنامي دور الكّتاب غير المسلمين في بلاد الشام وطرابلس وتأثيره على المجتمع المحلي في منتصف القرن التاسع عشر--------------71

المصدقون على الحجج والعقود: ------------------------------------ 81

الموضوع الصفحة

الإفتاء: -- 85

الشيخ حسين الجسر(1845-1909) -----------------87

وثيقة غير منشورة لتنصيب المفتي محمد امين ------------------ 88

- جهاز الإفتاء الإداري:--- 90

لطوائف الحرفية في طرابلس ودور مشايخها في الحياة السياسية والاقتصادية في ولاية طرابلس من (1840 – 1914):------------------------------------ 92

- كيفية الانضمام إلى الطائفة الحرفية. ---------------------------------- 93

ا- التعريف بالطائفة الحرفية:--- 93

مكونات الطائفة الحرفية كانت تقوم على رؤوس ثلاثة:----------- 95

1- الحرفيـــــــــــــــون -- 95

- الإنتاج الحرفي ------------------------------------ 95

أ - السوق الذي يتم تسويق الإنتاج فيه ------------------- 95

ب - اختيـــار شـــيخ الحرفـــة وســـلطته علـــى أبنـــاء حرفتـــه :------- 95

ج- عزل شيخ الحرفة : -------------------------------------- 100

د- تدخل الوالي في شؤون الطوائف الحرفية: ------------ 103

الموضوع الصفحة

الاستنتاجات: -- 106

ثانيا: العلاقة بين الطوائف الحرفية والسلطات الدينية والسياسية------ 10

1- انتمـاء الطوائـف الحرفيـة الـديني وأثـره علـى الحيـاة الاقتصـادية------- 108

2- الطوائف الحرفية والصوفية.-------------------------------- 112

3- العلاقة بين الطوائف الحرفية المختلفة .-------------------- 117

4- العلاقات بين شيوخ الحرف والسلطات السياسية .----------------121
5- الاستنتاجات.--- 122

ثالثا العلاقات الاقتصادية بين الطوائف الحرفية المتقاربة والمتباعدة ودورها السياسي في ولاية طرابلس الشام من (1840 – 1914):-------------- 126

أ – العلاقة بين الطوائف الحرفية في ولاية طرابلس الشام .------126

ب – اثر الخلافات التي كانت تنشب بين الطوائف الحرفية على انتخاب الحرفي .---129

ج – الإصلاح ذات البين ودور شيخ السبعة.--------------------130

د – الإستنتاجات.-- 133

الموضوع الصفحة

الحرف والصناعات.---135

اولا : مفهوم الإنتاج الحرفي في ولاية طرابلس في العهد العثماني من (1840 – 1914)---------------------------------------135

أ - الإنتاج الحرفي وتسويقه--------------------------------136

ب – التقنيات المستخدمة في الحرفة.--------140

ج – الإستنتاجات.---------------------------142

ثانيا : تطور الصناعة بولاية طرابلس خلال فترة الدراسة .---143

أ - التقنيات المتبعة في الصناعة .-------------------------144

- الصنعة -- 144

- الفرق بين الصنعة والعمل: ------------------------ 145

ب - أنواع الصناعات المختلفة.-------------------------------- 146

ج - الإنتاج الصناعي وتسويقه .------------------------------ 149

د - تأثير ذلك على الحرف .-------------------------------------150

ه - الإستنتاجات.---151

الثالثا : العلاقة بين الإنتاج الحرفي والإنتاج الصناعي . ------------ 152

الموضوع **الصفحة**

- الإستنتاجات.---154

الفصل الخامس

الطوائف الحرفية الموجودة في ولاية طرابلس ما بين1840 – 1914.--- 156

أولا: الطوائف الحرفية وأماكن تواجدها. (أسواقها)------------------------------- 157

- طائفة الحدادين -- 157

- طائفة الخياطين -- 160

- طائفة الاساكفة (النعالون أو القوافون) ------------------- 163

- طائفة النحاسين (الباقرجية) ----------------------------- 164

- طائفة العطارين --166

- طائفة الفرانين والخبازين (الاكمكجية)----------------------166

- طائفة الحمامين -- 167

- طائفة الطحانين --171

- طائفة الصياغين -- 174

- طائفة الصباغين -- 174

- طائفة التعليم أو النشادين: -------------------------------- 174

الموضوع الصفحة

- المدرسة القادرية. مدرسة قباقبية . مدرسة عبد الله ------------------------ 174

- طائفة المبيضين -- 183

- طائفة القزازين --183

- طائفة المعماريين -- 183

- طائفة الحلاقين --- 187

- طائفة الحمالين (العتالين) ----------------------------- 187

- طائفة الحياكين --- 187

- طائفة الخضرجية والفاكهانية ----------------------------- 187

- طائفة الطباخين -- 188

- طائفة السراجين (البالانجية) ------------------------------ 188

- طائفة المومجية -- 188

- طائفة الحبالين -- 189

- طائفة الدباغين -- 189

- طائفة التجار-- 189

1 – العلاقة ما بين الطوائف الحرفية والأسواق.------------------------------------ 190

الموضوع **الصفحة**

– الإستنتاجات.-- 193

ثانيا : أ - الخطوات المتعبة في التعليم الحرفي ------------------------- 194

1– عملية التوارث للحرفة.--196

2– سرية التعليم الحرفي والمحافظة عليها.-------------------------- 198

3– خطوات التعليم الحرفي وامتلاك الحرفة.---------------------------199

4– استنتاجات.---202

ب - فساد الطوائف الحرفية------------------------------------- 204

1– الخلل داخل التنظيم الحرفي.-----------------------------------205

2– تدخل الوالي العثماني.-- 208

3– انضمام بعض جنود الانكشارية إلى الطوائف الحرفية.------------ 210

4– الإستنتاجات. -- 212

ثالثا: الصناعات الأوروبية ومزاحمتها للإنتاج الحرفي المتفككك-------- 215

1– عدم مقدرة الإنتاج الحرفي على منافسة الصناعة الأوروبية.----- 217

2– أسباب تفكك الإنتاج الحرفي.---------------------------------- 220

أ – الأزمات الاقتصادية.--------------------------- 220

ب – المزاحمة الصناعية الممكننة.-------------------221

ج - الهجرة بسبب الحرب والجوع -------------------- 222

الاستنتاجات---223

الموضوع الصفحة

الخاتمة --- 225

الملاحق ---233

المصادر والمراجع : -- 280
قامة المراجع الاجنبية -- 287
فهرس الصور --- 289
فهرس المحتويات --- 327